ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥، ربيع الاول - ربيع الثاني ١٤٠٦

المختار

من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest December 85 N° 85

نظام سري لخفض الوزن ١٦
خشبة الخلاص للعالم الثالث ٢١
غابة النمور ٢٨
السم الاسباني ٣٣
زهرة الاحلام ٣٩
هكذا تساعد أولادك في المدرسة ٤٥
الباكارا تحفة عالمية ٥٠
متحف الدروع ٥٦
القطرس الالماني ٦٢
الرحلة الملحمية ٦٨
حديقة الاقزام ٨١
اليمامة البيضاء ٨٧
الاجراس السحرية ٩٢
أثواب الارجوان ٩٧
الرمية الصائبة ١٠١

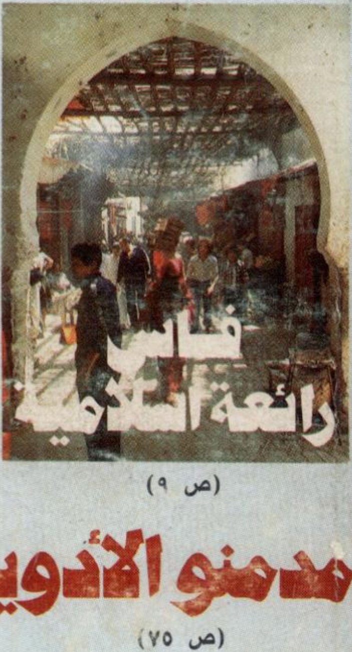

(ص ٩)

مدمنو الأدوية: اين الخط الأحمر؟

(ص ٧٥)

خاص - ١: يوليوس الشمبانزي المحبوب ١١٥
خاص - ٢: سيرة أم هندية ١٣٠
عزيزي سانتا ٤

جوائز نوبل من يستحقها؟

(ص ١٠٤)

أكتب واربح ٣ - حديقة أفكار ٢٧ - صور من الحياة ٥٥ - دائرة المعارف ٧٣ - الطب ٩٠ - تأملات ١١٣ - الضحك ١٢٩

لبنان ١٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف
السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - الجمهورية العربية اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف
تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢.٥د

من جعل من اليابان
المنتج الاول للافلام ؟

Sakura Century Print

شركة أفلام ساكورا الملوّنة هي الجواب

الكيمونو الياباني ذو الجمال الأخاذ. نسيجه الفريد وألوانه. التناسب المميّز بين الكيمونو الأنيق ولابسته. كل هذه التأثيرات لا يمكن أن يلتقطها سوى أفضل الأفلام الملوّنة.

فيلم ساكورا الملوّن كان الفيلم الياباني الأول وهو ينطوي على ١١١ سنة من الخبرة التقنيّة الثابتة. ولهذا السبب أصبح فيلم ساكورا الفيلم المختار لمواجهة أدقّ المواقف التصويرية ولتسجيل الصور التي تبعث البهجة في النفوس اليوم وفي سنوات أخرى مقبلة.

sakura
COLOR FILM

أفلام ساكورا الملوّنة

KONISHIROKU PHOTO IND. CO., LTD.
26-2, Nishishinjuku 1-chome, Shinjuku-ku, Tokyo 160, Japan.

المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: **ادمون صعب.**

امانة التحرير: **راغدة حداد.** الاخراج: **جورج غالي.** الخطوط: **جبران مطر.**

الامتياز: **شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس.** الناشر: **شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.**

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: **الدكتور لوسيان دحداح.**

المدير العام المعاون: **داني دحداح - باز.**

الاشتراكات: **فريال علاف.**

التحرير والادارة: **مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠**

ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الاعلانات والاشتراكات: **بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١-**

٣٤٩٤٧٧ التلكس MEM 22288 LE .

الصف والتنفيذ: **المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.**

الطباعة: **المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.**

التوزيع: **الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.**

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

© 1985 BY AN NAHAR P.I.S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, Tel: 492670 - 491630

P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

December 85 N° 85 (New Series) Vol. 8

ريدرز دايجست

المؤسسان: **دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.**

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: **كين غيلمور.** مدير التحرير: **جيريمي هـ. دول.** المدير العام: **جورج ف. غرون.**

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

سانيو تفخر بتقديم مجموعتها الجديدة من أجهزة المطبخ الصغيرة. كل جهاز منها متقن الصّنع وصُمّم خصّيصًا لتوفير وقتك في المطبخ وجعله أكثر متعة. المأكولات المعلّبة ؟ نفتحها لك. لعلّها غير جاهزة ؟ نعصرها، نقطّعها، نخلطها، نطحنها أو نفرمها. أو نيّئة ؟

نغليها، نخبزها، نطبخها بالضّغط أو في فرن المايكروويف. ومن ثم، نحضّر لك القهوة أيضًا! كل هذا بلمستنا الخاصّة. لأننا سانيو.

عصّارة SJ 50EK
خلاّطة SM 2300MK
مصنع الطعام JBG 500EK-1
مفرمة لحم MG 5500
فرن كهربائي SK 6000E
فرن مايكروويف EM 2510
مفتاح معلّبات SCO 85K

إبريق كهربائي KTL 1300
صانع القهوة SAC 605
طنجرة ضغط DPN 81
خلاطة مع مطحنة SM 1610CK
عصّارة/خلاّطة SJ 5201MBK
طبّاخ EC 28

سانيو
SANYO

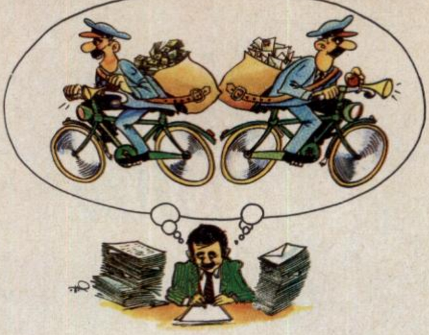

هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب و اربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.

عزيزي سانتا

هل تعرف أن "سانتا كلوز" (★) له مكتب في أوسلو عاصمة النروج، وأن آريلد كريستيانسن مدير المجلس السياحي في المدينة هو مدير أعماله؟ في العام ١٩٨٤ وحده تولى كريستيانسن ومعاونوه الرد على ١١ ألف رسالة جاءتهم من أطفال في أنحاء العالم.

بدأ كل هذا في العام ١٩٤٧ حين أهدت مدينة أوسلو الى مدينة لندن أول شجرة ميلاد عربون شكر للمساعدة التي قدمتها بريطانيا الى النروج في الحرب العالمية الثانية. وبدأ الاطفال البريطانيون يبعثون رسائل الى سانتا كلوز المقيم في بلاد النروج. وعلى مر السنين انتشرت الاحاديث عن سانتا كلوز النروجي في بلدان الكومونولث والشرق الاقصى، وانهالت الرسائل من أطفال هذه البلدان وسواها من الاماكن القصية.

والرسائل التي ترد على "سانتا كلوز" أو "بابا نويل" أو "فايهناختسمان" أو "السيد يولينيسي" مرسلة الى العناوين الآتية: "لابلاند"، "أرض شجرة الميلاد"، "الكوخ الثلجي الرقم ١"، "وسط اللامكان"، "بلاد الدمى"، "القطب الثلجي". وقد تكون مؤثرة أو مضحكة أو حزينة أو سعيدة وفقاً لبيئة مرسليها. واليك عيّنة منها:

> عزيزي سانتا
> يمكنك أن تضع الطرد خارج
> الباب اذا وجدته مقفلا حين
> تصل. سنترك لك فطيرة تفاح
> وكوب شراب
> في الخارج.
>
> مع حبي
> بيتر
> سيدني اوستراليا

> عزيزي فايهناختسمان
> اننا نتمنى لكل الصغار والكبار في العالم
> سلاماً على الارض من دون حروب وبيئة
> صحية وبيتاً مملوءاً بالحب وكفاية من الطعام
> وثياباً دافئة ومطراً خالياً من الاحماض
> الحارقة وعقلاً سليماً ومدرسة جيدة.
>
> الصف الثالث - مدرسة آلستاد
> فيدل - المانيا الغربية

(★) شخصية أسطورية ينتظرها الأطفال ليلة الميلاد لتحمل اليهم الهدايا. ويدعى أيضاً "بابا نويل".

Illustrations: Lisa Goldrick

عزيزي يولينيسي
ان المدخل الأمين الوحيد هو فتحة التهوئة
في السقف المؤدية الى الحمام. وثمة اماكن واسعة
متاحة لايقاف السيارة.
ماندال
النروج

عزيزي بابا نويل
ليس عليك أن تقدم الي هدايا ثمينة
هذه السنة لأني حصلت على دراجة.
أحب ان تقدم الي مفاجأة صغيرة فقط.
صديقك بيتر
امستردام - هولندا

عزيزي سانتا
هل الطقس بارد في النروج؟ ماذا
تفعل في فصل الصيف؟ هل تقضيه
في سبات كما يفعل الدب ام تواصل
العمل كما يفعل الرجال؟ هل لك
شقيق في مكان ما من العالم؟
مع محبتي
نوريكو - اليابان

عزيزي بابا نويل
ارجو ألا يرهقك تسليم كل تلك الطرود التي تحملها.
عليك أن تقود زلاجتك والظباء التي تجرها بدراية. لا تنس
انك لم تعد شاباً.
جون - بريطانيا

عزيزي سانتا
هل تسمح لي بأن اطلب منك خدمة؟
عمي عمره ٤٠ سنة وطوله ١٧٦سم وهو
عازب برسم الزواج. انه يحب العمل لكنه
خجول. اريد منك ان تجمعه بامرأة، اذ ليس
في قريتنا نساء كثيرات.
بكل امتنان
براني
يوغسلافيا

عزيزي يولينيسي
إني لا أؤمن بوجودك. ولكن
اذا صح انك موجود فسيكون ذلك
شيئاً جميلاً حقاً. هل يمكن ان
اتلقى منك رسالة؟
المخلص اريك هامر
بايروم، النروج

■ هيلد موينكل

احصل على ميزة عكس الشريط اوتوماتيكيا باتجاهين وتمتّع بالتسجيل والاستماع المتواصل على جهتي الشريطين.

DOUBLE REVERSE

تقنية الكاسيت المزدوجة توفر لك مستوى جديدا من الراحة. وحدتان للاستماع أو التسجيل بميزة عكس الشريط اوتوماتيكياً، لتتمكّن من الاستماع الى جهتي الشريطين من دون توقف، أو التسجيل على جهتي الشريط في عملية واحدة وبسيطة. مدهش ؟ نعم، مفاجيء ؟ كلا، لأنه من شارب.

مزايا اخرى : • موازن تخطيطي ذو ٥ درجات صوتية. • تسجيل فائق السرعة. • ٤ مكبّرات صوت ذات اتجاهين وقابلة للفصل. • تحكم الكتروني منطقي بالكامل.
• متوافر باللونين الأحمر أو الأسود.

نظام قطع الكاسيت هاي - فاي المزدوج QT-94Z

الاستماع المتواصل مع شارب متعة موسيقية لا تنتهي

QT-94Z(BK)

شارب
SHARP
شركة شارب ، اليابان

استمع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وتمتّع بالاستماع المتواصل من كاسيت الى كاسيت مع شارب.

اذا كنت من عشّاق الموسيقى، فستعجب بالتأكيد بجهاز شارب الجديد VZ-1600Z . ان ذراع الابرة المفرد يتحرك بخط مستقيم على جهتي الاسطوانة ليمكنك من الاستماع الى وجهي الاسطوانة من دون قلبها وبلا توقف. بالاضافة الى امكان التسجيل بكاسيت مزدوجة أو الاستماع من كاسيت الى كاسيت لزيادة متعتك الموسيقيّة.

مزايا أخرى • موازن تخطيطي ذو ٥ درجات صوتيّة. • طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO).
• راديو ذو ٤ موجات : اف.ام / أي ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢.
• متوافر باللونين الأسود أو الفضّي.

جهاز اسطوانات ستيريو
VZ-1600 يسمعك وجهي
سطوانة من دون قلبها.

اداء موسيقي متواصل على جميع الجهات

متوافر أيضا جهاز VZ-1500Z بكاسيت مفردة بالمزايا الآتية :
- تحكم منطقي كامل
- طاقة صوتية ١٠٠ واط (PMPO).
- راديو ذو ٤ موجات : اف.ام / أي.ام / موجة قصيرة ١ / موجة قصيرة ٢.
- متوافر باللونين الفضي أو الأسود.

شارب
SHARP
شركة شارب ، اليابان

لتحضير أشهى المآكل وألذ الأطباق

مرقة الدجاج ماجي
تضفي نكهة لذيذة
الى الأرز وكافة الأطعمة

ماجي

PI 3198 A

المختار
من ريدرز دايجست
ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥ — السنة الثامنة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

فاس

الإسْلام جَعلهَا واحَـة حَضاريّـة

فاس من أعرق المدن المغربية ومن أهم مراكز التراث الاسلامي

في الرابعة والنصف صباحاً أيقظني عويل كئيب صادر عن بُعد، فسلبني هناء نومي. وتلاه صوت يحمل مزيجاً غريباً من الأغاني المرحة والنواح. وفي وقت يسير ارتفع صدى أناشيد متواصلة من المدينة المُعتمة المنبسطة تحت شرفة غرفتي. وراح المؤذّنون في مئة مئذنة يدعون نصف مليون مؤمن الى الصلاة كما درجت العادة فجر كل يوم منذ ثلاثة عشر قرناً هجرياً ونيف.

تُحتضنُ مدينة فاس بالتلال السفحية لسلسلة جبال الأطلس المتوسط الى الجنوب من مدينة طنجة. وهي من أعرق المدن المغربية الفخمة وأحد أهم مراكز التراث الاسلامي في العالم. وتنتشر بيوت المدينة الفاتحة الألوان من وادي فاس الى أعالي التلال المحيطة، فيما أبراج أكثر من ثلاثمئة مسجد تشرئب نحو السماء.

ويستقبلني "عامل" الاقليم مولاي مهدي العلوي المراني بجلّابته البيضاء الفضفاضة. ويخاطبني: "إنَّ فاس تكشف

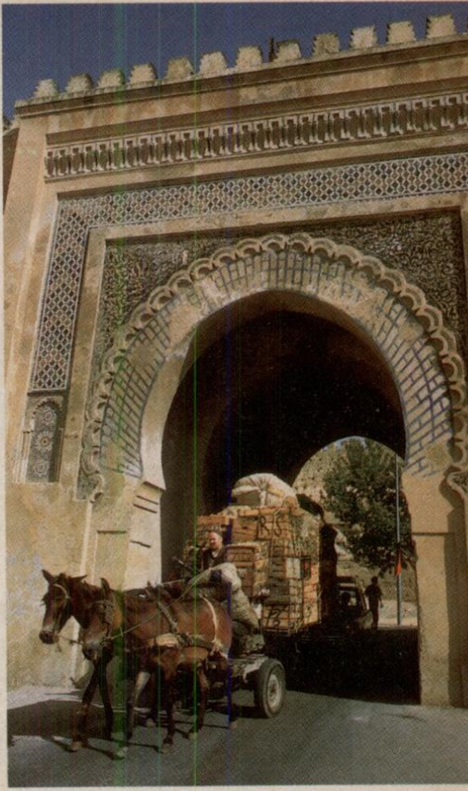

احدى بوابات فاس وهي من الفسيفساء.

أسرارها ببطء معذِّب. فحتى بعد ملازمتها مدة أربعين سنة يبقى المرء عاجزاً عن إدراك كل ألغازها."

ويكمن سر فاس في مدينتها القديمة التي قد لا يكون لها مثيل في العالم العربي. وهي مطوَّقة بسور على امتداد اثني عشر كيلومتراً ومحاطة ببوابات أثريَّة ضخمة. أما المدخل الرئيسي للمدينة القديمة، وهو باب بو جلود المزين بالفسيفساء الفيروزي البديع، فيقود مباشرة الى القرن الرابع عشر (ميلادي). وفي أزقَّة أسواقها يطوف موكب لامتناه من الحمير المحمَّلة بأصناف شتى كالأخشاب المقطعة والأكياس المملوءة بالصوف وقطع الجليد الكبيرة. والصبية الحفاة يوازنون صواني العجين على رؤوسهم وهم يخترقون زحمة المارة في طريقهم الى الأفران العامة. والنساء المتحجبات يتبخترن بعباءات تُحدث حفيفاً، وهنَّ متبرِّجات بحلى رخيصة تصدر قرقعة حادة.

وتعج الطريق بمئات الحوانيت الضيقة التي يجد أصحابها صعوبة في تخطي السلع المكدَّسة داخلها، فيضطرون الى الاستعانة بحبل متدل يترجحون به فوق المنضدة في دخولهم وخروجهم. والكلُّ يصنع شيئاً أو يصلح شيئاً أو يدلل على بضاعة أو يساوم ويفاصل. وترى جبالا لزجة من أثمار البلح والتين وصفوفاً ذهبية من الأساور البرَّاقة ومنصَّة نقَّالة عليها أكياس خيش ملأى بمسحوق الخردل أو حب الفلفل أو بذور الكروياء أو الزنجبيل المطحون.

سحر المدينة – الكتلة المتشابكة من الأسواق والفنادق موزَّعة بحسب أنواع السلع المصنوعة او المبيعة فيها. ففي سوق عين لِعْلو تجد "البلاغي" مكدسة على منصات الدكاكين المسقوفة، وهي أحذية مروَّسة صفراء تُنتعل في أنحاء المدينة. وعلى طول الزقاق المرصوف بالحصى في سوق الصباغين ترى الصبَّاغين يغمسون شللا من الصوف في

مراجل بخارية يزعق منها الدخان، فتنضح أنهراً تجري الى الميازيب. أما حرفيّو سوق النجارين فإنهم ينشرون الأخشاب ويبردونها ويسحنونها، فتتطاير سحابة منخفضة من غبار خشب الأرز الزكي الرائحة. وحول سوق الصفّارين للفضيات تصدح السنادين بعزف مشترك في فرقة موسيقية من ألف آلة.

أما الفنادق المئة الغريبة المشيّدة في الساحات والتي ترتفع بضع طبقات، فانّها تُقسَّم مستودعاً واسطبلا ودارة لاستقبال التجار المسافرين. وهي أيضاً مكان التقاء بائع الجملة بائع التجزئة (المفرق). ووقت الظهيرة في فندق "الحبوب" أشبه ما يكون بالتجوال في الكتب العتيقة: فهُنا بغل وعنزتان مربوطة الى معلف، وهناك مالك الفندق يكيل كأس حبوب فائضة في عِدْل خرج الدابة، وهنالك قرويان يستلقيان بكسل على كومة تبن.

إن سحر فاس يكمن في تلك الأبدية البسيطة المحبوكة باتقان مع حياتها اليومية. ففي فسحة صباح واحد يمكنك مشاهدة الرعاة يسلخون جلود النعاج والدباغين ينقعون هذه الجلود والتجار يعرضونها للبيع والحرفيين يحوّلونها سلعاً جلدية رائعة.

ولطالما كان حرفيّو فاس العمود الفقري لاقتصادها. واليوم يتوزّع نحو ثلاثين ألفاً منهم على خمسين اتحاداً ممثلة جميعها في البرلمان المغربي. وأدّى تصدير منتجاتهم عام ١٩٨٣ الى جني أكثر من خمسين مليون فرنك فرنسي قديم (نحو ٥٥٠٠ دولار). والجدير ذكره أن صناعة السجاد وحدها، وهي أميرة صناعات فاس، تدرّ ما يزيد على ربع هذا الدخل.

شيء واحد لا أحتاج اليه هو سجادة مغربية.

وألحَّ عليَّ التاجر البدين: "إنّي لا أُرغّبك في الشراء. أُدخل ومتّع ناظريك فقط." وشدَّني بقوة داخل دكانه الكهفي. ثمَّ صفَّق فانبسطت أمام قدمي سجادتان بلوني الأزرق الملكي والكهرمان المدخّن. وصفّق ثانية فبرز ولد يحمل اناء فضياً مليئا بالشاي الساخن.

وحاول اقناعي بقوله: "إذا اشتريت السجادتين أعطيتك سعراً خاصاً."

وأجبته جازماً: "لا مطرح عندي حتى لواحدة منها."

في هذه الأثناء كان رجل عجوز باشر خياطة الرزمة المتقنة التي تضم السجادتين، وكانت يدي امتدت الى محفظتي. وضحكت ملء شدقيّ غير مصدّق حماقتي.

أولى الجامعات – تأسَّست فاس في أواخر القرن الثامن الميلادي على يدي مولاي ادريس وخلفه نجله مولاي ادريس الثاني الذي حوَّل المدينة ملاذاً أميناً لمئات العائلات المسلمة التي هُجّرت من الأندلس. أمَّا العائلات التي قدمت من القيروان في تونس فاستقرت على الضفة المقابلة من نهر فاس. واستمر القطاعان الأندلسي والقيرواني في حال انفصال تام لمدة تزيد على مئتين وخمسين عاماً إلى أن برزت سلالة حاكمة جديدة من مقاتلي الصحراء المعروفين بـ"المرابطون"،

فهدمت الجدار الفاصل بين القطاعين ووصلت ضفتي النهر بجسور. وشيدت المساجد الجميلة والأسواق المزدهرة وبعدها الفنادق الأنيقة والحمّامات العامة والقصور الضخمة والحدائق.

وعبر العصور لعبت فاس دور المدينة المحوريّة في المغرب، وبات سكّانها من أكثر رجال البلاد نفوذاً. وقد كتب والتر هاريس مراسل صحيفة "لندن تايمس" في مطلع هذا القرن: "لا يسع أي سلطانٍ أن يطمئنَّ الى صلابة عرشه ما لم يحظَ بدعم وجهاء فاس وما لم يُقِم في المدينة على الدوام. فمركز العلم والدين والثقافة هو فاس، كذلك مركز السياسة." ولسبعمئة سنة كانت فاس عاصمة المملكة، وحتى في هذه الأيام يمضي الملك الحسن الثاني بضعة أشهر كل سنة في قصره الفخم في المدينة.

وفي وسط الحي القديم، فاس البالي، ينتصب البناء الذي عزّز مكانة المدينة في العالم الإسلامي، وهو جامع القرويين العظيم الذي يعتبر الأكبر في شمال أفريقيا وأوّل جامعة في العالم. فقبل تأسيس جامعتي أكسفورد والسوربون بزمن بعيد كان مشاهير العلماء والفقهاء يتوافدون اليه من أرجاء العالم الاسلامي للمحاضرة في القرآن والتاريخ والرياضيات. ويستمرُّ سيل المؤمنين في الاغتسال عند ينابيع المسجد المتدفقة والسير حفاة في أرجائه الباردة وسط غابة من الأعمدة البيضاء مؤلفة من مئتين وسبعين عموداً. وفي امكان عشرين ألف شخص أن يصلّوا معاً في هذا المكان الرحب، حتى انَّ أحد مؤرخي القرن الرابع عشر كتب: "كل الذين رأوا المكان أخذتهم الدهشة فأبْكِموا."

شبكة متاهات – في حانوت أحد عازفي الشوارع علّق طبل لونه أحمر فاقع. ومن الطبل يتدلّى قرد أسمر يمتص ثمرة ليمون يوسفي وعيناه الماكرتان تراقبانني بنظرات حادة فيما أنا آكل

E. Sailer / Explorer

الحرفيون هم العمود الفقري لاقتصاد فاس.
هنا حرفي يعمل على دولاب غزل.

اثنا عشر كيلومتراً
من الأسوار المسننة
والبوابات التاريخية
تحوط المدينة.

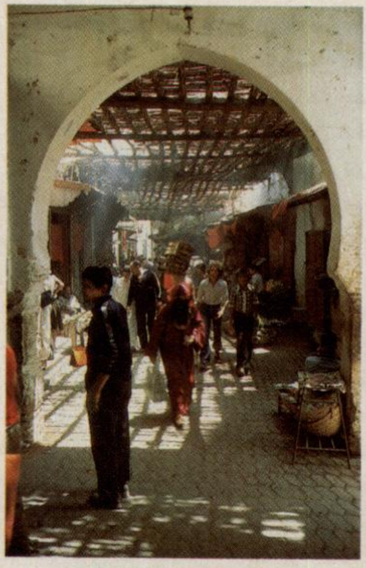

شارع ناشط
في الحي القديم.
وفي أقصى اليمين
نساء يتجولن
في عباءاتهن الطويلة.

دكاكين صغيرة على امتداد سوق
"فاس البالي".

G.F. Gerard / Explorer

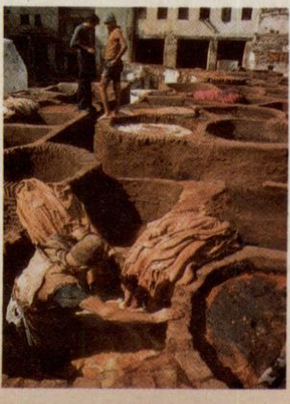

نقع الجلود
في إحدى مدابغ فاس.

Photos: Cambazard / Explorer

إحدى هذه الثمار. ويحاول صاحب الحانوت أن يبيعني بعض عزفه، فيما يسعى الطبَّال الى بيعي القرد. أما بائع الفاكهة في الحانوت المجاور فيحاول أن يبيع الجميع مزيداً من ثمار اليوسفي.

في كل زاوية من المدينة القديمة تجد مدرسة. وفي هذه المدارس نام التلاميذ وصلّوا ودرسوا طوال السنوات الستمئة الماضية. وكانت حصة كل منهم تقتصر على غرفة وبعض الخبز وقدر من زيت الزيتون يستعمل جزءاً منه لإنارة مصباحه. والأبَّهة الخارجية للمدارس تُخفي حقيقة الحياة الصارمة القاسية التي كانت تعاش داخل جدرانها. فالساحة الفخمة التي تحوطها الأعمدة في مدرسة بو عنانية مثلا تلمع من وهج العقيق اليماني والرخام. وجدرانها مغطّاة برسوم الأزهار الفسيفسائية المتعددة الألوان وبالجص المنحوت بدقة واتقان.

ميلود هو أحد أولاد الأزقَّة، شعره قاتم السواد وأسنانه ناصعة البياض وله من العمر اثنا عشر عاماً. وهو يلازم باب بو جلود اليوم كله محاولا إقناع السيَّاح بأن يكون دليلهم لدى تجوالهم في متاهة طرق المدينة. ولاحقني بلا كلل ثم نبَّهني قائلا: "معظم الناس يظنون أن في استطاعتهم التجوال في المدينة. ولكن متى ضلّوا طريقهم يلزمهم أسبوع كامل للخروج."

فأبلغته أنني في طريقي الى زيارة عمة لي. وسرَّعت خطاي. وفي دقائق وجدت نفسي أمام شبكةِ ممرَّات ضيِّقة ومتشابهة. وبعدما أضعت نصف ساعة في ثلاثة ممرات مسدودة انعطفت يميناً في ممر أفضى بي الى حيث كنت. ووجدتني ثانية أمام ميلود الذي قال لي مبتسماً: "بلِّغ عمتك الجليلة أحرَّ تحيَّاتي." فنقدته درهمين ليعيدني الى الفندق.

إنَّ شبكة ممرات المدينة أُسطورية حقاً. قال لي جان فرنسوا بيك مدير فندق "قصر الجامعي" الفخم: "مرَّة ضاع أحد نزلاء الفندق في ممرات المدينة لساعات. واضطررنا الى الاستعانة برجال الشرطة لإيجاده." واقترحت على عبد السلام العبَّادي مدير المكتب الوطني المغربي للسياحة نشر شبكة لافتات وإشارات. فأجابني ضاحكاً: "حاولنا ذلك، لكنَّ الأدلَّاء غير الشرعيين، من أمثال ميلود، أخفوا اللافتات ووجَّهوا الاشارات في اتجاهات مضللة."

حماية فاس – يتلوَّى الموكب المتنافر عبر الشوارع المزدحمة على وقع قرع طبل وصفير مزمار. ويتقدَّم الموكب طفل في الثالثة من عمره اسمه مصطفى، وهو يجلس متقلقلا على صهوة حِصان مزيَّن وقد وُضع على رأسه تاج وأُلبس أزهى الأثواب المطرَّزة. فالجيرة كلها تحتفل بختانٍ مصطفى، وهو طقس يؤديه الحلّاق المحلِّي. وتندفع الجماعة الى منزل مصطفى لمفاجأة والده الذي تقضي التقاليد بوجوب عدم معرفته ما يجري قبل إتمام العمليَّة.

ونظراً الى حيوية فاس وعظمتها فانها تواجه خطراً محدقاً. ففي عشرين سنة تضاعف عدد سكّانها الى أكثر من نصف مليون، ويحتشد ستّون في المئة منهم في المدينة القديمة التي لا تزيد مساحتها

على ٢٨٠ هكتاراً. وتظهر علامات الاهمال في كل ناحية. فقسم كبير من طبقات الجص التي تغطي الأبنية بليت وسقطت، والجدران تفسخت بشقوق كبيرة تنذر بالسوء. وبات ثلث بيوت المدينة القديمة في حاجة الى ترميم جذري. أما المساجد فإنَّ ما يزيد على نصفها تضرَّر على نحو خطير.

وحالياً يزداد الوعي العالمي لهذه المشكلة. وقد سارعت الحكومة المغربية حديثاً بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو) الى إنجاز مسح شامل للمدينة القديمة. وأطلقت منظَّمة اليونيسكو حملة تبرُّع عالمية من أجل المدينة، كما ألفت الحكومة المغربية لجنة لحماية فاس وصيانتها، ومركزها المحلي يدعى "مكتب انقاذ مدينة فاس ومعالمها."

ومكتب الانقاذ هو من أكثر أماكن المدينة ازدحاماً. فالمهندسون يفرزون صور الجوامع والمدارس المأخوذة من الجو، ومخططو المدن يدرسون الرسوم ويتفحَّصونها. ويقول المهندس رشيد الهدى: "إنَّ مزيج الاختصاصيين والحرفيين والفنانين الذي نحتاج اليه متنوع بمقدار تنوُّع المدينة نفسها". وقد لا ينجز المشروع قبل نهاية القرن الحالي، وربما زادت كلفته على ٦٥٠ مليون دولار.

ويُعلمني عبد اللطيف الحجَّامي رئيس مكتب الانقاذ بخططه: "لسنا نسعى الى تحويل فاس متحفاً، لكننا نريد المحافظة على هذا المجتمع الانساني الحيَّ الذي استطاع الصمود ما يزيد على ألف سنة."

يبقى أنَّ سحر فاس هو دورة حياتها الدَّائمة التجدُّد. وخارجاً تلعب الرِّيح في شوارع المدينة المظلمة والمقفرة من كل عابر الا من بعض الأشكال المقلنسة التي تختال في ضوء القمر.

وفي الطبقة السفلى من البناء يُضرم الخبَّازون النار المتأججة ويُدخلون الأرغفة الأولى الى الأفران بواسطة مجارف خشبية طويلة. ويصعد البخار الى الحمَّامات لافّاً المستحمِّين بسحابة شديدة الحرارة.

جيف ديفيدسون ■

الحذاء الجديد

أخذ شاب أخته ذات السنوات السبع الى محل أحذية حيث اختارت حذاء مخملياً جميلا. وبعد أسبوع وجد الحذاء ملفوفاً في علبته كما كان، فسأل اخته: "لماذا لم تلبسيه بعد؟" وأجابت: "ألم تقل البائعة انه يؤذي أصابع القدمين قليلا خلال الأيام الاولى؟"

م.ج.

مملكتي ليست ما أملك، بل ما أفعل.

توماس كارلايل

نظامٌ سِرّيٌ لخفض الوزنٌ

عاش زوجي مايك ٣٥ سنة قبل أن ألتقيه، وربما كان عاش ٣٥ سنة أخرى من دون أي عون مني. وعلى رغم ذلك ظل يساورني القلق في شأنه. فقد استوعبت كل القرائن العلمية التي تربط بين الوزن والصحة. وكان زوجي يقضي معظم وقته من دون حركة نشطة فبلغ وزنه ١٠٨ كيلوغرامات في حينٍ أن طوله ١٨٠ سنتيمتراً، وهذا يتخطّى ما توصي به لوائح شركات التأمين.

وقد جاء في احدى الدراسات أنه بالنسبة الى الرجال الذين تراوح أعمارهم بين ٣٠ و٤٩ عاماً فان كل نصف كيلوغرام زائد في وزنهم يعني زيادة واحد في المئة في احتمال موتهم خلال ٢٦ سنة. أما الذين تراوح أعمارهم بين ٥٠ و٦٢ فان كل نصف كيلوغرام اضافي لديهم يعني زيادة ٢ في المئة في هذا الاحتمال. واذا كان في تاريخ العائلة موت مبكر أو مرض

بعد اتباع مبدأ "الاقل هو أكثر مما ينبغي" أدهشني جسم زوجي الرشيق الذي كان مترهلا قبل أشهر.

Condensed from «How to Take 20 Pounds off Your Man,»
Copyright © 1984 by Suzy Kalter, published by Simon & Schuster, Inc. New York, N.Y.
Illustration: Bill Cleaver

قلب فان ذلك يستدعي حذراً اضافياً. ووالدا مايك توفيا قبل السن الخامسة والستين. وخلت أن زوجي مايك يواجه خطراً داهماً بنوبة قلبية اذا لم يبادر الى انقاص وزنه.

وأدركت أني كنت أساعد في حشو شرايين زوجي وارهاق قلبه من طريق اطعامه شرائح اللحم والبطاطا المطبوخة بالصلصة مع القشدة والمعجنات. اننا معشر النساء نحشو أزواجنا بالغذاء ونتساهل ازاء افراطهم في التهام الطعام معتبرين ذلك فضيلة في الرجال. وبعد ذلك ننتحب في مآتمهم.

زوجي مايك لا تقلقه زيادة وزن جسمه، فلماذا أقلق أنا؟ لدي ما يكفيني من الهموم. ولا ريب في أن الحياة شاقة، لكنها ستكون أكثر مشقّة من دون زوج.

كنت واثقة من أن مايك يستطيع تخفيف مقدار ما يأكل تحت رعايتي الحادبة. وأخذت أهمس التحذيرات اللطيفة في أذنيه وأستعطفه، فأثرت بيننا توتراً شديداً حتى أخذ زواجنا يرتجّ. الا أن زوجي ظل يرفض الاقرار بأن لديه مشكلة. وكان طبيبه حاول من غير جدوى طوال سنوات أن يقنعه بانقاص وزنه. فكان مايك يقول: "ان عظامي ضخمة" أو "ما حيلتي اذا كانت شهيتي طاغية؟"

كان على حق في وصفه شهيته، لكن الاطباء قالوا ان ثمة اختلافاً جوهرياً بين الشهية والجوع. فالجوع حال طبيعية جسدية يحتاج فيها الجسم الى الغذاء، بينما الشهية حال نفسية تجعل المرء يأكل لكي يرضي عقله.

وكان لهذا الادراك الاثر الحاسم في وضع خطتي للعمل. واذا كان مايك يأبى أن يفعل شيئا حيال وزنه، فاني سأفعل ذلك بنفسي.

المطبخ الموبوء – قبل كل شيء أخذت ألاحظ عادات مايك في تناول طعامه. كان يأكل ما يساوي ٥٠٠ وحدة حرارية من الغذاء يومياً في وقعات خفيفة بين الوجبات الرئيسية. وفي كل وجبة كان يلتهم كل ما يوضع في صحنه. وأدركت أن ارضاء هذه "الشهية الرجولية" من دون أن أدع زوجي يشعر بالحرمان سيكون العامل الاساسي في خطتي الغذائية. اذاً سأوفر له يوماً سعيداً يستمتع فيه بالأكل ولكن بوحدات حرارية أقل.

ولكي يحتفظ زوجي بوزنه الحالي كان عليه أن يتناول ما يزيد على ٣٠٠٠ وحدة حرارية يومياً. وبما أن الرجال يستطيعون تناول ٢٠٠٠ وحدة حرارية في اليوم ومع ذلك ينقصون وزنهم، فان مايك لن يحس بفقدان ١٠٠٠ وحدة حرارية يومياً. (اذا كان وزن زوجك لا ينقص على مستوى ٢٠٠٠ وحدة حرارية في اليوم خفّضي المقدار الى ١٥٠٠ وحدة، لأنه في مقابل كل ٥٠٠ وحدة تنقص من غذائه سينخفض وزنه تلقائيا نصف كيلوغرام أسبوعياً من دون أن يضطر الى تغيير نمط رياضته العادية. صدّقيني، ان من الممكن انقاص ٥٠٠ وحدة حرارية من الغذاء اليومي العادي بمجرد التخلي عن بضع أقداح من الشراب أو قطعة حلوى أو شطيرة قبل النوم.)

ولست من دعاة اخفاء الزوجة أسراراً عن زوجها، لكني شعرت بأن من واجبي

اتباع أسلوب خفي هنا في تعاملي مع مايك. فأنا لم يكن لدي أمل في التزامه الحمية الا اذا برهنت له أنها ناجحة.

في أول الامر أخبرته أن مطبخنا موبوء بسوس الحنطة. ووفر لي هذا الزعم عذراً لافراغ الخزائن طوال أسبوعين من كل الاطعمة التي تسمّن. وأعددت لائحة بالممنوعات: الافوكادو والزبدة والخضر والفواكه المعلبة (لا بأس بالانواع ذات الحلاوة الخفيفة) والسكاكر ومنتجات اللحوم المشبعة بالدهن (اللحم المعلّب والمقانق وسواها) ولحم البقر المفروم والقشدة والمشروبات القوية والمثلجات المحلاّة والصلصة المطيّبة (التي تحوي كثيراً من السكر) والمايونيز (استخدمي اللبن بدلا منه) والتوابل والاجبان والمرطّبات والاطعمة والحلوى الجاهزة والحبوب المغلفة بالسكر والحليب الكامل الدسم والخبز الابيض.

حيل ناجحة - بدأت اتباع طريقة دعوتها "موازنة الوحدات الحرارية". اني لا أؤمن باحصاء الوحدات الحرارية أو وزن الاطعمة، لكني أستطيع تقويم الوحدات الحرارية باطلاعي على لوائح النشرات الغذائية. (قد ترغبين في شراء دليل للوحدات الحرارية وابقائه في متناولك.)

وحدّدت رصيد كل وجبة ٥٠٠ وحدة حرارية تاركة ٥٠٠ وحدة أخرى للحلوى والشطائر والمشروبات. وكان هدفي أن أجعل الأكل متعة وصحة معاً. وكان ما حصلت عليه وجبات ذات مذاق عظيم لكنها فقيرة بالدهن والسكر والملح وغنيّة بالثمار ذات الوحدات الحرارية المخفّضة والخضر والبروتيين والألياف. كذلك تخلّيت عن الطهو بالزبدة والسمن النباتي وتحوّلت الى أواني الطهو التي لا تلتصق بها الاطعمة.

المبادىء الاساسية في الخطة سليمة ويوافق عليها الاطباء ومبنيّة على مبدأ "الأقل هو أكثر مما ينبغي". وهي:

- **قدّمي وجبات متوازنة غذائياً.** يجب أن تحوي كل وجبة نخبة من ثلاث مجموعات من الأغذية: أولا، ثمار وخضر. ثانياً، أطعمة حيوانية وحبوب (سمك، دجاج، لحم، بيض، جبن، حليب، فاصوليا، فول، عدس). ثالثا، معجنات وأطعمة أساسية (بطاطا، رز، خبز، حبوب).

- **تجنّبي الوحدات الحرارية الفارغة.** معظم الاطعمة المبتذلة (المقليات والسكريات والاطعمة المصنّعة) والحلوى مفعمة بالوحدات الحرارية لكنها تحوي القليل من القيمة الغذائية أو هي خالية منها تماماً. فقطعة الملبّس (السكاكر) قد تحوي ١٠٠ وحدة حرارية تماماً كملعقة من زبدة الفستق غير أنها لا توفر للجسم شيئاً سوى السكر، في حين ان ملعقة زبدة الفستق غنيّة بالمغذّيات. وابدال الغذاء الحقيقي بالأطعمة "الفارغة" قد يؤدي الى تبدل مثير في خصر زوجك.

- **أدخلي البدائل المريئة.** يجب أن يصبح لحم الدجاج والسمك طعاماً أساسياً. واني أسمح باللحم الأحمر الخالي من الدهن مرة في الاسبوع، لكني منعت اللحم البقري المفروم بتاتاً.

واكتشفت ثماراً جديدة وخضراً غير مألوفة وجرّبت أنواعاً من السلطة والاعشاب الخضراء وأخلاطاً غريبة من فصائل مختلفة. وكنت أحياناً أعد خضراً نيئة أو مقلية مع مطيّبات ذات محتوى منخفض من الوحدات الحرارية أو اللبن القليل الدسم.

وأبقيت الحلوى بعد الطعام في حدود ١٥٠ وحدة حرارية: ثمار، حلوى نباتية، قطعة أو اثنتان من المعجنات المحلاة، مثلجات مخصصة للحمية.

وفي وصفات الاطعمة التي تتطلّب بضع بيضات كنت أزيل مح (صفار) بيضة أو اثنتين لأنه يحوي الكولسترول. وفي فطور العطلة الاسبوعية كنت أقدم البيض المسلوق مع الهليون بدلا من البيض المقلي.

• **حصص محدودة.** لم أعمد الى الغاء أنواع من الاطعمة لمجرد أنها مسمنة. وبدلا من ذلك كنت أقدمها في فترات متباعدة. كما كنت أقلّل حجم الحصة منها التي أقدمها مع الطعام الرئيسي وأزيد مقدار الخضر. وكنت أدق صدور الدجاج لتبدو أكبر حجماً. ولكي تقلّلي الحصص من دون أن تشعري زوجك بأنك تقتّرين عليه قدّمي اللحم في شكل شرائح أو على سياخ الشيّ.

• **شجّعي شرب الماء.** الماء يساعد الهضم ولا يحوي وحدات حرارية. وعصير كثير من الثمار مسمن جدّاً. ولكي أجعل زوجي يشرب على الأقل أربعة أكواب ماء من حجم ربع ليتر يومياً، كنت أقدم اليه مزيجاً من الماء الصرف والماء الغازي أو المياه المعدنية مطيّباً أحياناً بعصير الليمون أو البرتقال أو النعنع.

ولكي أحوّل انتباه مايك فيما أنا عاكفة على تطبيق هذه الخطة، جعلت عملية وضع الطعام على المائدة أكثر تشويقاً. كنت أغيّر ترتيب الاطباق أو أضع أزهاراً على المائدة أو أضيء شموعاً. وأخذت أستعين بالآنية الفضية والصينية الفاخرة التي كانت مخبّأة وبالاغطية الجميلة.

وعمدت الى حيل أخرى. فبدلا من أن أضع الطعام على المائدة في صحاف كبيرة تغري بالافراط في الأكل، كنت أحسب المقادير التي يجب أن تؤكل ثم أضع الحصص المقرّرة منها على الاطباق في المطبخ. فالطعام الذي يقدّم على صحن سلطة فوق صحن عميق يجعل الحصة الصغيرة تبدو أكبر مما هي حقاً. كذلك كنت أملأ الفراغات بنتف من الاطعمة الجذابة ذات المحتوى المنخفض من الوحدات الحرارية مثل شرائح البندورة المشوية والبقدونس والخس والاناناس والشمام (البطيخ الاصفر).

وكنت أحياناً أقدم "المقبّلات" كالحساء قبل ٢٠ دقيقة من موعد الطعام. وهذا يحد من الشهية بأن يجعل المرء يحس بالامتلاء والميل الى تناول كمية أقل من الطعام.

وكان تفسيري للتغيّرات الجديدة تبريرات مثل: " يا عزيزي، تخيّلت أني أدير مطعماً وانغمست في هذا التخيّل."

وبعد أسبوعين من بدء تطبيق الخطة قال لي مايك: "أتعرفين يا عزيزتي، لا بد

من أني أفعل شيئا يفيدني. لقد أصبحت سراويلي واسعة جداً على جسمي." وعندما توجه الى المطبخ لتناول شطيرة فاجأته بالحقيقة، وهي اني نظّمت انقاص وزنه لأني أحبّه وأريده أن يعيش بقربي طوال السنوات الخمسين المقبلة. وقلت انه يستطيع تحقيق هذا الهدف على نحو أفضل اذا تخلّى عن الوجبات الخفيفة التي يتناولها.

وأحس مايك بالحرمان في بادىء الامر. لكنه بعدما رأى النتائج في انقاص وزنه خمسة كيلوغرامات وافق على التعاون معي. وحدّد أهدافه بنفسه، وفي نهاية الامر تمكّن من انقاص وزنه ١٦ كيلوغراماً.

واستوجب هذا التحوّل وقتاً وصبراً وجهداً كثيراً. لكنه أدى الى تبدّل عظيم في صحة مايك ومظهره واعتزازه بنفسه.

وفي عيد مولده أو عيد زواجنا أو في أثناء إجازة يطلق مايك لنفسه العنان أحياناً. ومن وقت الى آخر يتسلل الى المطبخ ليلا ليتناول وجبة خفيفة. لكني في الصباح صرت أعثر على قلب تفاحة على الطاولة بدلا من صحن يغطيه فتات فطيرة بالشوكولاته.

ونتيجة لوعيه الجديد لم يعد مايك الى عاداته السابقة في الأكل. ومن دون أي رياضة بدنية خاصة أمكنه أن يحافظ على وزنه طوال ثلاث سنوات وأكثر.

ان مساعدتك زوجك في انقاص وزنه تسعة كيلوغرامات قد تكون أكثر تجاربك فائدة في حياتك. فحين يدخل زوجك مكاناً ما ويقول له أحدهم: "آه، لقد نقص وزنك، وأنت تبدو رائعاً،" فانه سيشعر بالسعادة والزهو، كذلك أنت.

سوزي كالتر ■

الصدق والحكمة

قال رجل الأعمال لأولاده: "النجاح في العمل يقتضي الصدق والحكمة."
وسأله أحدهم: "ماذا تعني بالصدق؟"
- الصدق هو برّنا بالعهود التي قطعناها.
"والحكمة؟"
- الحكمة هي ألاّ نقطع عهداً البتة.

ا.ك.

شؤون الآخرين

عندما تتحدث الى الآخرين حول ما يفيدهم فأنت تعدّ هذا نصحاً. ولكن اذا تحدثوا هم اليك حول ما يفيدك فإنك تعدّ الأمر تدخلا في شؤونك الشخصية.

ب.ب.

صُندُوق النقد الدّولي خَشَبَة الخَلاص للعَالم الثَالِث

أسس الصندوق لتأمين قروض طارئة للبلدان المحتاجة. فبات له صوت آمر في عالمي الأغنياء والفقراء

في مدينة مكسيكو يعتبر مدير تنفيذي شاب نفسه محظوظاً لانه حصل على رهن لبيته الجديد بفائدة سنوية نسبتها ٥٤ في المئة. وزوجته تدفع ثمناً للحم ثمانية أضعاف ما كانت تدفعه قبل ثلاث سنوات، وأربعة عشر ضعفاً ثمناً للطحين.

الحال هذه يستطيع الزوجان معالجتها اذا واكب راتب الزوج ارتفاع الأسعار. وهيهات. ان التضخم يُحلّق بمعدل ٦٠ في المئة سنوياً فيما لا تتجاوز زيادة راتب الزوج الثلاثين في المئة. والنتيجة: هبوط حادّ في مستوى معيشة الزوجين.

ومع ذلك فهما يعتبران من المحظوظين. فالرحى المالية التي سحقت مستوى معيشة الطبقة المتوسطة وموازنات عائلاتها حملت الملايين من سكان العالم الثالث الى شفا هاوية الفقر.

في جميع أقطار أمريكا اللاتينية وافريقيا وأجزاء من آسيا هبطت مستويات المعيشة. ويتحمل الناس العاديون هناك أسرع زيادات في الديون عرفها العالم زمن السلم. ويكاد هذا الدين يتخطى ٨٩٥ مليار دولار أمريكي. وتدين بلدان العالم الثالث بمعظمه الى دائنين في امريكا الشمالية وأوروبا واليابان، ومنه نحو ٥٠٧ مليارات لمصارف. وقد أثار الثقل الهائل لهذا الدين مخاوف من توقف عن الدفع يغرق العالم في خواء اقتصادي اسوأ من الركود العظيم الذي ساد الثلاثينات.

ولفتت ضخامة هذا الدين مؤسسة مثلت دوراً فاعلا في اتجاهين: الحؤول دون التوقف عن الدفع، كذلك دون فرض هذا "العبوس" الحاد على معظم سكان العالم.

وكان صندوق النقد الدولي أُسس في

الاصل لمساعدة البلدان التي تعاني صعوبات في مواجهة الديون القصيرة الاجل. وبرز الصندوق المتمركز في واشنطن كرصد في وجه البلدان الغارقة في ديونها: فاذا لم تقبل هذه البلدان شروط الصندوق، توقفت المصارف الخاصة عن اقراضها. وهذا مكّن الصندوق من نفوذ لم يسبق له مثيل. فأعطاه صوتاً ضاغطاً - غير مُرَحّب به غالباً - في حكومات البلدان المدينة، ودوراً جدلياً كمحور مالي بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة.

الثمن الباهظ

برزت أزمة الديون في أوائل السبعينات، وتفاقمت عندما راحت اسعار النفط تتصاعد وتتضاعف. ولما وجدت البلدان المنتجة للنفط أنها غارقة في غناها الى حد العجز عن انفاق أموالها المتكدسة، راحت تودع هذه الأموال مصارف الغرب. ومضت المصارف تستغل هذه الاموال في عقد قروض قصيرة الأجل بمعدلات فائدة مغرية لحكومات العالم الثالث. وفي بضع سنوات محمومة وصلت ديون بلدان أمريكا اللاتينية وحدها الى ٣٥٠ مليار دولار.

وسرعان ما انقلب الرخاء مرارة عندما راحت أسعار النفط تهبط وارتفعت معدلات الفائدة، وأدى ركود في الدول الصناعية الى خفض الطلب على بضائع العالم الثالث وهبوط أسعارها. وارتفعت كلفة الديون وتضاءل الايراد المعول عليه في تسديدها. وراحت مواعيد الدفع تؤجل وازدادت حالات التخلف عن التسديد. وأخيراً في أغسطس (آب) ١٩٨٢ فاجأت المكسيك العالم بحكوماته ومؤسساته المالية باعلان عجزها عن دفع ثمانية مليارات دولار كانت مستحقة على دينها الخارجي الذي بلغ ٧٨ ملياراً. وهكذا أصبح صندوق النقد الدولي فجأة اللاعب الاساسي في مخطط طويل الأجل لنجدة المكسيك، وعلى نحو غير مباشر لنجدة المصارف الخاصة في العالم الصناعي التي أقرضتها المال.

ولتحاشي عجز المكسيك عن الدفع جمعت كفالة في مارس (آذار) ١٩٨٣ اشترك فيها ٥٣٠ مصرفاً خاصاً بايعاز من صندوق النقد الدولي وبتمويل منه ومن حكومات الولايات المتحدة وبلدان صناعية أخرى. وبات الصندوق يقود المصارف المعنية في عمليات انقاذ أخرى كلما أدى التصاعد الهائل في معدلات الفائدة والركود المستشري في العالم الى تخبط دول أخرى في المشاكل. وازداد عدد هذه البلدان فبلغ ٣٨ في أواخر ١٩٨٤. وتوالت الكفالات في هيئة تمديدات في آجال الدفع أو قروض جديدة لوفاء الفوائد المستحقة، في مقابل شروط صعبة يراقبها الصندوق.

وبهظ الثمن. ففي المكسيك حل جمود طاحن بين ليلة وضحاها. فمعظم مشاريع الانشاءات النفطية وتسهيلات الموانىء والطرق العامة والصناعة توقف أو أُجِّل. كذلك دعم استهلاك الغذاء والوقود ومشتقات النفط والخدمات البريدية والكهرباء والهاتف خُفِّض أو ألغي. وخفضت قيمة البيزو المكسيكي بهدف رفع أسعار المستوردات.

ونتيجة لذلك انخفضت نسبة التضخم

من ٩٨،٨ في المئة عام ١٩٨٢ الى ٥٩،٢ في المئة عام ١٩٨٤. وبعد هبوط الدخل القومي الاجمالي بنسبة ٤،٧ في المئة عام ١٩٨٣ ارتفع هذا الدخل بنسبة ٣،٥ في المئة عام ١٩٨٤. وبعد تخبط المكسيك بعجز في الميزان التجاري بلغ ٤،٥ مليارات عام ١٩٨١ باتت تنعم بفائض من ١٣،٢ ملياراً عام ١٩٨٤.

تضخم وتقشف

مع هذا التقشف الأليم واجهت المكسيك صعوبة في تسديد ديونها حتى قبل أن يضربها الزلزال المدمر في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٥، وهي كارثة زكت التماس المكسيك شروط دفع أكثر مرونة.

لكن الألم كان ممضّاً. فالتوظيفات المالية التي يتوقف عليها أي مكسب جدي هبطت بنسبة ٣٠ في المئة عام ١٩٨٣. وعانى معظم سكان البلاد الذين يبلغ عددهم ٧٢ مليوناً، محنة قاسية.

بالنسبة الى كارمن غارسيا (٢٢ عاماً) وهي عاملة تنظيف في بناء يضم مكاتب، كان سعر الكيلوغرام من طحين القمح ٦،٧ بيزو عام ١٩٨٢ فارتفع الى ٩٢ بيزو عام ١٩٨٥، أي بزيادة ١٤٠٠ في المئة. كذلك ارتفع سعر كيلوغرام الرز من ٢١،٧٥ الى ١٤١ بيزو وكيلوغرام البيض من ٤٢،٩٥ الى ١٩٠ وقطعة الصابون من ١٠،٧٥ الى ٥٩ بيزو. يبقى أن راتب هذه السيدة لا يزيد على ٧٤٢٠ بيزو (٤١،٤٦ دولاراً) في الاسبوع.

راول باريدس (٤٨ عاماً) يعمل في محطة وقود بأجر يومي هو ١٢٠٠ بيزو. وهو يعول امرأته وأولاده السبعة الذين تراوح أعمارهم بين السابعة والسابعة عشرة وجميعهم في المدارس. ويقول راول: "كنا في ما مضى نأكل اللحم والحليب يومياً. أما الآن، ومع كل ما أنال من اكراميات، فاني عاجز عن تدبر الأمر."

وعلى رغم التذمر العام فان الشعب المكسيكي يتحمل محنته القاسية بلا فوضى اجتماعية. أما في البلدان الاخرى في أمريكا اللاتينية فتقوم الاضطرابات والتظاهرات ضد ما يفرضه صندوق النقد الدولي من تقشف. وفي جمهورية الدومينيكان قضى ستون شخصاً في الاضطرابات خلال ابريل (نيسان) ١٩٨٤ عندما طالب الصندوق الرئيس جورج بلانكو بخفض قيمة البيزو ورفع أسعار الأدوية ومعظم المستوردات. وهاجم المواطنون الغاضبون في البرازيل المتاجر الكبيرة في ابريل (نيسان) ومايو (أيار) ١٩٨٤ عندما ارتفعت أسعار المواد الغذائية.

وتخوفاً من الفوضى العارمة والانقلابات العسكرية التي قد تؤدي اليها التضييقات الحادة، رفضت الأرجنتين لمدة تقرب من سنة شروطاً قاسية لصندوق النقد الدولي للحصول على قرض بقيمة ١،٦ مليار دولار لدفع جزء من الفائدة المستحقة عليها والتي بلغت ٥،٥ مليارات دولار، لكنها تبنت في يونيو (حزيران) ١٩٨٥ اجراءات قاسية، فجمّدت الأجور والأسعار واستعاضت عن البيزو بعملة جديدة هي الأوسترال. ووعدت الحكومة بالإكتفاء بما لديها من أوراق نقد وعدم الاقدام على اي اصدار جديد. وكان الهدف خفض التضخم

الراكض بمعدل سنوي تجاوز الألف في المئة، في مقابل هبوط سريع في المستوى المعيشي. وهكذا استطاعت الأرجنتين الاقتراض من الصندوق.

عصر شديد

في تعامله مع البلدان المدينة وجد صندوق النقد الدولي أنه يؤدي دوراً لم يُعد له. فهو ولد عام ١٩٤٤ في منتجع بريتون وودز بولاية نيو همشير الأمريكية حيث اجتمعت ٤٤ دولة لوضع نظام مالي لعالم ما بعد الحرب. وأصبح لاتفاق بريتون وودز تأثير أشمل وأبعد. فحـدِّدت أسعار العملات وظلت على ثباتها حتى ١٩٧٣. واسس البنك الدولي لعقد قروض الانماء الطويلة الأجل للبلدان الفقيرة، في حين كان دور الصندوق توفير القروض القصيرة الأجـل للبلدان التي يـراوح ميـزان مدفوعاتها بين مد وجزر.

ولسنوات حافظت قروض الصندوق على مستواها المتواضع، الى أن هبطت أسعار النفط واستفحـل الركـود الاقتصادي العالمي ولاح شبح التوقف عن الدفع، فكان الصندوق الجهاز الوحيد الذي استطاع المقرضون والمقترضون من خلاله انجاز مخططات الإنقاذ الطويلة الأجل.

وتجاوب الصندوق مع التطبيق الصارم لقواعد الصيرفة: يقدم بلد طلباً لقرض الى صندوق اعتماد مالي يبلغ رأسماله ٩٠ مليار دولار تؤمن معظمها الدول الأعضاء وعددها ١٤٨، اضافة الى ٣٥ ملياراً أخرى يستطيع الصندوق طلبها وأموال حسابات دفترية مسماة "حقوق سحب خاصة" تبلغ قيمتها ٤،٧ مليارات. وتلتقي بعثة من الصندوق ممثلين للبلد الطالب القرض لمناقشة مشاكله وطرق حلها. وعلى البلد الرضوخ لشروط برنامج التقشف الذي يفرضه الصندوق.

ويمتدُّ بون عاصف بين الصندوق وبلدان العالم الثالث حول التخفيضات التي تهدد بالتفجير. ويقول أحد المسؤولين في الصندوق: "نحن نمنح القروض على أساس اتخاذ البلد اجراءات قد تتضمن خفض قيمة النقد وخفض الأجور ورفع الـدعم عن بعض السلـع وتقليص الاستيراد. وعندما لا يتقبل البلد الأمر نوقف الدفع."

ولكن يقول روني دو ميل وزير المال في سري لانكا التي حذت حذو المكسيك في اتباع برنامج الصندوق بحذافيره: "ان خفض الاستيراد اجراء جيد نظرياً، لكنه يشمل استيراد الأغذية. وخفض قيمة الروبية يخدم الصناعة المحلية ويعزز التصدير نظرياً، لكن الدول الصناعية تضع الحواجز أمام صادراتنا، وارتفاع أسعار الواردات يعني قمحاً أغلى."

أما رأي براناب قمر موكرجي وزير المال في الهند، فهو أن "خفض العجز في البلدان النامية ناتج من عصر وارداتها بشدة، وهذا العصـر يُقلِّصُ التجارة العالمية."

"جنون مطلق"

لا شك في أن تأثيرات أزمات الدين في التجارة تقلق الرسميين في البلدان الغنية والبلدان الفقيرة على السواء. فطوال عقود كان هناك فائض في تدفق المال على البلدان النامية، وبلغت قروض

١٩٧٩ نحو ٣١،٢ مليار دولار. اما الآن فقد توقف هذا الدفق بحدة وارتفعت مبالغ الفائدة المدفوعة الى رقم صاعق هو سبعة مليارات عام ١٩٨٤ دفعتها بلدان فقيرة الى أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية واليابان. "ان الحماقة الكبرى أن نطلب من الآخرين تسديد ديونهم الينا بينما نرفض نحن أن نشتري منتجاتهم،" هذا ما يقوله وزير العمل الامريكي بيل بروك منتقداً المطالبين بتطبيق مبدأ الحماية في بلاده.

وتشكو دول العالم الثالث من أن البلدان الصناعية تمارس سياسة على مستويين. فمن خلال صندوق النقد الدولي الذي تسيطر عليه بحكم كونها تؤمِّن له المال اللازم، تفرض طريقة تجارة السوق المفتوحة على الصناعات الناشئة في البلدان النامية، بينما تضع عراقيل في طريق بضائع العالم الثالث مسببة منافسة حادة بين الدول ذات الكلفة الانتاجية المتدنية. فتحصل كندا مثلا على حصة نسبية (كوتا) من القمصان المنتجة في سري لانكا وخيوط الحياكة الصوفية المنتجة في الباراغواي.

والى ذلك يطلب صندوق النقد الدولي من المقترضين خفض العجز في موازناتهم بحدة، في حين يرتفع هذا العجز في كندا والولايات المتحدة والبلدان الصناعية الاخرى، علماً أن معدلات الفائدة المرتفعة تأتي في معظمها من الاقتراض لسد العجز في الموازنات. وهذا يمتص الأموال المستثمرة ويؤدي الى ازدياد أعباء الدفع على المدينين. ان زيادة نسبة واحد في المئة مثلا تزيد حجم دين البرازيل ٧٠٠ مليون دولار. ولهذا السبب يثير دو ميل وآخرون موضوع اشراف صندوق النقد الدولي على السياسات الاقتصادية للدول الغنية.

أما جاك دو لاروزيير المدير السابق لوزارة المال الفرنسية والرئيس الحالي لصندوق النقد الدولي فيعتقد أن ما يمكن أن تقبله الدول الصناعية هو معالجة كل حالة على حدة لمساعدة الدول التي تتعرض للأزمات.

ويعتقد كثيرون، وبينهم هنري كيسينجر وزير الخارجية الأمريكي السابق واللورد ليفر الذي شارك في وضع دراسة لدول الكومنولث البريطاني حول الديون العالمية، "ان هذه الديون لن يكون في الامكان تحصيلها." وببساطة، فان أزمة الديون تكمن في الإصرار على دفع الفوائد كاملة غير منقوصة، أما معالجة كل حالة على حدة فلن تؤدي الا الى تمديد الآجال وزيادة حجم الديون. وهكذا، يقول كيسينجر، نكون أجّلنا وقوع الكارثة فحسب.

مفتاح الحل

ما الذي في الامكان عمله؟

ان أفضل ما يمكن أن تستهدفه الدول المدينة هو أن تتجنب التقصير في الدفع وتزيد ايراداتها بزيادة الصادرات لمعالجة ديونها. وهكذا تتمكن تدريجاً، وربما بعد أجيال، من النمو اقتصادياً الى الحد الذي تستطيع معه قضم الدين ليصبح قابلا للوفاء.

ان المفتاح هو نمو الاقتصاد العالمي

واستقراره. وللوصول اليه، يقول هنري كيسينجر، على الدول القوية أن تتفق على إطار عالمي جديد للاتجار والتمويل. وهو يدعو الى "اتفاق بريتون وودز جديد" يلزم الدول الغنية والفقيرة على السواء اتباع سياسات تنمي الاقتصاد. أما جيرار ستولتنبرغ وزير المال في ألمانيا الغربية فيرى أن الاسواق المفتوحة ومعدلات الفائدة المتدنية ضرورات حتمية لدعم انماء اقتصادي يمكّن الدول المدينة من دفع سنداتها. ان قواعد تعامل كهذه قد توصل الى ثبات النقد واستقرار معدلات الفائدة وترفع الحواجز أمام التبادل التجاري.

وتختلف الدول الصناعية اليوم على الحد الذي قد تسير اليه في اتجاه نظام عالمي كالذي يتصوره كيسينجر. ومهما يكن فمِن الواضح أن الحاجة ماسة الى جهود تُبذل لرسم خطوات عملية تشد البلدان الغنية والفقيرة معاً للبحث عن صيغة أشمل وأكثر حرية للتعامل التجاري وعن معدلات صرف ثابتة للعملات تكون في مصلحة الجميع.

كورتني تاور ■

الغد الأفضل

في كتابه "الإبحار" يتذكر رئيس الوزراء البريطاني الأسبق ادوارد هيث سباقاً لليخوت في أوستراليا:

بعدما أوصلني السائق الى يختي "غيمة الصباح" للمشاركة في سباق سيدني – هوبارت للعام ١٩٦٩ قلت له: "ما أروع بلادكم. ان المرء في أوستراليا يتمتع بثقة في الذات يصعب أن يجد مثلها في مكان آخر. فما السر في رأيك؟"

وأجابني الشاب: "السر يا سيدي أن كلا منا هنا يؤمن بأن الغد هو على الدوام أفضل من اليوم."

وبعد ستة أشهر، في يونيو (حزيران) ١٩٧٠، قدتُ حزب المحافظين في الانتخابات العامة تحت شعار "من أجل غد أفضل." الا أن سائقي الاوسترالي لم يعرف أنه هو الذي أمدني بالوحي لافتتاح تلك الحملة.

منشورات "سيدجفيك وجاكسون"، لندن

منزل المد والجزر

في مكتب عقاري وُضع الاعلان الآتي: "لدينا منزل ساحلي للايجار. وهو مؤلف من أربع طبقات في حال المد ومن خمس في حال الجزر."

ك.هـ.

حديقة أفكار

- الايمان هو الطائر الذي يغرّد قبل انبلاج الضحى.

طاغور

- الغبطة الحقيقية هي شعورك أن في استطاعتك أن تلمس نجماً بيدك من غير أن تقف على رؤوس أصابعك.

د.ل.

- الحرية تستتبع المسؤولية، ولذا يخشاها الكثيرون.

برنارد شو

- الذي يتردَّد يأتي أخيراً.

ماي وست، ممثلة أمريكية راحلة

- على السياسي أن يزاول الحياة العامة خلال دورة واحدة او دورتين، ويعود بعد ذلك الى عمله الخاص ليخضع للقوانين التي سنّها هو.

م.ك.

- الفن الجيد ليس ما يبدو في ظاهره، بل ما يفعله في حياتنا.

ر.ا.

- الهمّ يحوّل الهمس صراخاً.

و.ا.و.

- الزمن كفيل بتكوين أحلام جديدة كلما انقضت أحلامنا القديمة. ومسكين من يعيش مع حلم واحد.

ر.غ.

- أهم الحقائق عن المرء هي ما يتركه مخبوءاً.

اندريه مالرو

غابة النمور

سكون مفاجىء يرين على الغابة. لا طائر يصدح ولا قرد يضحك. سكون غريب... ثم ينقض النمر على فريسته

استشعرت الفيلة الضخمة الخطر الداهم وظلّت بضع دقائق قلقة تنفخ بخرطومها وتصفر. لكن صاحبها سوبيدار علي لم يفهم مغزى هذه العلائم وقال في نفسه وهو قابع على غصن شجرة البانيان السامقة على ارتفاع أربعة أمتار عن الارض يقطف أوراقها علفاً للحيوانات: "ان الفيلة غومتي جائعة، وحري بي أن أهتم لراحتها."

وعلي هذا قصير القامة مفتول العضلات في التاسعة والعشرين من العمر. نزل من الشجرة ومشى الى حيث كانت الفيلة غومتي مقيدة الى شجرة برباط يلتف حول احدى قائمتيها الاماميتين. وقدم اليها بعض الاوراق الخضراء وعاد ليتسلّق جذع الشجرة.

وفي هدوء يكاد لا يعلو حفيف أوراق الشجر، انطلق النمر من مكمنه بين الاعشاب الكثيفة العالية يجدّ في اثر الرجل. ثم رفع قائمته الامامية بمخالبها المشرعة وأهوى بها بقوة صاعقة على ساق علي اليمنى المرفوعة على جذع الشجرة. فسقط الرجل والنمر متشابكين على أرض الغابة.

قاعدة الامان - طوال تسع سنوات ظل سوبيدار علي يعمل في محمية كوربيت الوطنية للحيوانات في الهند. وهي قطعة من الغابة مساحتها ٥٢ ألف هكتار قائمة على سفوح جبال حملايا. في هذه المحمية رعت الحكومة الهندية مشروعاً دعته "مشروع النمر" لضمان بقاء هذه الفصيلة من الضواري المهددة بالانقراض. ولدى بدء المشروع عام ١٩٧٣ كان في محمية كوربيت ٤٤ نمراً، وفي شهر فبراير (شباط) ١٩٨٤ أصبح فيها نحو تسعين.

ان مهمة علي في رعاية الفيلة اساسية لحماية الحيوانات هناك. ففي الغابة الممتدة وراء مبنى ادارة المحمية في ديكالا لا مكان آمناً سوى ظهر فيل تمكن منه مراقبة الضواري في مرتعها الطبيعي. وكان علي يخدم علماء الطبيعة وحراس الحياة البرية وينظم رحلات في المحمية ينقل فيها المصورين والسياح.

في العام ١٩٨٢ تلقن علي وزملاؤه في محمية كوربيت درساً فاجعاً نبّههم الى الخطر المتزايد الماثل لهم في الغابات. فقد خرج زميل له يعمل في قطاف أوراق الشجر يدعى ماهيش هوارد وحيداً على

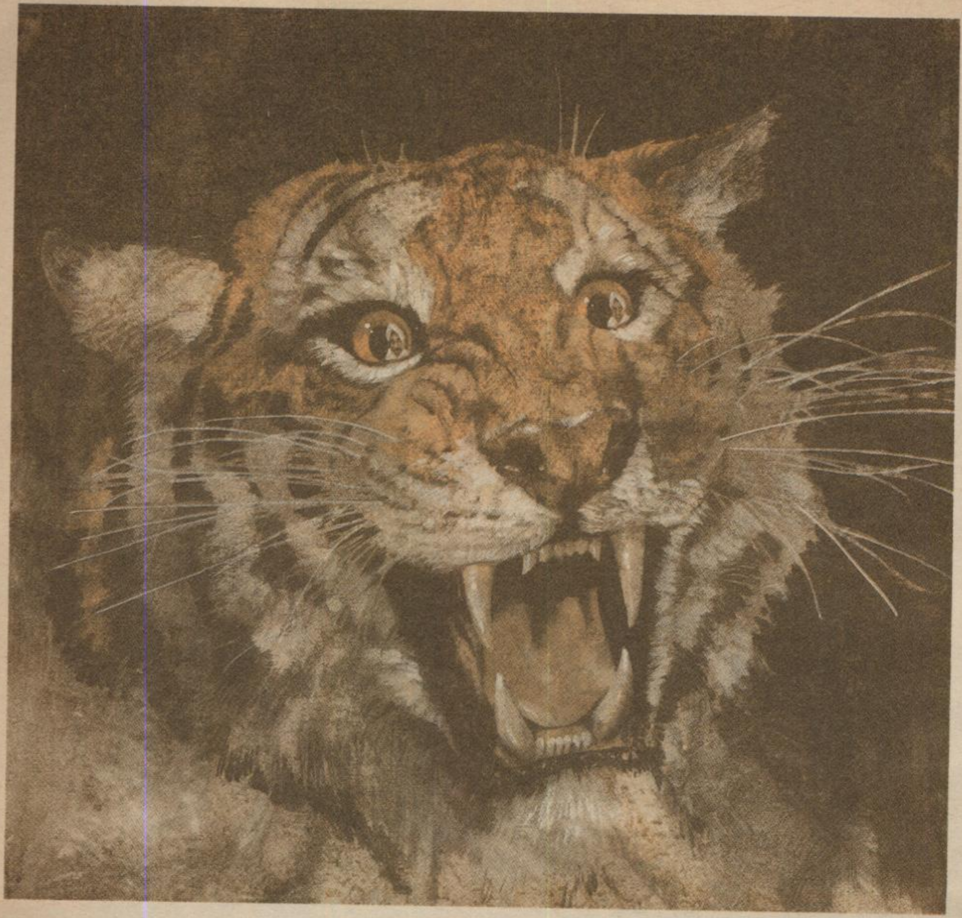

ظهر فيله ولم يعد. وبعد ذلك عثرت فرق البحث على قطع ممزقة من ثيابه ملوثة بالدم وست من عظامه وقد عرّيت من اللحم. وتعرّف الحراس الى النمر القاتل من آثار أقدامه المميزة وقد انطبعت في الوحل قرب المكان الذي وقعت فيه الفاجعة. وكان نمراً عمره ١١ سنة يعرف باسم "شيرو".

النمور عادة لا تهاجم البشر. ولكن يقول المدير الميداني لمحمية كوربيت تشاندرا بان سنغ: "حين يفترس النمر انساناً ويتذوّق لحمه ينشأ خطر اضافته لحم الانسان الى قائمة طعامه المفضل." ففي كل سنة تفترس هذه الضواري الجميلة الخطرة اكثر من ٤٠ شخصاً في أرياف الهند. وانقضاض النمر على الناس في الغابات خطر ماثل دوماً.

في الماضي كانت الضواري التي تأكل

Illustration: John Solie

الناس، يقتفى أثرها وتقتل على الفور. لكن هذا الاجراء كان يؤدي أحيانا الى قتل حيوانات بريئة. ومنذ العام ١٩٧٨ لم يعد يسمح لحراس الغابات بقتل أي حيوان ضار الا بعد تحقيق واف. وفي مقتل قاطف العلف هوارد ظهرت دلائل على أنه استثار النمر بتجاوزه حدود حرمه. لذا منح النمر شيرو مهلة لاثبات براءته، كما شدّدت الانظمة في المحمية ولم يعد يسمح لأي عامل بالخروج الى الغابة بمفرده. وقال سنغ لمرؤوسيه: "لا تنسوا قاعدة بسيطة: لا يستطيع راكب فيل في غابة النمور اتخاذ الاحتياطات الوافية."

فريسة جريئة – بعد ظهر الخامس عشر من فبراير (شباط) ١٩٨٤ قاد علي فيلته غومتي الى الجنوب الشرقي من ديكالا بحثاً عن أوراق الشجر. وأخذ معه زميله قطب على متن فيله مولي. وتوقفا قرب واد صغير حيث رأى علي دغلا من أشجار البانيان الى الجهة الشرقية. فاتجه نحوه لوحده حاثاً فيلته على التوغل عميقاً بين النباتات العالية الكثيفة. ولم يدر في خلده أنه في المنطقة نفسها التي قضى فيها زميله هوارد.

عمل علي مدة نصف ساعة على أغصان شجرة البانيان. ومن لحظات السكون الاخيرة التي لفت الغابة بعد ظهر ذلك اليوم لا تزال ذكرى مرعبة راسخة في ذهنه: ذلك الهدوء الغريب الذي ران على الغابة حوله. لا طيور تصدح ولا قرود تثرثر، ثم نمر قاتل ينقض.

تشابكت الذراعان السمراوان والقوائم الثخينة المخططة وسقط الرجل والنمر على الارض يتصارعان. ووقع علي الذي لا يزيد وزنه على ٥٤ كيلوغراماً فوق الحيوان الضخم الذي يزن ٢٢٠ كيلوغراماً. ولو كان الوضع معكوساً لدُقّت عظام الرجل للحال. ولكن لم يكن ثمة متسع من الوقت ليفكر علي في حسن حظه العابر.

انتفض الوحش متلوياً ثم انقض على فريسته. وفي سورة غضب مرعبة فغر شدقيه وأطبق أنيابه على قذال رأس الرجل. وبحركة واحدة من رقبته قذف فريسته عالياً في الهواء.

قال علي في نفسه: اذا حملني النمر وتوغل في الغابة فسيقضي علي لا محالة. وفيما النمر يوالي هجومه أمسك الرجل جذع شجيرة وتعلق به. وغرز النمر أنيابه ثانية في رقبة علي سالخاً جزءاً من جلدة رأسه، ثم جذبه فانتزعه من الشجيرة التي كان متعلقاً بها.

لم يصدر عن النمر أي زئير أو زمجرة. وظل السكون الرهيب يرين على المكان لا يقطعه الا لهاث الحيوان الضاري. وعلى رغم الدم المتدفق من جرح رأسه استطاع علي رؤية وجه النمر. بدت له عينان حمراوان كحريق في الغابة وصفراوان كشعاع الشمس الباهت، وكانت له رائحة نتنة تساوي رائحة ألف هرة في غرفة رطبة.

ولهنيهة حوّل النمر نظره عن علي وهو يمضغ الجلدة التي انتزعها من رأسه. عندئذ حاول علي الفرار ولكن النمر مد قائمته الامامية بحركة غريزية وأنشب مخالبه في ساق الرجل ليمنعه من الهرب. وللحظات قليلة خاض الرجل القاعد على الارض والنمر الرابض أمامه صراعاً غير

متكافىء. وبينما قائمتا النمر تحاولان تثبيت ساقي الرجل في الارض، أخذ هذا بدافع فطري يحاول الدفاع عن نفسه. مدّ يده اليمنى وأدخلها بين أنياب النمر وقبض على لسانه. وأذهلت هذه الحركة الحيوان لحظة لكنه سرعان ما أطبق نابين كخنجرين صقيلين على كف علي فانغرزتا فيها حتى العظم.

بعد تعطل يده اليمنى لوّح علي بقبضته اليسرى وأهوى بها على عين شيرو. وانتفض الحيوان محاولا تجنب الضربة، لكن علياً انهال على عينيه بضربات متلاحقة. وذهل شيرو اذ لم يسبق أن ارتدت عليه فريسة بمثل هذا التصدي.

بعد ذلك تحولت حيرة النمر غضباً مضطرباً فضرب بمخالبه وجه علي الذي رد الضربة بساعده اليمنى. لكن المخالب فتحت جرحاً في جفن عينه اليسرى وشقت حاجبه الايمن وشرخت لحم شفته السفلى.

وقع الرجل على وجهه فغرز الحيوان أنيابه في ظهره ورفعه عن الارض وجره مسافة قصيرة ثم رماه. ومرة أخرى وقف يحدق الى تلك الفريسة الجريئة.

حدث كل ذلك بسرعة لم تتح لعلي فرصة ليصرخ مستنجداً أو حتى ليشعر بالذعر. ولكن في هذا الوقت غمره خوف يائس فصرخ بأعلى صوته: "يا قطب، أنجدني! هنا نمر يفترسني!"

ورد قطب من على ظهر فيله مولي: "لا تمزح. دعنا ننهي عملنا وننصرف."

غير أن فيل قطب شم رائحة النمر فاستدار ليهرب. عندئذ أدرك قطب أن علياً كان جاداً في ما قال، فأحكم سيطرته على الفيل ثم اقتحم به الدغل في اتجاه مصدر صراخ علي. وأخذ قطب يصيح بالعبارة التي ينهر بها فيله عادة: "راوت... راوت! ابتعد عنه! لا تمسّه!"

في هذه الاثناء كان علي يواجه الموت المحتم. فلجأ الى الملاذ الوحيد الذي بقي له وأخذ يصلّي بصوت عال مستنجداً بربه.

وأقحم قطب فيله بين علي والنمر. وحار شيرو في ما يفعل وسار مسافة قصيرة داخل الدغل ثم عاد لينظر الى ما يجري.

صاح قطب منتهراً النمر: "راوت! راوت!" في حين تدحرج علي نحو فيلته غومتي. وحاول أن يفك عقالها فلم يفلح ويده مهشمة. وأوشك أن يسقط مغمياً عليه لكن صياح قطب أعاده الى وعيه: "لقد عاد النمر ليتفرّس فيك. فك عقال فيلتك وامشِ."

ورد علي: "لا أستطيع ذلك، فيدي مهشمة."

قال قطب: "يجب أن تفعل، فأنا لا يمكنني أن أنزل عن ظهر فيلي لأن النمر سيفترسنا كلينا. عليك أن تفك عقال غومتي لوحدك."

كان النمر يذرع المكان جيئة وذهاباً فاضطر علي الى فك عقال الفيلة بيده اليسرى. وصاءت غومتي بصوت عال خوفاً وحنقاً. وظن علي في قنوطه أنها ستفر هاربة لكنه كان مخطئاً. اذ انها اذعاناً لأوامر قطب أحنت رأسها الى مستوى أدنى مما علّمها علي وأدنى مما انحت من قبل أبداً.

وصاح قطب برفيقه: "هيّا، طوّق

خرطومها بساقيك." وهكذا حملت غومتي صاحبها كما تحمل الأم طفلها ثم رفعت رأسها وخرطومها. وتسلّق علي ظهر فيلته التي استدارت وولي نحو ديكالا.

عندئذ وللمرة الاولى سمع علي صوت النمر يمزق السكون في زمجرة أعقبها زئير هادر. وكان الدم يتقطر من جروحه الى أرض الغابة. ومع تسارع سير الفيلين أخذ النمر يتعقبهما متتبعاً خط الدم. وعلى مسافة كيلومتر وأكثر سار النمر وراء الركب على بعد ٥٠ متراً من الفيلة غومتي وهو يجأر غيظاً.

وعند أطراف الغابة انسل النمر عائداً ليختفي في الدغل. وبعد ٤٥ دقيقة أوصلت غومتي الوفية راكبها الى مركز الاسعاف في ديكالا.

بعد جراحة استوجبت سبعين قطبة وقضاء ستة أشهر في المستشفى عاد علي ليمتطي غومتي في محمية كوربيت، وقيّض له أن يبتهج وزملاءه بنبأ مغادرة شيرو المحمية. فقد قبض عليه أخيراً بعد اغرائه بجيفة جاموس ووقوعه في شرك، وأرسل الى حديقة الحيوان في كانبور.

وبعدما استعاد علي عافيته زار عدداً من المساجد في رامناغار. حقاً يقولون في كوربيت: في غابة النمور لا يستطيع راكب فيل اتخاذ الاحتياطات الوافية.

انطوني بول ■

الأمان من الايمان

تعيّن على خيّال جبان أن يذهب في رحلة طويلة، فحمل معه كل ما يحتاج إليه وما قد يلزمه: أخذ سيفاً ودرعاً ليصد الأعداء، ووعاء كبيراً من الدهن لاتقاء حرّ الشمس وسموم الطبيعة، وفأساً لقطع الحطب، وخيمة وأغطية وأوعية وعلفاً لحصانه.

وفي منتصف الطريق سقط وحصانه عن جسر. وإذ فاته أن يحمل معه طوفاً يعوم عليه، قضى غرَقاً.

والعبرة من هذه الرواية أننا، مهما حاولنا الوقاية، فالقدر يبقى لنا بالمرصاد. وهو قد يضع في طريقنا مشكلات لم تخطر في بالنا البتة، ولا في أحلامنا.

واعتقادي أن من يسافر والايمان رفيقه هو الذي يختار طريق الأمان.

م.ب.

العازف المائي

في اسكوتلندا جمع الأب آرتشي مكميلان مواهبه الرياضية والموسيقية حين اشترك في عرض للتزلج المائي حاملا معه أبواقه الموسيقية. وطوال الكيلومترات الخمسة التي استغرقها العرض في هبريديس، لبس طوقاً أعفاه من استخدام يديه للتزلج وعزف عدداً من المقطوعات الموسيقية المحبّبة. وفي نهاية العرض جمع الأب مكميلان ٨٠٠ جنيه استرليني لتوزيعها على الفقراء، فيما ظلت أبواقه جافة لم يدخلها الماء.

صحيفة الاوبزرفر، لندن

مركز تجميع الزيت القاتل.

السُّمُّ الاسَباني

أصيب الألوف وقضى المئات بهذا الوباء الذي اكتسح المناطق الشمالية الغربية من اسبانيا وكأنه واحد من أوبئة العصور الوسطى الرهيبة

عاد خايمه فاكيرو وعمره ثمانية أعوام من المدرسة وهو مصاب بحمى وحرارة مرتفعة. ويعيش هذا الولد في بلدة توريخون دي آردوز الصناعية القريبة من مدريد. وما ان هبط الظلام حتى توهج جلد الطفل بالحرارة وظهرت عليه أعراض سعال جاف واسهال وأخذ يشكو من ألم في عضلات جسمه. وفي الثانية صباحاً حملته أمه الى مستوصف الطوارىء القريب. وقال لها الطبيب المناوب: "ربما كان هذا نوعاً من العدوى المعوية." ووصف للصبي مضادات حيوية خفيفة وأعاده وأمه الى المنزل.

Photo: SIPA — Press

بعد ست ساعات عادت الأم الملتاعة الى المستوصف مع ابنها. كانت الحمى تتأجج في جسمه وبدأ الطفل يعاني ضيق تنفس. واستبد القلق بالطبيب فاستدعى سيارة اسعاف. وفيما السيارة منطلقة بالمريض الى مدريد التي تبعد ٢٠ كيلومتراً أخذت قوى الصبي تتلاشى وفارق الحياة لدى وصوله الى مستشفى المدينة الصحية "لاباز".

حدث هذا في أول مايو (أيار) ١٩٨١. وفي اليوم عينه أدخل سبعة آخرون من أولاد عائلة فاكيرو المستشفيات وقد بدت عليهم الاعراض ذاتها. واضطر الاطباء الى امداد الفتاة ايماكولادا (١٧ عاماً) بالاوكسيجين لمساعدتها على التنفس. وصاحت الام الملهوفة: "يا الهي، ماذا حلّ بنا؟"

أظهر التشريح أن رئتي خايمه مليئتان بالسوائل وأنه ربما قضى اختناقاً. والى ذلك كان قلبه ودماغه تأثرا بالداء. ومع أن أخته واخوته قدّر لهم أن يبرأوا فان تصوير صدورهم بالاشعة أظهر احتقانات لديهم، وتلك اشارة الى ذات الرئة. غير أن الاطباء هناك لم يشهدوا من قبل نوعاً من ذات الرئة يصيب المرضى بمثل هذه الشراسة أو يترافق مع غثيان وآلام معوية وشبه غيبوبة وحمى وطفح جلدي وغير ذلك من الاعراض التي أصيب بها هؤلاء الأولاد. وكان التشخيص الموقت: "ذات رئة غير نموذجية."

خلال الاسبوع التالي أحضر الى المستشفى مصابون آخرون من رجال ونساء وأطفال. وبحلول ١١ مايو (أيار) كان ١٥٠ مريضاً أدخلوا المستشفيات في منطقة مدريد وهم مصابون بذات الرئة غير النموذجية. ومات خمسة أشخاص وتفشى الوباء نحو الشمال ضارباً مقاطعات آفيلا وسيغوفيا. وبعد أربعة أيام امتد الى أربع مقاطعات أخرى هي بالادوليد (بلد الوليد) وزامورا وبلنسية وليون. واستبد القلق بالناس فخالوا أن أحد الاوبئة الفتاكة التي عرفتها القرون الوسطى يتفشى في شمال غرب اسبانيا.

مرض انتقائي – ظلّت وزارة الصحة الاسبانية في مدريد تنشر بيانات تؤكد أن المرض الذي بقي يعتبر ذات رئة غير نموذجية، تمت السيطرة عليه. ولكن تحت المظاهر الهادئة كان الموظفون المسؤولون يسخّرون كل امكاناتهم في استقصاء شامل لكشف هذا القاتل الخفي. وفي مختبرات كالمركز الوطني لعلم الجراثيم والفيروسات والمناعة القريب من مدريد، كان العلماء يعملون ليلا ونهاراً ويجرون ألوف الفحوص على عينات الدم والقشع (١) والانسجة، من دون أن يعثروا على أي جرثومة يمكن أن تسبب مثل هذا الفتك في الناس.

ومع نهاية شهر مايو (أيار) كان ما يربو على ٤٠٠٠ شخص من ١١ مقاطعة أدخلوا المستشفيات مصابين بالداء. وكثيرون من المرضى الذين أبلّوا من علتهم وسرحوا أصيبوا بانتكاسات وأعيدوا الى المستشفيات.

وازدحمت غرف المستوصفات بالمواطنين القلقين الذين يشكون من

---

(١) ما يخرج من الصدر مع السعال.

السعال ويطلبون أن تؤخذ لهم صور اشعاعية وتجرى لهم فحوص. وكان معظم هؤلاء مصاباً بزكام عادي أو التهاب شعبي بسيط، لكن عدد المصابين بذات الرئة غير النموذجية كان يتكاثر على نحو أوشكت المستشفيات معه أن تنهار. ومن أجل توفير أسرة للمرضى أجلت جميع الجـراحات الا العـاجل منهـا وسرح المصابون بأمراض أقل خطورة من هذا الداء الوبيل.

أشد المتلهفين لوقف هذا الداء الوبائي كان الدكتور خوان مانويـل تابوينكا (٥٠ عاماً) مدير مستشفى الطفل عيسى للاطفال في مدريد. فهذا الاختصاصي بطب الاطفال أضحى يعيش كابوساً من تدفق المرضى وموت الصغار، فحوّل مستشفاه سراً مركز أبحاث غير رسمي.

وتساءل تابوينكا لماذا انحصر الوباء في محيط المنطقة الصناعية حول مدريد؟ لماذا يصيب عائلة واحدة في بناية تسكنها عائلات عدة أو طفلا واحداً يستفرده من بين رفقائه في الصف؟ ان الجراثيم التي تسبب المرض لا تصيب ضحاياها على هذا النحو الانتقائي. اذاً فلا يمكن أن تكون الجراثيم هي مسببة الداء. ويجب أن تكون ثمة طريقة لاثبات هذه النظرية.

صلة غريبة — قسم تابوينكا ومساعدوه مرضى الوباء في المستشفى ست فئات. وطوال عشرة أيام دأبوا على تقديم علاج مختلف الى كل فئة. وجاءت النتائج تماماً كما توقّع تابوينكا: الاطفال الذين أعطوا دواء وهمياً تطور المرض لديهم تماماً كما تطور لدى أولئك الذين أعطوا مضادات حيوية أو أدوية أخرى. وبدا للطبيب أن الطفح الجلدي والحرارة وارتفاع عدد الايزينوفيل أي كريات الدم البيضاء التي تطوف في مجاري الدم، وهي أعراض متماثلة لدى جميع المرضى، ليست سوى دلائل قوية على "حساسية سمّية". وكان موضع ريبته التسمم بالطعام. وتجمعت من مصادر عدة دلائل على أن الوباء قد يكون مرضاً جديداً ينبعث من البيئة.

حصر تابوينكا نطاق بحثه في الاطفال الرضع. وكان لاحظ أن الوباء لم يصب أي طفل دون الشهر السادس بين المرضى في المستشفى. فربما كان طعام الأطفال المحدد النوعية عزلهم عن مصدر السم. واذا كان الامر كذلك فان حالة استثنائية واحدة قد توفر الدليل الى الهدف. وفي أول يونيو (حزيران) جاء ذلك الدليل: طفل في الشهر السادس أحضر الى المستشفى مصاباً بأعراض الداء عينه.

أخذ تابوينكا يستنطق الأم حول طعام طفلها. وبدا في جوابها أمر غير عادي حقاً. فقد أضافت الى طعامه المؤلف من السمك واللحم والخضر المهروسة بعضاً من زيت الطهو الذي يعتبر قوياً جداً على الاطفال، لكي تجعل طعمه أطيب.

وسألها تابوينكا: "هل كانت لذلك الزيت رائحة؟ "فأجابت الام: "كانت له رائحة غريبة نوعا ما." واضافت أنها اشترت وعاء من البلاستيك سعته خمسة ليترات مما ظنته زيت زيتون صافياً، من بائع متجول في أواخر شهر ابريل (نيسان).

وللحال جمع تابوينكا عيّنات من الزيت من بيوت جميع المرضى الذين أدخلوا المستشفى. وفي ٣ يونيو (حزيران) أرسل العيّنات الى مختبر الجمارك المركزي في مدريد. وبعد يومين جاء تقرير المختبر يفيد بأن ثمة "شيئاً غير عادي" في عيّنات الزيت، ولكن هناك حاجة الى فحوص أوفى لتحديد نوعية المادة غير العادية.

في هذه الاثناء كان تابوينكا ومساعدوه هيأوا استبياناً يضم أسئلة حول العادات الغذائية والبيئة المنزلية ليجيب عنه أهالي ٦٢ طفلا أصيبوا بالداء. وعن السؤال حول الزيت المعد للطهو أجاب الجميع أن أطفالهم تناولوا زيتاً اشتروه في أوعية غير مختومة من البلاستيك سعتها خمسة ليترات. وفي استطلاع مواز شمل ٦٢ مريضاً يعالجون في المستشفى بسبب مشاكل صحية أخرى كان جواب جميع المرضى سلبياً، باستثناء أجوبة أربعة أشخاص (٢). وأظهرت استقصاءات مماثلة أجريت في مستشفيات أخرى أن ثمة صلة بين الاصابات وتناول هذا الزيت.

زيت "صاف" - في ساعة متقدمة من عصر العاشر من يونيو (حزيران) اتصل تابوينكا بمختبر الجمارك المركزي. فأعلم باكتشاف مركبات في الزيت قد تكون سامة وذات علاقة بعنصر الأنيلين. ترى هل هذه المركبات هي المسؤولة عن الوباء؟

كانت الحاجة تدعو الى المزيد من الفحوص، لكن تابوينكا لم يعد يحتمل أي تأجيل، فحياة الناس كان معرضة للخطر. وأسرع الى وزارة الصحة ليقدم بلاغاً بما اكتشف. وفي ذلك المساء أذاع التلفزيون على القناة الاولى نشرة ذكر فيها أن الزيت الذي لا يحمل اسماً تجارياً قد يكون السبب المحتمل للوباء.

وعمّم بلاغ التلفزيون على نطاقٍ واسع. ولكن بقي سيل المصابين يتدفق على المستشفيات. وفي ٢٦ يونيو (حزيران) أعلن تابوينكا في مقابلة تلفزيونية "ان هذا الوباء لن يتوقف أبداً ما لم يسحب ذلك الزيت الملوث من الأسواق." وواجهت السلطات التحدي فأقامت مراكز في جميع المناطق الموبوءة حيث كانت تبدل الزيت المريب بزيت زيتون ممتاز.

وخلال الاسبوع الاول لهذه العملية انخفض عدد الاصابات من ١٧٩٩ في الاسبوع الاول من يونيو (حزيران) الى ٣٧ في الاسبوع الاخير من سبتمبر (أيلول). لكن هذا الداء الذي أخذ العلماء يسمونه "علة الزيت المسموم" كان دخل مرحلته الثانية الأشد فتكاً. فقد أخذ ألوف المصابين يعانون آلاماً عضلية حادة وهزالا شديداً وتجلطاً دموياً في الشرايين. وجَعل الداء يهاجم الاعصاب ويسبب تقلّص عضلات الاطراف وأحياناً الشلل. وارتاع موظفو المستشفى لرؤية المرضى الذين عولجوا من قبل يعودون الى المستشفى وقد هزلوا حتى ليخيل الى المرء أنهم سجناء في معسكرات اعتقال. وبدأ المعالجون الفيزيائيون يدلكون الاطراف الناحلة والاصابع التي انقبضت وتيبّست.

(٢) ارتفاع عدد الايزينوفيل الذي اكتشف لاحقاً في دم هؤلاء الأربعة دل على أنهم ربما تعرضوا لتأثير التسمم.

في هذه الاثناء كشفت التحاليل المخبرية أن الزيت المفترض أن يكون صافياً كان غالباً مزيجاً من الدهن الحيواني وزيت الزيتون الرديء أو اليخضور (كلوروفيل) وزيت البزور (بما فيها بزر اللفت) وصباغ الانيلين. والزيت المستخرج من بزر اللفت يستخدم في أنحاء العالم للطهو. لكن اسبانيا التي رأت فيه منافساً لزيت الزيتون الذي تنتجه ولسواه من زيوت البزور فيها، منعت استيراده عام ١٩٧١. غير أنها استثنت الاستيراد لغايات صناعية بشرط أن يعالج الزيت المستورد "بوسيلة تغير طبيعته." وأعم الوسائل التي استخدمت لهذه الغاية مادة الأنيلين الكيميائية التي تكسب الزيت طعماً حريفاً ولوناً بنّياً.

وسيلة نقل – بحلول شهر يوليو (تموز) ١٩٨١ استطاع رجال الشرطة، بناء على الاوصاف التي حصلوا عليها من شاري الزيت، أن يتعقبوا البائعين المتجولين الذين يبيعونه. وقادهم الأثر الى مستودع في ألكوركون احدى ضواحي مدريد يخص شركة "رايلكا" التي تعبىء زيت الطهو. وصادر رجال الشرطة مئات الاوعية من سعة خمسة ليترات كانت معدة لتعبأ بالزيت وهي لا تحمل أي اسم تجاري. كما أوقفوا الاخوين رامون والياس فيريرو وكانديدو هرناندز أصحاب الشركة. وأوقف كذلك خوان ميغيل وفرناندو بنغوشيا اللذان سلمت شركتهما "رابسا" ١١٠٧٩٠ كيلوغراماً (نحو ١٢١ ألف ليتر) من الزيت المعالج لتغيير طبيعته الى شركة "رايلكا" في وقت سابق من تلك السنة. وفي شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٨١ نشرت الحكومة الاسبانية تقريراً جاء فيه أن "رابسا" استوردت ٦٣٥٦٠٠ كيلوغرام (نحو ٧٠٠ ألف ليتر) من هذا الزيت من فرنسا لأغراض صناعية بين شهري يناير (كانون الثاني) وابريل (نيسان). وتشك السلطات في أن قسماً من هذا الزيت بعد تصفيته ربما أصبح العنصر الرئيسي في الزيت الذي وزعه الباعة المتجولون.

كان التسمم الجماعي كارثة رهيبة. فقد أصاب ٢٠ ألف شخص توفي منهم ٣٥٨. وكشفت الفحوص الطبية أنه على رغم أن المعالجة الفيزيائية حققت نتائج باهرة، فان عشرة في المئة من الضحايا كابدت اضطرابات عصبية وعضلية ولا تزال مصابة بتلف في الاعصاب والعضلات. وعلى مدى أربع سنوات وأكثر عكف المحامون على جمع الاثباتات لرفع دعاوى على المتهمين بالتلاعب. ورفعت دعاوى بمليارات البيزيتا (العملة الاسبانية). ووجهت تهم الغش وتعريض الصحة العامة للخطر الى ٣٩ مستورداً ومصفّياً وموزّعاً للزيت.

ولكن حين تبدأ المحاكمات المتوقعة عام ١٩٨٦ فان حلقة حاسمة في القضية ربما بقيت مفقودة، وهي تحديد نوع السم الذي تسبب في الكارثة. ويتفق العلماء على أن الأنيلين وبضع مواد أخرى ذات سمّية خفيفة عثر عليها في الزيت لا يمكن أن تتسبب مباشرة في هذا الفتك الذريع. وقد تحولت الشكوك الى مجموعة من مركبات أنيليد الحمض الدهني الذي

لا يعرف عنه سوى القليل. فهذه المركبات التي تنشأ من الأنيلين عثر عليها في عيّنات الزيت التي فحصت. كما ان التجارب المخبرية على الحيوانات لم تؤد الى نتائج جازمة مع أن مجموعة من أرانب الاختبار التي أعطيت الزيت المريب ظهرت عليها أعراض خفيفة شبيهة بتلك التي شوهدت في "علة الزيت المسموم". وتذهب احدى النظريات المتداولة حاليا الى أن مركبات الأنيلين ربما اتحدت بمادة أخرى قد تكون هي أيضاً غير ضارة في ذاتها، لتشكل معاً ذلك السم الجديد الفتاك.

ولا يزال البحث جارياً. ومهما تكن النتائج فان فريق البحث الرسمي في قضية "علة الزيت المسموم" في مدريد لا يزال يعتقد أن الزيت كان وسيلة لنقل هذا السم الزعاف. وجاء في تقرير لمنظمة الصحة العالمية نشر عام ١٩٨٤ عن هذا التسمم الجماعي: "ليست ثمة فرضية بديلة مقنعة."

راول فاسكيز دي بارغا ■

أزمة سكن

كان شاب يتنزه على ضفة بحيرة حين سمع صيحات استغاثة. ونظر الى مصدر الصوت فوجد رجلا يغرق. وهبّ الى نجدته واستطاع سحبه مسافة طويلة. ولما صار قريباً من الشاطىء سأل الرجل عما اذا كان يعيش في شقة مستأجرة. وأجابه بالايجاب، فأخذ العنوان ثم ترك الرجل يغرق وأسرع نحو الشقة وقال للمالك: "اسمع يا سيدي، لقد غرق الرجل الذي يسكن هذه الشقة، وأرجوك أن تؤجّرني اياها."

- متأسف يا بنيّ! لقد وصلت متأخراً قليلا. فالشخص الذي دفع ذلك الرجل الى الماء حصل على هذه الشقة قبل دقائق.

ر.م.

منافس خطير

سأل سجين وافداً جديداً: "لماذا أنت هنا؟"

- انها المنافسة.

"وأي منافسةٍ تتكلم عنها؟"

- لقد صنعتُ قطعاً نقدية كتلك التي تصنعها الحكومة.

س.ب.

السعادة هي اليوم الخامس عشر من نظام حمية غذائية يدوم أربعة عشر يوماً.

ك.أ.

كان الولد الشقي في عيون الناس، ولهذا احببناه. كان يذكرنا بأيام طفولتنا

زهَرة الأحْلام

التقيت لين فرانكلين للمرة الاولى في خريف ١٩٧٤ حين كنت أدرّس الصف الابتدائي الرابع في مدرسة غورهام بولاية مين الامريكية. وكانت ابنته الوحيدة بترا في عداد تلميذاتي، وهي فتاة لعوب واسعة العينين. وكنت أحاول يومياً بعد استراحة الغداء أن أهدىء الصف بقراءة قصة بصوت عال. وفي ذلك اليوم بعدما استقر التلاميذ وهدأوا وكأنهم جذى متوقّدة تحت الرماد، اقتحم قاعة الصف رجل يحمل ببغاء صغيرة في يد وقفصاً في اليد الاخرى. وكان يرتدي سترة جلدية وسروالا فضفاضاً معلّقاً بمشدات على الكتفين. وكانت عيناه الغائرتان تتوقّدان اثارة في وجهه الوسيم. انه لين فرانكلين.

صاح لين: "لقد أحضرت لكم عصفوراً. أعرف أنكم في حاجة الى نوع من الحياة

Condensed from Yankee (May '84), © 1984 by Yankee Publishing, Inc., Dublin, N.H.
Illustration: Kenneth Francis Dewey

في هذا المكان." وأفلت الببغاء من يده.

وقفت مشدوهة وقد هبّ التلاميذ يتسابقون في اعتلاء مقاعدهم محاولين التقاط الطائر الذي راح يزعق ويحوم في جو الغرفة. وأخيراً وقد تملكه الذعر اصطدم بزجاج النافذة وقبض عليه من دون أن يصاب بأذى. في هذا الوقت كان لين تواري عن الانظار وتوارت معه كل الترتيبات التي أعددتها للصف بعد ظهر ذلك اليوم. اذ بينما كنت أقرأ بصوت عال كانت ستون عيناً في الصف شاخصة الى الباب بلهفة تترقب عودة لين.

وفي اليوم التالي سلّمتني بترا رسالة من أبيها جاء فيها: "كنت أعرف أن الصغار سيحبّون العصفور. وأنا الآن في صدد البحث عن أفاع، وعن أرانب. أرجو أن تستمتعي بأيام من الراحة في فترات بعد الظهر. لين."

لم أعرف في حياتي شخصاً مثل لين. ولم يمض وقت طويل لنصبح صديقين. كان مثيراً ومتعباً في آن حيثما وجد. وبدا كأنه لا يقيم وزناً للوقت، أو كأن تقديره لأهمية الوقت لم يتغيّر منذ عهد الطفولة. وحين ينهكه جهده المحموم كان يخلد الى النوم كطفل ثم يستيقظ وقد استعاد حيويته، وكان عاجزاً عن فهم تردّدي في مرافقته في العاشرة ليلا أو في الثالثة صباحاً.

كان لغزاً محيّراً في تناقضاته: يعطي وقته كله الى أصدقائه ومع ذلك يبقيهم في انتظاره ثلاث ساعات للغداء. كان متحرراً من كل ارتباط، لكنه كان يبدأ نهاره دائماً بكتابة رسالة الى أمه. كان يحيّي أصدقاءه صائحاً بشوق: "مرحباً أيها الاصحاب." ثم يحتضنهم بحرارة وبعد ذلك يتوارى في الغابات أسبوعاً فلا يعرف أحد عنه شيئاً.

"أحب الحماسة!" – كان في السادسة والثلاثين من عمره حين التقيته. وكان يعمل مصوراً صحافياً بلا دوام يبحث عن مواضيعه في نطاق ولاية مين وفي معظم الاحيان لدى الصيادين على طول الشاطىء أو لدى سكان الغابات الشمالية.

كان يقول: "لا يمكنك أن تحصل على جواب واف من أحد سكان الغابات الا بعد أن تتعرّف اليه جيداً." لذلك كان يعود الى الغابات مرة بعد مرة حتى أصبح كأحد أفراد "العائلة" بين المعتزلين في تلك الاصقاع من صيّادي الحيوانات البرّية وروّاد الادغال وأدلّاء القوارب النهرية والحطّابين وصيّادي السمك في الانهار. وكانت له موهبة اقناعهم بأن لهم أهمية قصوى في الحياة. وتجاوباً معه كانوا يروون له قصصاً شائقة ينشرها في صحيفة "صانداي تلغراف" التي تصدر في ولاية مين تحت عنوان "صور من مين."

وكان طيشه أسطورياً. واذا ذهبت معه في سيارته فلم أكن أستطيع توقع انحرافه عن خط سيرنا واتباع وجهة أخرى "لأننا قضينا وقتاً طويلا في هذه الطريق." كان يقود سيارة مهشمة قديمة يعنى دائماً باصلاحها مستخدماً قطع غيار يستخرجها من سيارات أخرى مهشمة تملأ باحة منزله.

كان دائما اما واصلا من توه واما مبارحاً من فوره. وحين يسأل عن رحلته

يقول دائماً: "لقد وقعت بضعة حوادث."

قال صديق له: "حين ننطلق مع لين لا نعرف أبداً هل سيقيّض لنا أن نعود سالمين. غير أنه كان يجعل الامور تبدو مثيرة فلا نقوى على الاحجام عن الذهاب معه." وقال صديق آخر: "كان يدفع بنا الى ما فوق طاقة احتمالنا."

الحادث المثالي كان حين أصر لين على أنه وصديقين له يستطيعون الاهتداء الى مخيمهم من مسافة ٢٥ كيلومتراً في منطقة بحيرة آلاغاش الوعرة تحت جنح الظلام وفي جو عاصف ووسط الثلج المنهمر. ورفع مصباحه الكهربائي بيده فوق مقدم الزورق وانطلق وهو يصيح: "لا يمكننا أن نتأكد من ذلك ما لم نحاول."

وفي الطريق انقلب بهم الزورق. ودفعوه الى الضفة. لكن البرد القارس جعلهم يزحفون على بطونهم الى الضفة كما تفعل الفقم. وقال لين: "أنا أول من يقرّ بأني أخطىء غالباً اذ تطغى حماستي على حكمتي. لكنني أحب الحماسة."

"شيء عجب!" - بعد سنوات من لقائنا الاول أصبحت كاتبة بلا دوام بايحاء من لين. وانتقلت لأقطن كوخاً على شاطىء بحيرة. غير أني بقيت أقاوم توسلاته لخوض المغامرات، ولم أرافقه أبداً في البحر أو في الغابات أو في الجو. وهو لم يهزأ بي قط. ولكن ذات مرة وهو يتعلّم الطيران أرسل الي هذه الرسالة:

"... الحذرون من الناس يذوون وقد لا يزهرون أبداً، الا اذا كان الحذر نفسه زهرة. ولكن كيف ستبدو تلك الزهرة؟ قد تكون الجوزة المتقوقعة هي زهرة الحذر."

ومن أعاجيب القدر أن لين لم يصب بضرر في مغامراته، وكأنما الحظ كان يداعبه كما يفعل كل أصدقائه. فحين كان طفلا يتعثر في خطواته الاولى كان يشرد دائماً حتى اضطرت أمه، وقد يئست من اصلاحه، الى تقييده برباط متصل بحبل الغسيل يسمح له بالاندفاع في كل اتجاه من دون أن يضيع. وعندما بلغ السادسة من عمره أنقذته أمه مرتين من الغرق وأنقذته أخته مرة من عجلات قطار، كما هرب من البيت غير مرة. وقد قالت امه: "كان دائماً يبحث عن الشيء العجيب الذي لم يجده في البيت."

عند بلوغه السن التاسعة أرسل الى المدرسة. وكانت هذه واحدة من محاولات متكررة لتقويم حال الولد الذي شب قبل الأوان. وفي نهاية المطاف بعد وفاة أبيه واجراء عشرات الفحوص لتحديد أهليته للتعلم واهدار ثروة على تعليمه غادر المدرسة من غير ان ينال اي شهادة ليعيش حياة الرعاة الايرلنديين.

وأعقبت ذلك محاولة مشروع زراعي. "كانت غلطة،" كما قالت أمه، "لكنه أسعد أولاد الجيران بأخذهم في نزهات على جراره الزراعي." ثم حاول لفترة أن ينقب عن الحيوانات الصدفية في خليج لونغ آيلاند حيث سكن في زورق نصف غارق في رمال الشاطىء.

عام ١٩٦٢ التقى طالبة شابة تدرس الفن اسمها بات روبنس. وكان لين في السادسة والعشرين وكانت بات في الثانية والعشرين. وبعد سنة تزوجا وانتقلا الى نيو أورلينز في ولاية لويزيانا حيث ولدت لهما بترا وحيث عمل لين في

المرفأ. وأخيراً بعد التخلّي عن محاولة انتشال كنز من سفينة غارقة حصل لين على وظيفة مراسل في صحيفة "تايمس بيكايون". وفي صيف ١٩٧٠ انتقلت العائلة الى ولاية مين حيث بدأ لين من فوره البحث عن القصص والمغامرات.

"تصوّر هذا!" – في ربيع ١٩٧٧ سافر لين الى غرينفيل (ولاية مين) على ضفاف بحيرة موزهيد حيث عمل في خدمة وَرثَة تحدرت اليهم ثروة كبيرة. وكان عمله فهرسة مستندات الارث الكبير وتنظيم أعمال العائلة. وعلى رغم فسخ زواجه وعوزه الدائم كانت تلك الفترة عهد خير بالنسبة اليه. ونشرت مجموعة مقالاته في كتاب وغدت قصصه وأشرطته المسجلة عن سكان مين جزءاً من مجموعة "محفوظات التراث الشعبي والتاريخ الشفهي في الشمال الشرقي" بجامعة مين.

قال لين: "تصوّر. تلك المحفوظات قد تدوم ألف سنة. ان أحفاد أحفاد أحفاد الناس الذين قابلتهم سيمكنهم أن يستمعوا الى أقوال أسلافهم. تصوّر هذا!"

بلدة غرينفيل قاعدة جوية ريفية في شمال شرق الولايات المتحدة. وكلما خرج لين من بيته كان يرى الطائرات البحرية تقلع وتهبط. وكتب الى ابن اخته كينيث ماكدونالد الذي كان لين بالنسبة اليه بطلا: "لا بد لي من أن أطير معهم يا كينيث. عليّ أن أفهم ماذا يعني الطيران معهم."

وسمح له ربابنة الطائرات بالركوب كلما وجدوا مكاناً خالياً. وطار معهم لاسقاط أكياس المواد الغذائية فوق الثلوج لصيادي الحيوانات البرية المعزولين. كما طار الى آلاسكا حاشراً نفسه في ذيل الطائرة بين المشحونات. وكان ينشر مقابلات مع الطيارين، لكنه كان يسعى الى أكثر من مجرد قصة يكتبها. وحين أرسل اليه صديق مالا لشراء آلة كاتبة جديدة استأجر آلة بدلا من شرائها وأنفق المال أجرة للطيارين كي يعلموه الطيران.

أعجب لين بالطيران وقال: "كنت أنحرف وأهبط وأعلو وأقلب أجنحة الطائرة.. وكنت أنقض نحو فوهات في الارض وأرتفع ثم أدور منقلباً على نفسي في الجو مثلما أقذف ابنتي بترا في الهواء وأقلّبها ثم ألتقطها فأشدها الي ثم أقذفها من جديد."

وأرسل الي بطاقة عليها سطر واحد: "اني هنا، حيث يجب أن أكون."

"صوتي!" – غادر لين بلدة غرينفيل عام ١٩٧٩ ليبدأ تأليف كتابه حول طياري الارياف. وعاد الى غورهام حاملا اجازة طيّار. كان يطير على علو منخفض فوق بيوت أصدقائه ويسقط أكياساً من الورق تحمل رسائل مكتوبة.

وعاد بأسطورة شخصية تروي أنه كان أحد طياري الارياف وأن خبرتهم المهنية وحاستهم السادسة في حدس تقلبات الطقس انتقلتا اليه على نحو عجيب وهو يكتب قصصاً عنهم. كان يعتقد أنه، على غرار طيّاري الارياف، يستطيع أن يمسك خريطة وينطلق من مين الى الاسكا.

لكنه في الواقع ضل طريقه غير مرة. وكان أحياناً يسف في طيرانه الى مستوى خطر فوق الطرق العامة ويحني رأسه من النافذة ليقرأ اشارات السير. وذات مرة اغتبط لأنه عثر على "مطار" وهبط بسلام في ملعب غولف.

وكان يسعى كذلك الى شق طريقه ككاتب. وأخذ يقلل من انتاج الروايات الشفهية التي عززت شهرته طوال عشر سنين. وقال: "أريد أن أسمع صوتي." لكن هذا التحول كان عسيراً وقد حقق فيه نجاحاً ضئيلا.

واذ تتعسر الامور أمامه كان ينطلق في زورق نهري آخذاً معه مؤونته الضرورية. وفي تلك الاوقات كان يكتب بلهجة نقيّة كمياه نهر جبلي:

"ان أفضل وقت لعبور البحيرة هو في الليل حين تكون الرياح ساكنة. واذا كان القمر بدراً فالتجربة تشبه رحلة في الفضاء الخارجي. ويبدو الزورق كأنه يطير فوق المياه وحركة واحدة من المجذاف تدفعه الى الضفةالاخرى. ويبدو القمر عشرة اقمار أو عشرين قمراً في تموجات مجذافي على صفحة الماء. ويتجمع الضباب ثم يمضي مبتعداً ثم يتجمع مرة أخرى. ويمكنني أن أقف في الزورق وأنظر فوق الضباب وكأني أطير فوق السحاب. عندئذ وعلى حين غرّة تتخذ الاشجار والصخور شكلها المحدد وأنا على مقربة من الشاطىء. ان النزول الى البر يكون دائماً مفاجئاً، كنهاية حلم."

"الى الجبال!" - في الثامنة والنصف من صباح الثلثاء في ٢٨ يونيو (حزيران) ١٩٨٣ قاد لين سيارته الى مطار ستان هارمون في ليمنغتون بولاية مين لاستئجار طائرة "سيسنا سكايهوك".

وأعلم لين برج المراقبة في ذلك اليوم انه ذاهب الى كونتيكت لمقابلة معلم سابق لم يره منذ ٣٠ سنة. قال: "أنا ما زلت أحبه." وكان الجو يغشاه الضباب في ولاية مين. لكن النشرات الجوية على طول الطريق التي أزمع لين على سلوكها توقعت هطول أمطار. وكان لين مجازاً بالطيران فقط حين تكون الرؤية جلية.

وقبل أن يقلع قال: "طقس معقول."

وتوقف في كونكورد بولاية نيوهامشير ليتزود وقوداً ثم انطلق خارقاً أول قاعدة يتقيّد بها طيّارو الادغال وهي: "لا تخاطر أبداً بالطيران في رؤية غير جلية فوق أصقاع لا تعرفها." لكنه ألف دائماً التساهل ازاء المغامرات. وفي العاشرة والدقيقة الاولى صباحاً اصطدم لين فرانكلين بجبل مونادنوك بولاية نيوهامشير.

وكان طيّار يقوم بنزهة جوية فوق الجبل فرأى الحطام. ووصل فريق الانقاذ الى مكان سقوط الطائرة يوم السبت وعثروا على جثة لين على مسافة ١٢٠ متراً من القمة التي يبلغ ارتفاعها ٩٦٥ متراً، وكانت لا تزال مشدودة بالاحزمة الى الطائرة التي انشطرت نصفين واحترقت. وقد لقي لين حتفه لحظة الاصطدام.

كان الجميع يتوقعون أن يموت لين على هذا النحو، وربما كانت هذه هي الميتة التي اختارها. غير أنها جاءت مبكرة جداً. فقد كان في السادسة والاربعين من العمر.

وفي مأتمه تبادلنا ما نعرف من قصصه واستعدنا ذكريات لامبالاته وشواذاته وولعه بدخول المطاعم حاملا ابريق قهوة فارغاً وطالباً من الزبائن أن يعطوه ما تبقى في فناجينهم. كان الولد الشقي بالنسبة الى الجميع. وأظن ان ذلك هو ما جعلنا نحبه. كان من المبهج أننا عشنا مع لين الذي ذكرنا دائماً بأيام طفولتنا.

وتسلقت الجبل مع كينيث ابن أخت لين، ووقفنا صامتين على الصخور التي تشرف على حطام الطائرة بين الاشجار. كان كينيث في الحادية والعشرين من عمره وقد أخذ يشق طريقه كمغامر وكاتب. ونظر الى الحطام برهة ثم أخذ يضحك. وسمعت في قهقهته ضحكة لين.

قال: "لا بد من أنه حانق على نفسه. انني أسمع صوته الآن. انه يقول: في المرة التالية يا فرانكلين سنطير فوق الجبل فلا نصطدم به."

ميل آلن ■

وصية الى جنين

ختم آلان مورهيد كتابه "الكسوف"، الذي ضمنه مذكراته كمراسل صحافي خلال الحرب، بالرسالة التي كتبها مناضل يوغوسلافي قبيل وفاته الى ابنه الذي لم يكن وُلد بعد:

"يا بنيّ، اني أتمنى لك كل خير وأنت هاجع في ظلمة الرحم، تستجمع القوة للخروج الى النور. ان شكلك لم يتحدد بعد، وأنت لا تتنفَّس ولا تبصر. ولكن عندما تحين ساعتك وساعة أمك التي أحبها كثيراً، ستكون لديك القوة على استمداد الهواء والنور. وهذا هو ميراثك كابن امرأة: أن تحارب من أجل الهواء والنور وتصمد من غير أن تدري سبب ذلك.

"احتفظ بحبك للحياة واطرح خوفك من الموت. فالحياة كي نحبّها وإلا فقدناها.

"دع نفسك منفتحة لكل جديد. ولا تتخلَّ عن مقتك الكذب والخداع، ولا تخسر كبرياءك.

"الآن أعرف أني سأموت وأنك ستولد لتقف على تلة أخطائي. ولكن اغفر لي هذه الأخطاء. وكن على ثقة بأني خجول جداً وأنا أُخلّف لك هذا العالم الناقص وغير المريح. ولكن يبدو أنه ينبغي أن يكون هكذا.

"وأخيراً، دعني أطبع قبلة على جبينك... طابت ليلتك يا بني، بل طاب صباحك وفجرك الجديد الناصع."

منشورات "هاميش هاملتون"، لندن

تفسير القصائد

من العبث أن نحاول تفسير قصيدة. فالقصيدة التي لا تتكلم عن نفسها بنفسها لا تنفع فيها جميع التفاسير.

ا.ب.ف.

التعلّم لا يتم عفواً. فالتثقيف الصحيح يتطلب ثلاثة شركاء: الطالب والمعلّم والوالد. ولكن ما هو حقاً دور الوالد في هذا الصدد؟ ماذا يسعك، كأب أو أم، فعله لمساعدة ولدك على اجادة ما يفعل؟
هنا نصائح من مربين ومربيات بارزين في هذا المضمار.

هكذا تساعدُ أولادكَ فيُ المدرسَة

اجتمع بالمدرّس في بداية الفصل الدراسي واحضر اجتماعات الآباء بالمعلمين وزر الصف في "اليوم المفتوح" - في حال وجوده - واقض نصف نهار في مراقبة طريقة العمل هناك. يجب أن تعرف ماذا يتعلّم ولدك وما هو منتظر منه. ما الكتب التي عليه أن يقرأها؟ ما مقدار الفروض المنزلية التي يجب أن يكملها؟

• أرسل ولدك الى المدرسة كل يوم. ان أشد ما يقلق المعلّم أن كثيراً من الآباء والامهات يسهلون تغيّب أولادهم عن المدرسة لاعتبارات عدة. مرة يكون السبب موعداً مع طبيب الاسنان وأخرى مناسبة عائلية. هذا يضيّع على التلميذ بعض العمل المدرسي كما يوحي اليه أن الآباء لا يعتبرون الذهاب الى المدرسة مهماً.

• كن ايجابياً. يتعلّم الاولاد على نحو أفضل حين يشعرون بالرضا عن أنفسهم. والقاعدة الذهبية هي: "يجب أن يشعر كل ولد بأنه حقق نجاحاً ما كل يوم." انتبه الى ما يجيد ولدك عمله. لاحظ التحسن في أي تصرف منه وأغدق عليه الاطراء. اياك أن تستهزىء به أو تهينه.

• أظهر اهتماماً بولدك. اذا سألته: "ماذا فعلت في المدرسة اليوم؟" وكان جوابه: "لا شيء"، اطرح عليه أسئلة

دقيقة حول ما تعرف أنه يتعلّمه في الصف. وحتى ان لم تحصل منه على أي معلومات مهمة فانك تفهمه أنك تهتم حقاً بمدرسته وبما يتعلمه فيها.

تعاون مع المعلّم.

الطلاب يتعلّمون على أفضل وجه ممن يحترمون. لذلك تجنّب أن تحطّ من قيمة معلم ولدك أو معلّمته أمامه. لا تقل أبداً ان المعلمة مثلا "قاسية جداً" أو "مزعجة" أو "لا تفقه شيئاً مما تقول." واذا كان لديك ما تنتقده في المعلمة فأفصح لها عنه. واذا لم يجد هذا الاتصال، تقدم بشكواك من المدير.

• أظهر اهتمامك بمضمون ما يتعلمه الولد ومدى تقدّمه أكثر من اهتمامك بالعلامات. اسأل عما يتعلمه وهل يتحسّن في عمله؟ استوضح ولدك عن علاماته الجيدة وعلاماته الضعيفة. هل علامة ١٠/٩ نتيجة انجاز حقيقي؟ أم ان السؤال كان سهلا جداً؟ استفسر كيف يمكنك أنت والمدرّس أن تتعاونا لاغناء البرنامج التعليمي في المدرسة وفي البيت على حد سواء.

• قدّم الى المدرس المعلومات التي تساعده على فهم ولدك. هل يجيد الدرس حين يكون مختلياً بنفسه أو حين يعمل مع رفقاء له جماعياً؟ هل في البيت مشاكل خاصة، كمرض في العائلة أو طلاق أو وظيفة جديدة، يمكن أن تؤثر في ادائه المدرسي؟

• اذا ظننت أن ثمة مشكلة فلا تنتظر موعد الاجتماع التالي مع المعلمين، بل اتصل بالمعلّم المعني وخذ منه موعداً. التلاميذ اللامعون قد يصابون بالصداع اذا انتابهم القنوط، والخاملون منهم يختلقون الاعذار لأنهم يعجزون عن القيام بواجباتهم. وفي أي من الحالين استشر معلّم ولدك.

• استعن بدلائل من بيان العلامات وملاحظات الاساتذة وفحوص الذكاء للتعرف الى نقاط القوة والضعف في ولدك، وبذلك تتمكن من مساعدته. هل تنقصه بعض المهارات؟ هل يمكنك أن توفر له مدرّساً خاصاً ليساعده في هذه الناحية؟ هل يعاني ولدك عاهة جسدية في النظر أو السمع أو هو يعجز عن الاستيعاب؟

شجّع المسؤولية.

علّم ولدك أن يغسل الاطباق ويعتني بالحيوانات البيتية ويرتب فراشه في الصباح. يقول مدرّسون من ذوي الخبرة انهم يستطيعون تمييز التلاميذ الذين يؤدون مثل هذه الاعمال المنزلية. فهم يتقنون أعمالهم المدرسية كذلك.

• حدّد لولدك أهدافاً يحققها. الاهداف الصغيرة المتعددة التي يمكن الولد أن ينجزها واحداً بعد آخر أفضل من هدف كبير منفرد. وهذا يرسخ في نفسه ترقب النجاح في ما يعمل.

• شجع النشاطات الايجابية (الفاعلة) بدلا من النشاطات السلبية (المفعولة). وهذا يعني تفضيل الدراجة العادية على الدراجة النارية، والقراءة على مشاهدة التلفزيون، والمجهر والالعاب التي يجمعها الولد بنفسه على الالعاب الجاهزة.

• الجأ الى المكافآت لا العقوبات. ان انجاز ما هو واجب قد يكون مكافأة في ذاته، لكن الامتيازات الخاصة تشكل حافزاً. واذا كنت تكافىء ولدك مثلا حين يحقق فوزاً في الالعاب الرياضية، فلماذا لا تكافئه على انجازاته المدرسية؟

عزز القدرة على التعلّم.

ترقب المناسبات التي تتيح لك أن تساعد ولدك. في المتجر اسأله: "كم سيرد لنا البائع ليسدد الحساب؟" واذا كنت تخطط لرحلة اسأله أن يساعدك مستعيناً بخريطة. دعه يحسب كم كيلومتراً ستقطعون ومتى تصلون الى حيث تقصدون.

• يفعل الاولاد ما يفعل الآباء لا ما يقولون. واذا كانت الكتب الجديدة والافكار الجديدة تثير البهجة في نفوس الآباء، فانها تثير الاولاد كذلك. واذا كان الوالد يتصرف على أساس أن ما يجب عمله يستحق أن يعمل على أحسن وجه، فان الولد سيتصرف على هذا النحو في عمله المدرسي.

• علّم ولدَك التركيز. الانتباه ضرورة أساسية في التعلّم وبراعة يمكن ان يتعلّمها ولدك. يمكنك أن تبدأ بلفته الى تركيز اللاعبين في مباراة كرة على ما يفعلون. الواحد منهم يقول في نفسه: أبق أنظارك مركزة على الكرة." وفي الصف يمكن ابنك أن يتدرب على مثل هذه النجوى الذاتية بالقول في نفسه: "يمكنني أن أفعل ذلك" أو "أصغ الى ما يقوله المدرّس."

• علّم ولدك أن يطرح أسئلة فيما هو يقرأ. ما سبب نجاح هذا المستكشف؟ من جازف بحياته في سبيل بلاده؟ ولماذا؟ ما سبب المجاعة التي اجتاحت تلك البلاد؟ شجّعه كذلك على استخلاص النتائج. فاذا كان يقرأ عن أحد الاختراعات، كالهاتف مثلا، دعه يتخيّل كيف تكون حياة الناس اليوم من دون هاتف.

ضع قواعد للفروض.

كن مرناً، ولكن تذكّر أن الاولاد ينجحون في اتباع الترتيب والانتظام. وقد تكون القاعدة الصالحة في هذا الصدد القول: "اذا لم تكمل فرضك، فلا يمكن أن تخرج من البيت." وقد لا يستسيغ طفلك دائماً القواعد التي تضعها له. فيخبرك عن رفقاء يسمح لهم بالسهر الى ساعة متقدمة ومشاهدة التلفزيون وعدم قضاء وقت طويل في اعداد الفروض المدرسية. الجواب بسيط جداً: "ولكن لست أباً لهم."

• يحتاج كل ولد الى مكان هادىء للانصراف الى الدرس دونما ازعاج ومقاطعة. ويجب أن يكون هذا المكان مضاء اضاءة جيدة.

• في أثناء فترة الدرس يجب وقف مشاهدة التلفزيون وتشغيل الآلات الموسيقية والمقاطعات المستمرة لدرسه. لا تسمح له بالمكالمات الهاتفية الطويلة في أثناء فترة الدرس. فهذه يمكنه أن يجريها لاحقاً بعد انهاء دروسه.

• تذكّر أن لكل ولد خصائصه. بعضهم يتقن العمل حين ينجز كل دروسه وفروضه في فترة واحدة، والآخرون يفلحون في الدرس لمدة ٢٠ دقيقة ثم أخذ استراحة قصيرة قبل العودة الى الدرس.

• الدرس في البيت يتطلب عوناً منك، ولكن لا تنسَ أن اعداد الفروض المنزلية من واجبات الولد وليس من واجباتك أنت. اذا عجز ولدك عن فهم معنى كلمة، فالحل الصحيح يجب أن يأتي من القاموس وليس منك أنت. راجع الفروض التي أنجزها ودلّه على الاخطاء، ولكن أطلب منه هو أن يجد الاجوبة الصحيحة.

• اذا كان في الفرض المنزلي ما لم يفهمه الولد، فلا تتبرع بشرحه وتفصيله. اسأله اولا: "ماذا تفهم من هذا السؤال؟" أصغ بانتباه الى شرحه. وفي معظم الاحيان ينجلي الامر عندما تقرأ له النص بصوت عال وتبحثان فيه باختصار.

• في اعداد الفروض الكبيرة والدراسات الفصلية علّم ولدك أن يجزّىء الفرض الكبير فروضاً صغيرة متعددة. واذا كان عليه أن يقدّم بحثاً، ترى هل يستطيع اجراء المراجعات في عطلة هذا الاسبوع ويدع كتابة البحث لعطلة الاسبوع التالي؟ وبدلا من أن يحشر كل فروضه في ليلة واحدة، ألا يستطيع توزيعها على يومين أو ثلاثة؟

الاستعداد للمرحلة الثانوية.

يحذر المربّون من أن الطلاب في الصفوف المتوسطة الاولى يتعرضون للاخفاق أكثر من أي وقت آخر. فالى التغيرات التي تطرأ جسدياً واجتماعياً نتيجة دخول سن المراهقة، يواجه الطالب ضرورة التحول من التعلّم الثابت الى التعلّم التحليلي. واذا واجه ولدك هذه المصاعب، عليك بمساعدته من طريق التأكيد على المظاهر الثابتة في الدروس، مثل الأمور التي عليه أن يحفظها غيباً. كما يمكنك أن تبحث معه في المنطق وراء الدروس.

• دخول المرحلة المتوسطة هو الوقت الملائم لبدء تحمّل المسؤولية. ويجدر بالآباء أن يحجموا عن المراقبة اليومية لما يعده الولد من فروض. ومع ذلك يجدر بك من حين الى آخر أن تلقي نظرة على فروضه لتطّلع على ما يتعلّمه وتستمر في تقديم عونك اليه. غير أن الهدف الآن هو أن تجعل اتمام الفروض المنزلية مسؤوليته وحده.

• لا تدع القلق يستبد بك اذا رأيت ولدك يقرأ ما تعتبره "سخافات". فانه بذلك يبني في نفسه اعتياد المطالعة على الأقل. ابحث معه في الاحداث الدولية المنشورة في المجلات والصحف التي تقرأها أنت. حاول أن توفر له الكتب الجيدة في طبعات شعبية، لأنها هكذا لا تبدو له مخيفة في مظهرها.

• في هذا الوقت ينبغي لولدك أن يسجّل ملاحظات ويدون ما يطرح عليه في محاضرات الاساتذة. معظم الاساتذة يعطون علائم لما هو مهم بكتابته على اللوح الاسود أو استعمال عبارات مثل "ثمة ثلاثة أسباب" أو "الغاية هي" أو "باختصار".

كن يقظاً.

انتبه الى علة "الانشغال المفرط" التي تنتاب المراهقين. قد تكون هذه في ساعات عمل طويلة بعد المدرسة أو الانشغال في نواد عدة أو الارتباط بمواعيد كثيرة أو سواها من النشاطات.

اجلس مع ولدك وتحدث معه في امكان خفض هذه الارتباطات. قد يشعر بالارتياح لتدخلك من أجل مساعدته.

• لا تتجاهل مشاكل ولدك. ان تعاطي المخدرات أو المشروبات قد يحصل في أفضل المدارس. اشترك في الاجتماعات التي تعقد لدرس هذه الشؤون وتعلّم كيف تتعرّف الى أعراضها. راقب أي تبدّل في عادات ولدك مثل شهيته للطعام ومواقفه وعلاقاته مع أقرانه وسلوكه وعلاماته.

• يكافح المراهقون ليحصلوا على الاستقلال. وقد يتصرفون وكأنهم لا يريدون منك أن تتدخل في شؤونهم الحياتية. ولكن عليك أن تفعل. جد دائماً طريقة لتقول لولدك: "اني أهتم بك. انك تعني لي الكثير."

• ساعد ولدك لكي يتطلّع الى المستقبل. وفر له الفرصة ليبحث معك في الخيارات المتاحة له. أين يريد أن يكون بعد يوم الثلثاء المقبل؟ الى أي كلية يريد أن ينتسب؟ أي مهنة يريد أن يمتهن؟ ما هي المهارات والبرامج والتحضيرات التي يحتاج اليها لبلوغ ما يهدف اليه؟ واذا لم يعقد العزم على هدف معين، ساعده لكي يختار النشاطات والصفوف المناسبة التي تفتح أمامه آفاق المستقبل.

هل يستطيع الآباء مساعدة أولادهم لاجادة ما يتعلّمونه في المدرسة؟ الجواب عن هذا السؤال يأتيك من المدرّسين ذوي الخبرة: نعم جازمة.

كلير سافران ■

أوركسترا متجددة

دهش قائد الاوركسترا المرموق لرؤيته وجوهاً جديدة بين الموسيقيين كل مساء. وحين سأل مدير الفرقة عن السبب أجاب: "ان كلا من موسيقيينا عبّر عن رغبته في العزف تحت اشرافك وإن مرة واحدة. لذلك لم نجد بدأ من تجديد بعض الوجوه مع كل عرض مسائي."

ج.ب.س.

مصاعب الأرقام

خلال تعلمه العدّ، ظل الصغير ينسى الرقم ستة ويُنبَّه الى ذلك. وذات مرة توارت أمه قرب غرفته فسمعته يقول: "واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ماذا فعلتَ بالستة، سبعة، ثمانية، تسعة..."

ا.ش.

الباكارا

في فندق فخم على شاطىء الريفييرا الفرنسية يُحكى أن ولي عهد أحد أقدم العروش في أوروبا رفض لمس زجاجة من الشراب الفاخر. فاسرع رئيس الندل الى المائدة وسأله: "أيرى سموّكم في الشراب سوءاً؟" فأجابه ولي العهد: "لا، سوى أن شراباً فاخراً كهذا لا يجدر تناوله إلّا في كؤوس من بلّور الباكارا." ولكن لم يكن في الفندق كأس منها. فخرج الامير غاضباً.

وشاع النبأ في الفنادق الفخمة على الريفييرا وأسرعت قلة منها لم يكن لديها بلور الباكارا تطلب شراءه. وفي نهاية القرن التاسع عشر كانت الآنية البلورية من قرية باكارا بمقاطعة اللورين الفرنسية أصبحت مرادفاً للذوق والرّقة.

واليوم كما في الماضي تتألق الباكارا على موائد المطاعم الفخمة مثل "تور دارجان" في باريس كما في قصر الايليزيه وسواه من قصور الملوك ورؤساء الدول. وفي استقبالات نجمي الفن تييري لي لورون وميشال غالابرو يفور الشراب في كؤوس من بلور الباكارا وتتوهج الورود في آنية منه.

لكن امتلاك قطع الباكارا ليس امتيازاً خاصاً بالعظماء، اذ يمكنك شراء كوب فاتن من صنع اليد بنحو ٢٠٠ فرنك فرنسي (٢٢ دولاراً). وتباع الباكارا بالتجزئة (المفرق) في متاجر صغيرة وكبيرة في كل مدن فرنسا. وقد احتلّ بلورها رأس قائمة هدايا الاعراس المفضلة. وتنتج شركة الباكارا ٤٠ في المئة من البلّور الفرنسي. وبلغ مجمل مبيعها عام ١٩٨٤ نحو ٢٦٠ مليون فرنك (٣٠ مليون دولار). ويصدر ثلثا البضاعة الى ٩٤ بلداً ومعظمها الى أوروبا الغربية والولايات المتحدة ودول الخليج. وللشركة فرع في طوكيو.

لقد شهدتُ ولادة احدى أروع كؤوس الباكارا. تتم العملية في أتون دائري ضخم له ١٢ باباً ويهدر بانتظام في حرارة ١٤٥٠ درجة مئوية. ويغمس الصانع في الاتون عصا فولاذية طويلة جوفاء ويسحب كُرة متوهجة من معجونة البلور. وبعد فتلها بسرعة ينقل العصا الى نافخ يُزيل المعجونة الزائدة ثم يقلب الكتلة البلورية في مقياس خشبي لاعطائها كثافة متساوية قبل وضعها في قالب من الصلب. وأخيراً ينفخ في العصا ليُعطي القطعة شكلها النهائي.

وعند خروج طاسة الكأس من القالب يحمل "القنفذ الكبير الثاني" (يُدعى الصانع هكذا وان يكن في الخمسين) معجونة للجذع. ويستعمل "رئيس الاتون" كماشة ليعطيها شكلها بمهارة مدهشة. ثم تبرم القاعدة (القرص الذي يحمل الكأس) على دولاب وتُلصق بالجذع ببراعة مماثلة.

صمم هذه الكؤوس القيصر نقولا الثاني
بعد زيارته المصنع عام ١٨٩٦
Photo: Musée des Cristalleries de Baccarat, Paris

تحفة عالمية

هي كاللوحات الرائعة،
تزيد قيمة مع مرور السنين

يتطلب بلوغ تلك الدرجة من البراعة سبع سنوات من التدريب. ويُشير الناطق باسم الشركة ميشال جوان الى أن "في الشركة ١٢٠٠ موظف بينهم ٢٦ من الملقبين رسمياً أفضل صناع فرنسا."

بعد التبريد يفحص "الناخبون" الكؤوس ويطرحون القطعة التي تظهر فيها أصغر فقاعة هواء أو أي خلل طفيف أو عيب في الشكل. ولا تُرسل للقص الا القطع الكاملة، وتُكسر الباقية وتُذوّب. وتستعمل في نقش البلور دواليب ذات حروف من صوان وألماس وأخرى من فلّين أو لبّاد (للصقل). وتؤخذ بعض القطع الى الحفار فينقش عليها بأداة نحاسية حروف الاسماء وزهوراً وصوراً وحتى مشاهد صيد. وتتطلب تلك التقنية اليدوية دقة وحسّاً غير عاديين. أما اليوم فغالباً ما يستعمل حمض الهيدروفلوريك للحفر أو للسفع الرملي. وأخيرا تطعّم بعض القطع الممتازة بالذهب الصافي.

وتخضع الآنية الزجاجية لفحص أخير قبل شحنها. وخلال الانتاج يُعاد ٤٠ في المئة من القطع الى الكسر بعد التدقيق في المزايا الكثيرة المطلوبة. ويقول جوان: "هذا ثمن جودة الباكارا. نحن نصنع سلعنا بعناية فائقة وكأنها مُرسلة الى موائد الملوك."

أمضى جان باتيست سيمون ١٨٠٠ ساعة عملا لنحت هذا الاناء البلوري المقفل عام ١٨٦٧

والغريب في الامر أن هذا التقليد المترف ولد من الفقر. ففي نهاية القرن الثامن عشر روّع البؤس أسقف ميتز دو مونمورونسي لافال. فقد ركدت سوق الخشب الآتي من أحراج الفوج وتعطل ألوف الحطابين عن العمل. فاقترح الاسقف انشاء "صناعة أتن" لتشغيل الحطابين وخفض تسرب الذهب الفرنسي الى الخارج كمدفوعات للزجاج المستورد. وعام ١٧٦٤ أسس مصنع سانت آن للزجاجيات في بلدة باكارا الواقعة في منتصف الطريق بين لونيفيل وسان دييه. وسرعان ما راجت سلعه.

ولسوء الحظ أفلست الشركة بسبب الثورة الفرنسية والحروب التي خاضها نابوليون. فاشتراها عام ١٨١٦ البلجيكي دارتيغ وهو صانع بلّور من النوع الفخم الذي يحتوي على ٣٠ في المئة من أوكسيد الرصاص. ومنذ ذلك الحين سادت الباكارا في أوروبا. وشعّت موائد الملوك

Photo: Musée des Cristalleries de Baccarat / gift of Aldebert de Chamberun. SDP / G. Rouget

"سيّدة الباكارا" في متحف الباكارا مؤلفة من ٣٤٠٠ مثمّن و٥٠٠ خرزة.

بطقوم من البلور المزخرف. وفي قاعات استقبال النبلاء علقت ثريات الباكارا عاكسة أنوارها في ألوف من الاضواء المتلألئة.

وكان البلاط الروسي سوقاً لا تشبع. فبحسب تقليد عريق لا يجوز أن يشرب أحد من كأس القيصر. وللتأكد من ذلك كان القيصر يفرغ كأسه ثم يقذفها من

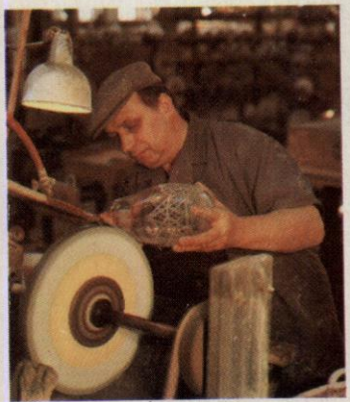

PIX

ينحت القصّاص ابريقاً بحسب نموذج "كولبير" الذي وضع عام ١٨٨٣ تكريماً للذكرى المئتين لوفاة وزير الملك لويس الرابع عشر.

فوق كتفه. وتبنّى نبلاء روسيا هذا التقليد وتكسرت ألوف الكؤوس البلورية بعدما استعملت مرة واحدة.

وكان للمعرضين العالميين في الامبراطورية الثانية في فرنسا الفضل في انتشار تجارة تصدير الباكارا حتى وصلت الى مصر. ففي العام ١٨٧٧ طلب

يثبت نافخ الزجاج هنا مقبضاً لاناء في مصنع الباكارا.

هذا الديك الفرنسي من صنع جورج شوفالييه نحات الحيوانات.

Photo: Musée des Cristalleries de Baccarat / Photo B. Jolivalt

الخديوي اسماعيل جَملاً من البلور يبلغ ارتفاعه ٦٠ سنتيمتراً، مرصعاً بالحجار الكريمة ومزخرفاً بطقم برونزي مذهب وعلى رأس سنامه اناء عطر نحاسي. وفي مايو (أيار) ١٩٧٩ بيعت بالمزاد في قاعة دروو في باريس نسخة عن هذه التحفة بمئتي الف فرنك (٤٢ ألف دولار).

وتأثرت الباكارا بالحرب العالمية الاولى والثورة الروسية، لكنها عادت وبلغت ذروتها عندما بيع بلورها الى أغنياء الهند. وكان أحد هؤلاء المهراجا غواليور الذي شاد قصراً عام ١٨٩٠ بهدف محدد هو تعليق ثريا من البلور مؤلفة من ٣٦٠ مصباحاً. وللتأكد من أن ثقلها لن يخلخل بُنية السطح أراد المهراجا فحص متانة الدعامة، فجعل أكبر أفياله يسير على السطح. وعندما عُلّقت الثريا بقي السقف سليماً.

أما اليوم فأفضل زبائن الباكارا يأتون من الشرق الاوسط ويطلبون ألوف القطع. والى الكؤوس والطاسات والزهريات وأواني العطور وقواعد المصابيح والمثقلات والثريات تنتج شركة باكارا عدداً محدودا من التحف الفنية.

وعام ١٩٤٩ صمّم جورج شوفالييه رأس ايل رائعاً أصبح احدى الهدايا الرسمية التي تُقدم الى رؤساء الدول الاجانب الذين يزورون باريس. كما ان تواقيع شهيرة كتوقيع الفنان الاسباني سلفادور دالي تظهر على منحوتات صُنعت بمساعدة حرفيي باكارا البارعين.

اذا صَعُب عليك اقتناء تلك الكنوز فيمكنك على الاقلّ الحُلم بها لدى زيارتك متحف الباكارا في مصنع الزجاجيات شأن ٨٠ ألف زائر يؤمونه سنوياً، أو مشاهدة نسخات عنها في شارع بارادي في باريس. واذا أردت توظيف مالك تذكّر أن قطع الباكارا النادرة هي كاللوحات الرائعة، تزيد قيمة مع مرور السنين.

ولكن انتبه! فهي قابلة للكسر!

برنار جوليفا ■

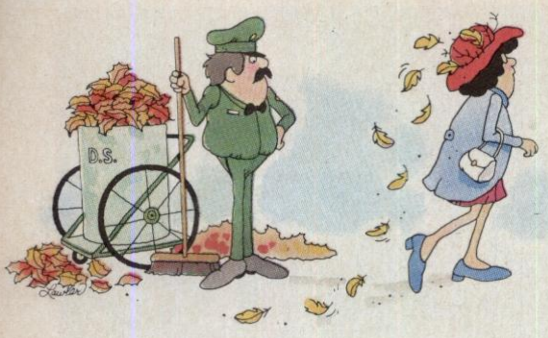

صور من الحياة

يدا الجدَّة

جلست أمي في مقعدها في الطائرة تحوك الصوف لتمضية الوقت. وبعد نصف ساعة أنهت القبعة التي كانت تصنعها لاحدى حفيداتها. ونظرت اليها جارتها إعجاباً وقالت: "ان لي حفيدتين صغيرتين. فهل تبيعينني هذه القبعة وتحوكين لي واحدة اخرى قبل هبوط الطائرة؟"

ووافقت امي على طلب المرأة وراحت تعمل بلا كلل. وكادت الطائرة أن تهبط، لكن الطيار أعلن بعض تأخير. وعندئذ جدّدت أمي نشاطها وظلت تعمل حتى تمكنت من تلبية طلب جارتها. وصفق لها جميع الركاب الذين رأوها. وقال لها أحدهم: "هل تسمحين بهبوط الطائرة الآن؟"

ا.س.

الصداقات الجديدة

انتقلنا الى مدينة جديدة لم يكن لنا فيها أصدقاء. ولما شكوت ذلك الى زوجي قال انه سيتدبَّر الأمر. وفي المساء قال انه حجز في مطعم اربعة امكنة. وهناك وجدنا أناساً في طابور ينتظرون دورهم. واخترنا زوجين في مثل سنّنا يبدو عليهما اللطف. وقلنا لهما ان لدينا كرسيين اضافيين ودعوناهما للانضمام إلينا. وقبل انقضاء الامسية أدركنا أنه صار لنا صديقان جديدان.

ا.ك.

حديث الناس

قالت المغنية الامريكية كارول تشانينغ حول تاريخ حياتها الفنية:

من السهل جداً أن تغدو حديث الصحف والنوادي لشهرتك في حقل ما. لكن العسير هو المثابرة طوال حياتك. وأعظم مكافأة على عملك الشاق هي أن تصير على كل شفة ولسان. ولكم تملأني الغبطة عندما يأتي احدهم الي ويقول: "لقد أمضينا عيد زواجنا هذا العام في حضور عرضك الغنائي،" أو عندما يأتي آخر قائلا: "لقد دعاني والداي الى حفلتك الغنائية مكافأة على تخرجي في المدرسة بتفوق." وهل من تكريم أجمل من أن يجعلك الناس هدية تحت شجرة الميلاد؟

صحيفة "واشنطن بوست"

بذلة من الزرد معدّة لهنري الثامن عندما كان في التاسعة والعشرين من العمر قرابة العام ١٥٢٠. انها مصممة للمباريات الرياضية وليس للحرب ووزنها ٤٢،٦ كيلوغراماً.

ما ان اجتاز الطلاب الصاعدون أمامي الدورة الأخيرة في السلّم الحجرية اللولبية داخل "البرج الابيض" حتى انقطع لغطهم فجأة. وعندما لحقت بهم وجدتهم واقفين مأخوذين يحدقون الى الملك هنري الثامن. كانت الدرع الرائعة تشرف علينا من عل وهي منحوتة طبق الاصل لهامة الملك الشاب (١٨٧ سنتيمتراً) القوي البنية الذي صنعت له عام ١٥٢٠. وبدت كصورة حيّة له حتى وجدتني أبحث عن لمعة عينيه خلف فتحتي الرؤية في خوذته.

بعد انقضاء أكثر من ٤٠٠ سنة على وفاة الملك هنري لا يزال حضوره المهيب يهيمن على معرض الاسلحة في البرج الابيض حيث الكنوز المأخوذة من

Photo: Anthony Howarth/Susan Griggs Agency.
Background photo: Stewart Galloway / Susan Griggs Agency

ممتلكاته الشخصية تشكل المعروضات الاساسية لأغنى مجموعة من الاسلحة التاريخية في العالم.

قرابة العام ١٠٧٨ باشر وليم (غليوم) الفاتح بناء البرج الابيض في قلب برج لندن، فظل طوال قرون قصراً ملكياً ومخزن أسلحة للدولة. انه أقدم متاحف بريطانيا ولا يزال معرضاً للسلاح منذ العام ١٥٩٨ في أقرب تعديل حين ذكر زائر ألماني أن ثمانية رجال يعملون هناك على ابقاء الاسلحة صقيلة برّاقة.

داخل الجدران الحجرية التي تبلغ ثخانتها أربعة أمتار ونصف متر يمكنك أن تتتبّع تاريخ الاسلحة منذ العصور المظلمة. وتختلف الاسلحة هناك بين السيوف الضخمة ذات المقبضين والنماذج الاولى للمدافع الرشاشة التي يعود صنعها الى العام ١٧١٨، وبين المدافع التي يبلغ وزنها ثلاثة أطنان والبنادق الرياضية الغنية بالنقوش الزخرفية.

كثير من المعروضات التي يبلغ عددها ٣٠ ألف قطعة يمكن أن ينسب مباشرة الى هنري على أساس تحديد ممتلكاته الضخمة بعيد وفاته عام ١٥٤٧. وهناك رماح وخوذ استخدمها رجال حرسه، وهراوات رهيبة ذات أسياخ كانت تسمى في عهده "راشات المياه" وأقواس طولها ١٨٠ سنتيمتراً وتحتاج الى قوة جذب تبلغ ٤٥ كيلوغراماً لشد أوتارها استخرجت من هيكل سفينته الحربية المهيبة "ماري روز" الغارقة في مرفأ بورتسماوث. لكن مكان الصدارة في المعرض مخصص بمجموعة أسلحة هنري ودروعه التي يصفها نك نورمان المشرف على مخازن السلاح بأنها تماثيل من فولاذ. ويحتل نورمان مركزاً كان يعتبر أحد أعلى المناصب في عهد هنري الثامن.

قرع السنين – حين ارتقى هنري الثامن العرش كان فن صناعة السلاح في أوروبا في أوجه. وكان أثرياء بريطانيا يوصون بصنع عدتهم الحربية في ألمانيا وايطاليا وبلاد الفلاندر التي تقتسمها فرنسا وبلجيكا اليوم.

وبعدما أهدى ماكسميليان الاول عاهل الامبراطورية الرومانية الى هنري الثامن عدّة فاخرة من السلاح أثارت في نفسه الغيرة، استقدم هنري عام ١٥١٥ صنّاع أسلحة من ألمانيا والاراضي الواطئة الى بلدة غرينتش ليصنعوا الاسلحة الخاصة به وبرعاياه ذوي الحظوة لديه الذين كان يتسنى لهم ذلك باجازات ملكية.

ويعتبر صنع الدروع نوعاً من التحدي الذي يثير خيال الصنّاع المهرة. وكان الصنّاع الملكيون يربطون نحو ٢٠٠ قطعة فولاذ بعضها ببعض بعد تطريقها على السندان لتتخذ الشكل والكثافة المناسبين لكي يصنعوا منها درعاً مكتملة. ويشمل ذلك ترساً يقي الصدر والظهر ونسيجاً من الزرد يغطي الذراعين والكتفين والقدمين.

وكان الفن يتطلّب الجمع بين الوقاية القصوى وخفة الوزن. فدرع القتال كانت تزن نحو ٢٥ كيلوغراماً، أي أقل كثيراً من المعدات التي يحملها الجنود البريطانيون اليوم في تدريباتهم. وكانت موزعة حسناً على أنحاء الجسم بحيث لا تعوق حركات لابسها.

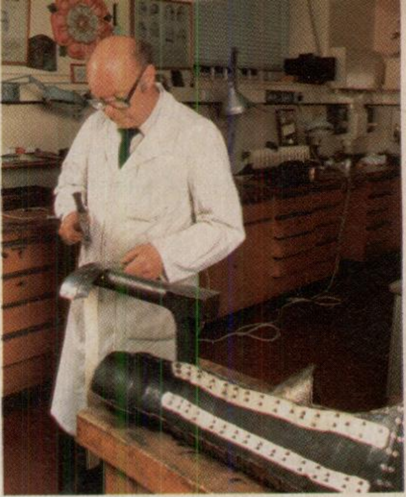

Ian Yeomans

حافظ المعروضات تد سميث يصلح درع ساق. والى المحافظة على المجموعة في حال جيدة، يعمل الصنّاع على بذلة جديدة من الزرد ليعرضوها على زوّارهم الصغار.

تدع ثغرة من دون وقاية. ويقول نك نورمان: "حين رآها الحرفيون الذين صنعوا ألبسة رواد الفضاء قالوا انهم يتمنون لو أتوا لمشاهدتها في وقت سابق لأن ذلك كان ليساعدهم في حل مشكلات كثيرة.

وعلى نقيض الاعتقاد السائد فالدرع لا تقرقع، لكن لها حفيفاً حين تنزلق ألواحها بعضها فوق بعض. كما أن الفارس المدّرع لم يكن يحتاج الى آلة رافعة كي يعتلي صهوة جواده.

ويقول آرثر ديفيس حافظ مخازن الاسلحة: "اذا جرّبت على جسمك درعاً تعود الى القرن السادس عشر وجدتها مريحة جداً، غير أنها ضيقة قليلا عند الساق والكاحل. ففي تلك الايام كان الجنود يقضون وقتاً طويلا على صهوات الجياد بحيث تغدو سيقانهم أدق مما هي لدى رجال اليوم."

وكانت الدرع لدنة الى حد كبير والفولاذ مرناً لكي ترتد ضربة السيف عن سطحه المنحني الصقيل، أما ألواحها فكانت متكانفة مثل حراشف ذنب القريدس (الاربيان) لتسمح بحرية قصوى في الحركة. ونسّقت درع الملك هنري الثامن التي اقتناها عام ١٥٢٠ للقتال الراجل على نحو مدهش في كل مفصل بحيث لا

تفاصيل درع الصدر المأخوذة من درع طعان منمقة تخص روبرت دادلي ايرل لستر القريب من الملكة اليزابيث الاولى. وكانت المشابك المعدنية الاربعة الظاهرة الى اليسار تحمل مرتكزاً للرمح.

Crown copyright, reproduced with kind permission of the Controller HMSO
Sainsburg Centre for Visual Arts, University of East Anglia

Ian Yeomans

نك نورمان المشرف على مخازن السلاح يحمل درعاً فاخرة صنعت لايرل بمبروك قرابة العام ١٥٥٠.

وتروي أقاصيص مثبوتة أن الفارس الاسطوري بايار كان يقفز الى صهوة جواده من دون أن تلامس قدماه الركاب.

ان أسوأ معضلة كان يواجهها رجل يرتدي، الى درعه، سترة وسراويل ركوب محشوة وخوذة مبطنة كات نقص التهوئة. ولا بد من أن هنري الثامن كان يحتاج الى جَلَد غير عادي لاحتمال المبارزات في منتصف الصيف وهو مكتنف في درعه الفولاذية ويلّوح بفأس القتال التي يبلغ طولها ٢٤٠ سنتيمتراً ووزنها ٣٦٠٠ غرام

صنعت هذه الدروع قرابة العام ١٥١٥ لهنري الثامن وجواده. وهي مغطاة بالنقوش ومزدانة بالحرفين "هـ" و"ك"، اكراماً لزوجته الاولى كاترين آراغون، والحرفان متصلان برباط المحبين.

"خوذة عظيمة" من أواخر القرن الرابع عشر وزنها كيلوغرامان ونصف كيلوغرام مع ثقوب للتنفس على الجهة اليمنى فقط.

والموصولة بقفازه الفولاذي كي لا تطير من يده بضربة من منازله.

ويروى أن أحد حراس البرج الابيض ارتاع ذات يوم حين مرّ قرب الدرع في ساعة متقدمة من الليل وسمع قفّاز هنري يقرع الصندوق الزجاجي الذي يحويه. وكانت لديه الجرأة الكافية ليصمد في مكانه ويكتشف أن سبب القرع هو اهتزاز ألواح أرض الغرفة تحت قدميه.

رمز الابهة - في عهد هنري كانت المبارزة رياضة منظمة يمارسها اليافعون منذ السن الثانية عشرة بدروع مصغّرة. وكان هنري يتمرن كل يوم ويتحدّى جميع القادمين ويبادلهم الضربات "بقوة تجعل الشرر يتطاير من دروعهم." أما على صهوة الجواد فكان يستمتع بالطعان، وفي هذا الضرب من القتال يغير فارس يحمل رمحاً يصل طوله الى ستة أمتار على مبارزه، وبينهما حاجز فاصل، محاولا اسقاطه عن جواده أو تحطيم رمحه.

وحتى بعدما طعن هنري في السن، بمعيار سلالة تيودور، ظل يهوى هذه المبارزة. وثمة بزة حرب مذهبة منقوشة حفر على ياقتها تاريخ ١٥٤٠ تثبت أنه في السن التاسعة والاربعين كان لا يزال مستعداً للمبارزة على رغم اتساع دائرة خصره. وفي ذلك الوقت أضحى يحتاج الى صندوق يدوسه ليعتلي صهوة جواده. وكانت دائرة خصره آنذاك ١٣٧ سنتيمتراً في مقابل ٨٦ سنتيمتراً في الدرع التي كان يرتديها أيام شبابه. ووسعت الألواح بطريقة فنية عند الصدر والوركين لتتسع لكرشه الضخمة.

وقصد من الدرع الفاخرة توفير أناقة المظهر والوقاية على حد سواء. وكان فنّانون بارزون يعاونون صنّاع السلاح فيحفرون نقوشاً دقيقة في الفولاذ. وقد عمل هانس هولباين في خدمة هنري الثامن ونقش آلبرشت دورر درعاً فضية للامبراطور ماكسميليان الاول. ويقول نك نورمان: "خلال عهد النهضة كان الامراء يريدون أن تظهر دروعهم مقدار ثرائهم وقوتهم واهتمامهم بالفن."

وبحلول العام ١٥٩٠ أدى ازدياد فاعلية الاسلحة النارية الى تدنّي دور الفارس المدّرع في ساحة الوغى، وغدت الدرع المكتملة رمزاً للأبهة. وبقي صنّاع غرينتش طوال ٥٠ سنة بعد ذلك ينتجون أسلحة خفيفة للمشاة والفرسان الذين اكتشفوا أن سرعة الحركة أفضل دفاع ضد البندقية، وكانوا يقاتلون وهم مرتدون درعاً صدرية وخوذة مفتوحة. لكن زي الدرع تلاشى بسرعة، ومع نشوب الحرب الاهلية عام ١٦٤٢ أقفلت مصانع الدروع.

ولا تزال صناعة الدروع في غرينتش حية في تلك البذلات الفولاذية المدهشة. ومن الواضح أن الزوار الذين يؤمون معارضها من أنحاء العالم، وعددهم نحو مليونين سنوياً، يوافقون نك نورمان في قوله: "ان دروع القرن السادس عشر هي من أجمل الاشياء التي صنعها الانسان أبداً."

بيتر براون ■

لا يعرف المرء ما يملك الا عندما يفقده. أ.م.

تخيَّل، نخبَة الدّجَاج المثلج
سَاديَا لديهَا ذلك...
كل دجَاجَة "سَاديَا" مختارة لجَودتها
وَنداوتها ومثلجَة بسُرعَة
لحفظ نكهة وعافية الدجَاج الطازج.
دجَاجَة "ساديَا" دومًا جَاهزة
لتزيين مائدتكم.
تعَال الى البيت لدجَاجك المفضّل.
تعَال الى البيت الى
نكهة "سَاديَا"...
ساديا
* دجاج مذبوح حسب الشريعة الاسلامية
"سَاديَا": موطن المذاق الطيّب.
FROZEN CHICKEN
Sadia
مثلج

القطرسُ الألمـــاني

سبّاح عالمي لا يقبل قيداً أو رباطاً ولا يسعده الا أن "يطير"

Condensed from Sports Illustrated (Special Preview — The 1984 Olympics), © 1984 by Time Inc., New York

يجوس القطرس (★) خلال غابة من أشجار الصنوبر الاسكوتلندي يبلغ ارتفاع واحدتها ٣٥ متراً في رفقة عدد من الناشئين الذين يرتدون كنزات. وفي كل يوم من أيام الخريف والشتاء والربيع يجيء الى مجَمَّع تامبورباد في ضواحي مدينة أوفنباخ بألمانيا الغربية ليركض مدة ساعة. خطوته خطوة راكض ماراثوني، وهي سرعة مرموقة لطائر مائي. هذا القطرس ليس الا مايكل غروس ابن الحادية والعشرين الذي يسبق

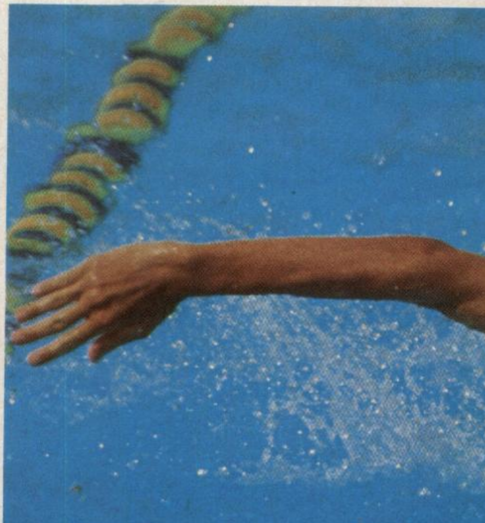

منافسيه بمراحل، ويسابق الوقت أيضاً. انه الأندر بين الطيور.

غروس ورفقاؤه في الفريق في نادي ارستر أوفنباخر يتجهون الآن الى مسبح طوله خمسون متراً، وعلى مدخله ملصق عليه رسم لأربعة أعضاء في فريق سباق البدل كتب تحته: "فريق نادي السباحة في أوفنباخ ونجمه الساطع مايكل غروس." ومع كونه في غير حاجة الى بطاقات وألقاب مثل "القطرس" أو "النجم الساطع" أو "نجم السباحة" فلم يكن في استطاعة غروس الهرب منها. انه أفضل ما أنجبت ألمانيا الغربية من سبّاحين حتى الآن.

بقامة طولها ٢٠١ سنتيمتر ووزن يبلغ ٨٤ كيلوغراماً ليس مستغرباً أن يرتبك منافسوه كلما نزل الى الماء. لقد ظهرت خطورته الفائقة في بطولة العالم للسباحة في غواياكيل بالاكوادور عام ١٩٨٢. ففي نهائي سباقي المئتي متر للسباحة الحرة وسباحة الفراشة أحرز أولى بطولاته العالمية. وتوالت الانتصارات في أروع ما لا ينسى من سباقات السباحة في تاريخها الطويل، اذ سيطر على جميع البطولات الاوروبية في دورة روما في أغسطس (آب) ١٩٨٣. وهو لم يحصل هناك فقط على أربع ميداليات ذهبية وواحدة فضية، لكنه حطم أيضاً ثلاثة أرقام عالمية في مدى خمسة أيام. وكان قبل شهرين فقط، في دورة بطولة ألمانيا الغربية، حطم الرقم القياسي لسباحة الـ ٤ × ٢٠٠ بدلا حرة بأسرع ما سجل حتى يومذاك لمسافة ٢٠٠ متر: دقيقة و٤٧ ثانية و٢١ جزءاً.

ولتقدير انجاز غروس في السباحة الحرة وسباحة الفراشة نلفت الى أنه منذ مارك سبيتز لم يحمل سباح ذَكَر رقمين

(★) الألباتروس او القطرس هو طائر بحري كبير.

قياسيين في ضربين مختلفين في آن. وغروس لا تغره انجازاته الباهرة. ويقول: "السباحة هي لي مجرد هواية." انه لا يقرب رياضته الا عفواً، ويرفض العناصر التقليدية كبرامج التدرب قبل الفجر ويعلن: "ان أبكر ساعات تدريبي كانت الثامنة صباحاً."

ويشير جرغن كوزل رئيس لجنة السباحة في ألمانيا الغربية الى "ان فلسفة غروس في السباحة مدهشة. هو يردد دائماً: "انها لهو بالنسبة الي. انني أتدرب بقسوة لانني أريد أن أعرف شيئاً عن جسدي وعن تركيبي البنياني. وعندما أحصل على ما يكفيني أتوقف."

وهو لا يسبح الا مرة واحدة في اليوم عصراً، الا في نهاية الاسبوع حيث له موعد صباحي على الحوض. وتراوح مسافة سباحته بين ٦٠٠٠ و٩٠٠٠ متر، وهذا نصف ما يسجله السباحون الآخرون. ويقول: "اذا تدربت ساعتين يومياً وبقسوة، فذلك خير من أن تسبح كيلومترات."

الذوبان في المجموعة – ان ما يشدد عليه غروس في عمله هو التنويع. فنصف تدرباته يؤديها على اليابسة، كرفع الاثقال وكرة القدم وكرة السلة والركض كيلومترات. ويمضي في تدربه بالسرعة القصوى ويلتزمها معظم الوقت. ويتذكر هانس فون نولد مديرالعلاقات العامة في مركز العروض والمؤتمرات في التلال الصناعية بكاليفورنيا، أنه راقب غروس يوم زار الفريق الوطني لالمانيا المركز في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤، ويقول: "كان مثل تلميذ موسيقى يخاطب أستاذه. كان ينهي احدى وصلات السباحة ثم يتوسل: أعطني بعض التنويع أرجوك، وكأنه أمام باخ أو سواه من عظماء الموسيقى."

وبدا غروس بعد ظهر ذلك اليوم الربيعي على حافة حوض السباحة في تامبورباد وهو يتمدد ويتلوى وكأنه بهلوان، ضامراً كسوط بذراعيه وساقيه وبروز ضلوعه وشعره القصير الاشقر وملامحه الصقرية ونظراته العابسة الى حد القسوة. وكأن لقب "القطرس" لا يتناسب وانجذابه الى الماء وملامحه الصقرية في منظره الجانبي.

وأكثر ما يكون غروس حيوية ولطفاً مع زملائه في الفريق. وقبل السباحة يتناوبون التنفس في قياس لقدرة رئتي السباح. وينفخون بقوة وبجهد يحيل لون وجوههم قرمزياً. ويحاول غروس، فينفخ زميل خديه مقلداً. ويكاد غروس يختنق بالضحك والسعال. وسرعان ما ينفجر السباحون بالقهقهة ويروحون ينفخون خدودهم بعضهم لبعض ويصبح الاختبار مستحيلا.

هنا أكثر من أي مكان آخر يغمر غروس شعور بالسعادة والاسترخاء حيث ينسى نفسه في الفريق. "كان مايكل دائماً منطوياً على نفسه،" هذا ما يقوله والده غونتر غروس، وهو مدير احدى شركات الكيمياء الصيدلية. وفي ما عدا رفقاءه في الفريق وأصدقاء حميمين وأفراد عائلته، ظل مايكل حيياً ومتهيباً أمام الناس. وهو لا يزال حتى الآن يعيش مع والديه في احد الاحياء القديمة في مدينة

فـرنكفـورت، ويحـافظ بضـراوة على خصوصيته وخصوصية عائلته الى حدّ انه لا يسمح لسوى صديقه لازي بيرينيي بالتقاط صور داخل منزله. ولازي زميل سابق له في نادي أوفنباخ.

انه اشدُّ ما يكون تعلّقاً بأمّه أورسولا التي تُشاهد الى جانبه على حافة الحوض. ومع أن غونتر واورسولا يحضران جميع مباريات ابنهما واجتماعاته، ويديران شؤون الفريق، فانما يعنيان بذلك لان مايكل يريدهما أن يفعلا. ويقول غونتر بصوته الناعم: "في بعض المواقف يحتاج الابن الى وجود والديه بقربه."

أحَب الرياضات – لنعد الى حوض تامبورباد حيث "يحلّق" غروس في الماء دورة بعد دورة. ضرباته في السباحة الحرة هادئة وبلا جهد، وذراعاه الطويلتان تنزلقان في الماء ببطء وهدوء. ويصرخ مشاهد: "انظروا الى رفة جناحيه! انه يستطيع لمس خطّي المعبر في آن. ويبدو لآخر كفراشة قلقة تلعن حظها مع كل ضربة أو كعصفور أخرق على أسلاك الهاتف. ويقول غروس ضاحكاً: "لا، لا. الناس يقولون ذلك، لكنهم واهمون. فالمسافة بين خطي المعبر متران ونصف متر، وأنا لا استطيع الوصول الى أطول من مترين و١٥ سنتيمتراً."

قد يسبح غروس بمعدل ١٠ في المئة من مدى قدرته على سباحة الفراشة وهو معدل قليل جداً. فضربته الفراشية "قوية" الى حد انه لا يستطيع المثابرة عليها لمسافات طويلة. انه يمرن نفسه على الضربات ليحافظ على حدّة تقنيته وقوة احتماله لاجتياز الأمتار المئة الباقية من مسافة المئتي متر.

ويتذكر غونتر: "كان مايكل في حداثته يرتمي في الماء حيثما وجد: على الأرض وفي القنوات والجداول. ولقد ذهبنا مرة الى مسبح عمومي، واذا به يرمي بنفسه الى الماء في الجانب الأعمق. وقالت أورسولا عندئذ: الان يجب ان يتعلم السباحة. وسجلته في برنامج خاص، وبعد أربعة دروس بدأ السباحة."

لم يسبح مايكل بانتظام الى ان بلغ العاشرة. وهو ترك هذه الرياضة مرتين: مرة وهو في الحادية عشرة من عمره، ومرة وهو في الثالثة عشرة. فهو مضى يلعب وأصدقاء له بكرة القدم، حتى انه كسر ذراعه اليمنى في احدى المباريات. لكن السباحة كانت أحبَّ الرياضات الى قلبه، وهكذا عاد اليها.

وأذكت مباريات بطولة العالم للسباحة في برلين عام ١٩٧٨ حبه للسباحة. وفي العام التالي فاز ببطولة ألمانيا الغربية للناشئين في كولونيا. وحمل معه الى البيت أربع ميداليات للمرتبة الأولى في مسافات المئة متر والمئة متر فراشة والمئتي متر والأربعمئة متر سباحة حرة. ولفت الفتى المدرّبين الوطنيين.

ولم يتأخر غروس في احراز المستوى الاعلى. ففي يوليو (تموز) ١٩٨٠ سجل ٥٤ ثانية و٦٩ جزءاً في سباق المئة متر سباحة حرة في ايتوبيكوك بكندا محرزاً المرتبة الأولى. وفي بطولة أوروبا في سبليت بيوغوسلافيا عام ١٩٨١ سجل رقماً قياسياً جديداً لاوروبا في سباق المئتي متر فراشة هو دقيقة و٥٩ ثانية

و١٩ جزءاً، ثم نال لقبي البطولة في غواياكيل العام التالي. لكن الفوز لا يعني له كل شيء. ويقول: "أنا لا أعاني أي توتر أعصاب قبل المباراة. أقدِّم أحسن ما عندي، فاذا كان سواي أفضل مني فأنا لا أقلق للأمر لانني بذلت جهدي. وعلمي بهذا يبقيني سعيداً."

مذيع تلفزيوني - لا يتفق النقاد والصحافيون في تحديد ماهية غروس: أصبي هو أم آلة أم وحش؟ والعداء مستحكم بينه وبين الصحافة منذ سنوات. ومثال على ذلك ما حدث في ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٨٢ عندما انتخبه الصحافيون كأفضل رياضي في ألمانيا لذلك العام. واقيمت له حفلة تكريم في برلين، لكن موعد العشاء جاء في الليلة السابقة لبداية دورة بطولة النوادي الوطنية في أكن التي تبعد ٥٣٠ كيلومتراً عن برلين. ولأن غروس ينظر الى السباحة كرياضة فريقية، ولأن ولاءه للفريق يفوق كل ولاء، ولأن بطولة النوادي هي أهم أحداث السنة عنده، فقد قرر غروس ألا يحضر الحفلة.

واثار ذلك ضجة، لكن مايكل صمد. وتجاهل المأدبة وذهب الى آكن حيث قاد فريقه الى الفوز بالمركز الثاني. وحين عاد أبدى أسفه لتطور المسألة الى حقد وضغينة، لكنه لم يأسف لاتخاذه ذلك القرار.

ويوضح غروس: "البعض يقول ان اللباقة مني براء. ولو اني ذهبت الى برلين لقالت الصحافة: غروس يحضر المآدب بدلا من القيام بواجبه." وفي ١٩٨٣ حين نودي به ثانية كأفضل رياضي في ألمانيا الغربية حدد موعد الحفلة التكريمية بحيث لا يتعارض مع موعد أي من المباريات.

ومع ان غروس لا يتصرف الا بحسب قناعاته الشخصية، فالأحداث لا تأتي دائماً كما يشتهي. انه حلم دائماً بأن يصبح طياراً في شركة "لوفتهانزا"، لكنه علم في ربيع ١٩٨٤ أن الشركة لن تُوظِّفَ ايَّ طيار جديد قبل مضي سنوات. ويقول في ذلك: "انها خيبة حقيقية." ولكن اذا لم يتسنَّ للقطرس أن يطير ففي وسعه أن يركب الهواء كأحد مذيعي الأخبار في التلفزيون. فنظراً الى اهتمامه بالقضايا الوطنية والعالمية وجد غروس في اذاعة أخبار التلفزيون مهنة رديفة مغرية. ويقول: "هناك بضع شبكات خاصة على وشك الانطلاق." ويتابع وكأنه مموّل فرنكفورتي: "يسرني أن أساهم في انجاح احداها."

هنريك الثامن - غروس لا يحب السياسة والطائرات فقط، بل يشمل حبه أيضاً شعر هاين وكتابات فرنكفورتي آخر هو غوته. ومع ان الكثيرين يرونه ميالا الى العزلة أو صارماً أو، كما يقول احد الصحافيين "ذا كفاية فائقة كألماني،" فهو في الحقيقة انساني أكثر منه عسكري الطبع. وسمحت له نتائج امتحان الشهادة الثانوية باختيار الجامعة التي يرغب في الانتساب اليها. ولكن يبدو أنه قرر البقاء قريباً من البيت والالتحاق بجامعة فرنكفورت أو مينز. وأبدت جامعات عدة في الولايات المتحدة

رغبتها في التحاقه بصفوف سباحيها، لكنه لا يريد الابتعاد عن ألمانيا وأبنائها وسياساتها. وفي اعتقاده أن ذلك يساعده أكثر في الاعداد لنشاطه المستقبلي.

ومن المحتمل ألا يكون غروس مهيّأً لحياة الفوج الانضباطية والطاعة العمياء. ويتجلى ذلك في معاملته "هنريك الثامن" ببغاءه الاوسترالي الصامت والبالغ من العمر ثلاث سنوات. فهو يقول: "في امكان هنريك أن يفعل ما يريد، أنه حرّ أن يطير ليلا ونهاراً بين الغرف."

ولا حاجة الى القول ان كثرةً من مواطني غروس كانوا يريدون منه أن يُحَلِّقَ في الالعاب الاولمبية. ويقول غروس: "لم يكن عندي ما أخسره في لوس انجلس. ولم يكن الحصول على الميدالية الذهبية هدفي الوحيد طبعاً، كانت لدي فرصة حقيقية للشعور بروحية الالعاب والعيش مع سباحين من أمم أخرى في معسكر واحد. لقد كان هذا في نظري أهم ما في الدورة."

ويقول غروس إنه سيتابع السباحة حتى الدورة المقبلة للالعاب الأولمبية عام ١٩٨٨، وان يكن ذلك على مستوى النوادي الرياضية. انه ذلك النوع من الطيور النادرة، القطرس، لا يقبل قيداً أو رباطاً ولا يسعده الا أن يطير.

حمل غروس الى بلده ميداليتين ذهبيتين من الالعاب الاولمبية في لوس انجلس في المئتي متر سباحة حرة وفي المئة متر فراشة، وميداليتين فضيّتين في المئتي متر فراشة وفي رباعية المئتي متر سباحة حرة بدلا. وفي العام ١٩٨٤ انتخب مرة أخرى كأفضل رياضي في ألمانيا الغربية.

كريغ نيف ■

الأعمار في هوليوود

قالت ليليان غيش الممثلة المسرحية والسينمائية المرموقة وهي في الثمانين: "طالما مثلت أدواري أمام ليونيل باريمور الذي لعب في البداية دور جدّي ثم دور أبي ثم دور زوجي. ولو عمّر أطول لكان لعب دور ابني أيضاً. والواقع ان الأمور تجري على هذا النحو في هوليوود، إذ ان الرجال يصغرون فيما تهرم النساء."

صحيفة "نيويورك تايمس"

قبعة الاستاذ

زوجة الاستاذ: "لقد مرّت شاحنة على قبعتك المفضَّلة."
الاستاذ: "وهل كنت أضعها على رأسي ذلك الحين؟"

ا.غ.

الرحْلة الملحّمية

بعد توقف محركي الطائرة على ارتفاع ٢٦ الف قدم، باشر ربّانها هبوطاً اضطرارياً نحو أقرب مدرج. ثم تبيّن له أن ذلك المدرج يعج بالمتنزّهين

في ٥ يوليو (تموز) ١٩٨٣ بدأ خبير من الخطوط الجوية الكندية في مطار ادمونتون فحص الطائرة ٦٠٤. وكان التدقيق الذي أجرته الشركة الصانعة طائرة "بوينغ ٧٦٧"، وهي طائرة ركاب حديثة وفسيحة، أظهر خطأً في مؤشر كمية الوقود. وهو خطأ قد يؤدي الى الظن أن في الطائرة ١٥٠٠ كيلوغرام من الوقود فوق الكمية الحقيقية. لذلك لم تجد الشركة المنتجة بداً من إطلاع شركات الطيران على الأمر للتأكد من كمية الوقود الصحيحة قبل الاقلاع.

وبينما الخبير يفحص مؤشرات الخزانات الثلاثة في الطائرة لم تظهر اشارة في أي منها. لكن هذه الاشارات ما لبثت أن ظهرت. وسُمح للطائرة بالاقلاع.

وفي ليل ٢٢ - ٢٣ يوليو (تموز) عادت الطائرة الى مطار ادمونتون. وتولّى الخبير نفسه التدقيق في مؤشرات الوقود التي لم تعطِ أي علامة أيضاً في البداية. وبعد كشفه ما ظنّه مصدر الخطأ، عادت الاشارات الى الظهور وأقلعت الطائرة نحو مونريال. ولكن في وقت لاحق من ذلك اليوم، فيما ركب الكابتن روبرت بيرسون الطائرة لقيادة الرحلة ١٤٣ من مونريال الى أوتاوا ومنها الى ادمونتون، لاحظ أن مؤشرات الوقود لا تعطي أي علامة. ولم يستطع الخبراء هذه المرة اعادتها الى العمل.

وارتفعت الجلبة في حجرة القيادة حيث اجتمع الكابتن بيرسون ومعاونه موريس كنتال وعدد من الخبراء ومراقب الرحلة. وقرّ الرأي على قياس مستوى الوقود في الخزانات باستخدام قضبان مرقّمة بالسنتيمتر ويمكن على أساسها حساب الكمية بالليتر. وبعد ذلك يتم تحويل الرقم الى كيلوغرام. والسبب أن الطائرة ٧٦٧ هي أولى طائرات الخطوط الجوية الكندية التي تعتمد نظام القياس العشري وتقيس كمية الوقود بالكيلوغرام. ولكن عوض ضرب كمية الليترات بـ٠،٨ لتحويلها كيلوغرامات، أخطأ جماعة الخطوط الكندية وضربوها بـ١،٧٧. وهذا يحوّلها الى وحدة أخرى هي الباوند او الرطل الذي تعتمده بقية الطائرات التابعة للشركة.

سكون مخيف - عبّر مراقب الرحلة روبير ديجاردان عن غيظه لاعتماد تلك الطريقة، وقال فيما الخبراء يقفلون أبواب الطائرة: "أرجو أن يكون الوقود كافياً حقاً."

وأجابه أحدهم: "لدينا ما يكفي للوصول الى فانكوفر."

وتمت الرحلة من مونريال الى أوتاوا بسلام. وفي أوتاوا أعيد فحص مستوى الوقود بالقضبان المدرَّجة واعتمد مبدأ التحويل نفسه. وبعد ذلك أقلعت الطائرة في اتجاه ادمونتون. وشعر الكابتن بيرسون أن كل شيء على ما يرام وهو يحلّق غرباً فوق بحيرة ريد في أونتاريو. وقال لمعاونه: "سأجلس هنا واراقب الاسماك وهي تقطع مياه البحيرة." وأعلن كنتال للركاب عبر المذياع: "سيداتي، سادتي. طاب مساؤكم. المسؤول الاول عن الركاب يخاطبكم. نحن نحلق الآن فوق بحيرة ريد على ارتفاع ٤١ ألف قدم (١٢،٥٠٠ متر)."

وما هي الا عشر دقائق حتى سُمع صفير إنذار يدلّ على هبوط كمية الوقود. وصاح بيرسون: "يا إلهي!" وقال كنتال: "هناك خطأ في مضخة الوقود." وعاد بيرسون يقول: "المضخة اليسرى تعمل كما ينبغي. وآمل أن يكون الخطأ في صفارة الانذار."

وفي تلك الأثناء لم يتوقف الصفير.

وقال بيرسون: "لنتجه نحو وينيبيغ حالا. وهناك ٢٠٦ كيلومترات تفصلنا عنها."

وتناول بيرسون مذياع معاونه لاطلاع الركاب على أن ثمة صعوبات تعترض الطائرة، وأنه سينعطف نحو وينيبيغ. وطلب من كنتال إعلام ديجاردان بالامر من أجل إعداد الركاب لهبوط طارىء. وفي

Condensed from the wall Street Journal (December 12, '84) © 1984 by Dow Jones & Co., Inc., New York, N.Y. Illustration: Gino d'Achille

الثامنة والدقيقة الرابعة عشرة باشر بيرسون الهبوط.

وعاد الصفير مشيراً الى انخفاض الوقود في الخزانين الآخرين. وقال كنتال: "يبدو أن الوقود في الخزانات الثلاثة جميعاً على وشك النفاد."

ولاحظ بيرسون أن مصابيح الانذار مضاءة كلها. وسرى الخوف في أوصال جميع من في حجرة القيادة. وأدرك بيرسون أن علامات الانذار في طائرة جديدة كهذه لا يمكن أن تحصل مصادفة، وأن نضوب الوقود أمر حاصل حقاً.

وبعد دقائق أربع تأكدت مخاوفه بصدور رنين طويل كالجرس. وقال بيرسون: "لقد توقف المحرّك الأيسر."

واتصل كنتال ببرج المراقبة في وينيبيغ لاعلامه بأن واحداً من محرّكي الطائرة تعطل، وطلب وضع سيارات الاطفاء على أهبة الاستعداد في المطار. وفي الثامنة والدقيقة الحادية والعشرين توقف المحرك الثاني والطائرة على ارتفاع ٢٦ ألف قدم (٨٠٠٠ متر). ومع زوال الطاقة انطفأت شاشات الكاثود الثماني التي تشير الى الوظائف المختلفة في الطائرة.

واتصل بيرسون ببرج المراقبة في وينيبيغ: "اننا نواجه خطراً كبيراً، ونطلب منكم توجيهنا نحو أقرب مدرج للهبوط. لقد توقف المحرّكان عن العمل نتيجة نفاد الوقود. وباتت الطائرة تتحرك بأدوات الطوارىء."

ومن حجرة القيادة تولّى مراقب الرحلة إطلاع الركاب على الخطر الذي يحوق بهم. وجل ما عرفوه حتى ذلك الحين أن هناك مشكلة متعلقة بالوقود. وكان سكون مخيف يخيّم على الطائرة لتلاشي صوت المحرّكين. واستسلم بعض الركاب للبكاء من غير أن يظهروا أي ذعر.

هبوط جانبي – كان مؤشر السِرعة بين آلات الطوارىء القليلة التي ظلت تعمل. وارتأى بيرسون أن واجبه الاول هو اختيار السرعة الصحيحة، إذ ان تدني تلك السرعة عن معدل معين يعني هبوط الطائرة واصطدامها بالارض، وارتفاعها عن ذلك المعدل يؤدي الى سقوطها الفوري وتحطمها. وفي وسع طائرة بوينغ ٧٦٧ أن تسبح في الهواء كطائرة شراعية، لكن كتاب التعليمات فيها لم يفد بالسرعة المناسبة في هذه الظروف. واستخدم بيرسون آلات الطوارىء واتجه الى اسفل مع المحافظة على سرعة ٢٢٠ عقدة (*) وهي في تقديره أفضل سرعة للانزلاق السليم.

وكان بيرسون حاول التوجه نحو وينيبيغ، لكن الارقام لم تظهر على البوصلة، ولم يتمكن من اعتماد البوصلة المغناطيسية التي أخذت تهتز من ناحية الى أخرى دونما استقرار على نقطة محددة.

وطلب بيرسون رأي وينيبيغ في الوجهة الملائمة، فقيل له: "يَساراً الى ٢٢٥ درجة." وخشية أن يخطىء لعدم توافر الارقام الدقيقة، طلب من وينيبيغ مراقبته باستمرار.

ومن المؤشرات التي فقدتها الطائرة

(*) العقدة تساوي ١٨٥٢ متراً في الساعة.

ذلك الذي يدلّ على السرعة العمودية. وكانت الطائرة تنحدر بسرعة تفوق ما ظنّه بيرسون. والارتفاع كان ٤٤٠٠ متر حين ظهر على شاشة الرادار في وينيبيغ أن الطائرة ما زالت على بعد ٧٥ كيلومتراً. ثم هبطت الى ٢٩٠٠ متر وهي على بعد ٥٦ كيلومتراً.

وبعد ذلك قطعت مسافة ١٦ كيلومتراً هبطت خلالها ١٥٠٠ متر. وكانت وينيبيغ على بعد ٣٥ كيلومتراً حين أدرك بيرسون أن سرعة الطائرة ستحتّم هبوطها على بعد ٣٢ كيلومتراً. وفي الثامنة والدقيقة الحادية والثلاثين قال له كنتال: "يبدو أننا لن نبلغ الارض سالمين."

اتصل بيرسون ببرج المراقبة في وينيبيغ الذي أعلمه أن هناك قاعدة عسكرية سابقة اسمها غيملي تبعد ١٩ كيلومتراً الى اليمين، وهي ذات مدارج طويلة تصلح للانزلاق. وفي تلك اللحظة ظهرت قاعدة غيملي التي كانت محجوبة بالضباب.

وفي الثامنة والدقيقة الثالثة والثلاثين وجّه بيرسون طائرته نحو تلك القاعدة مباشرة وسأل مركز المراقبة في وينيبيغ أن يعطيه جميع التفاصيل الضرورية حول مدارج الهبوط. وجاءه الجواب: "المدرج الصالح يقوم على ٣٢ درجة يميناً وطوله ٢٠٧٣ متراً."

وعاد بيرسون يسأل: "أيمكنني الافتراض أن المدرج سيكون خالياً من كل عائق ومن الناس؟"

- لا نستطيع تأكيد هذا الأمر.

"أظنّ أننا سنهبط بسلام في غيملي."

- هذا عظيم. وسنتابع توجيهك حتى

هاي - تيك بوينت

الآن، قلم بايلوت المتطور "هاي - تيك بوينت" متوافر بنوعين من الخط الانيق: الخط الرفيع والخط الرفيع جداً. وفي الحالتين هو مزود برأس كروي فائق الدقة ثوري مغلف بانبوب فولاذي رفيع يجري فيه الحبر بسلاسة تامة ليعبر عنك. ما اعظم هذا العالم الجديد البراق بالالوان الغنية من بايلوت "هاي - تيك بوينت" بالرأسين الرفيع والرفيع جداً. القلم الذي يناسب يدك ويتناسب مع شخصيتك.

الادق بين أدوات الكتابة

PILOT

The Pilot Pen Co., Ltd. Tokyo, Japan

تصبح على بعد عشرة كيلومترات من هناك.

الا أن الأمر لم يكن خالياً من الشوائب. فالطائرة كانت تتحرك بسرعة هائلة وعلى ارتفاع يتجاوز المطلوب. وتداول بيرسون وكنتال التحليق الدائري قبل الهبوط. واستبعدا تلك الفكرة لأنها تعني اختفاء المدرج عن الانظار والانحدار أكثر من اللازم.

ومن أجل تخفيف السرعة والارتفاع لجأ بيرسون الى الهبوط الجانبي الذي لا يعتمد في الطائرات النفاثة الضخمة. ودبّ الخوف في الركاب حين جنحت الطائرة يساراً، وظنّ المضيفون أن الربان فقد السيطرة على آلاته. وأخذ ارتفاع الطائرة ينقص بحدة وتدنّت سرعتها من ٢٢٠ عقدة الى ١٨٠ عقدة، علماً أن سرعة الهبوط الطبيعية هي ١٣٠ عقدة.

وأعلن المراقب في وينيبيغ: "ثمة ثمانية كيلومترات باقية."

وقال بيرسون: "ها هو المدرج أمامنا."

مدرج سيارات - حرّك كنتال مقبض الهبوط الى الأمام. لكن شيئاً لم يحدث في غياب قوة المحرّكين. وأدار مقبضاً آخر حرّك الجنيّحات جزئياً.

وأبقى بيرسون عينيه على المدرج فيما الطائرة محافظة على سرعة ١٨٠ عقدة. وفي تلك الاثناء راح معاونه يقرأ لائحة تعليمات حول توجيه مقدم الطائرة الى تحت.

بعد ذلك نظر الاثنان الى المدرج ليجدا سيارات واناساً يتنزّهون وأولاداً يركبون الدرّاجات. وفي الثامنة والدقيقة الثامنة والثلاثين لامست الطائرة الارض، ولكن على مدرج آخر، إذ ان المدرج المقصود والذي لا يزال يستخدم للهبوط كان قاتماً بلون الأرض. وتم الهبوط على المدرج الأيسر الذي كان يُستخدَم لسباق السيارات. وبعد انتهاء السباق ذلك اليوم طفق الناس يتنزّهون عليه. ومن حسن الحظ انهم كانوا على الطرف الآخر لدى نزول الطائرة.

وإذ لم يستطع بيرسون وقف الطائرة بالطريقة الطبيعية، داس الكابح بشدّة فنشب خطم الطائرة في الارض التي تصاعد منها الشرر. لكن الخطم برهن عن كونه خير كابح. وتوقفت الطائرة الضخمة على مقربة من الناس الذين لم يُصب أحد منهم أو من الركاب بأذى.

ولكن ما هو الخطأ الذي حدث لجهاز قياس الوقود في الطائرة؟

انه شريط لم يعلق حسناً بمكانه في الصندوق الالكتروني، الأمر الذي أدّى الى تعطل مؤشر الوقود. ومن الهفوات الاخرى تحويل زنة الوقود الى الرطل بدلا من الكيلوغرام. وربما كانت الهفوة الاساسية السماح للطائرة بالاقلاع على رغم اللجوء الى القضبان الرقمية لقياس الوقود.

وفي مارس (آذار) ١٩٨٤ زُوّدت طائرات البوينغ ٧٦٧ حول العالم جهازاً اضافياً لقياس الوقود. وتجدر الاشارة الى أن الطائرة ٦٠٤ التابعة للخطوط الجوية الكندية لا تزال تعمل. وبعد رحلتها الملحمية التي انتهت بسلام، باتت أوساط الطيران تسمّيها "طائرة غيملي الانزلاقية."

وليم كارلي ■

دائرة المعارف

قيل: "أشعر شعراء الرثاء الخنساء." وقال النابغة الذبياني: "الخنساء أشعر الانس والجن." هي تماضر بنت عمر بن الشريد السلمي من الشعراء المخضرمين. لقبت "الخنساء" لأن أنفها كان متأخراً عن وجهها وأرنبته مرتفعة.

هنا كلمات منتقاة من ديوان الخنساء. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً ثم يقلب الصفحة ليقرأ الأجوبة ويقيس مستواه.

١. **الوِتر:** الحبل المشدود – الثأر – الغاية – الصوت الخفي.

٢. **الشكيمة:** الانفة والشمم – اللجام – الجعبة – السباب.

٣. **الرزيّة:** الارملة – الحجر الثقيل – المصيبة – العاقلة.

٤. **الهُمام:** الدمع – الهم الكبير – السحاب – الشجاع السخي.

٥. **الفَرْع:** الغلام الوسيم – الشعر – العنق – النسب.

٦. **الهَدِيّ:** العروس – الفجر – السكون – صوت النعيّ.

٧. **الوَدْق:** القيد – الحب العظيم – المطر – طائر أسود.

٨. **العازب:** الزارع – الكثير الاولاد – الطاعن – البعيد.

٩. **الثِمال:** الخِمار – اليد اليمنى – القعر – الغيّاث.

١٠. **الجؤجؤ:** اللسان – صدر الطائر – القلب – سواد العين.

١١. **العُوّار:** القذى – العار – العمى – رمل الصحراء.

١٢. **الطخاء:** الضرب – البخل – الكرب على القلب – السخاء.

١٣. **الأسَل:** الرماح – شحمة الاذن – الخد – الاسد.

١٤. **القَرْم:** الجبل – السيف – العجوز – السيد العظيم الشأن.

١٥. **البازل:** العدوّ – ما طلع نابه من الابل – الصقر – البقل.

١٦. **الجَدا:** الحظ – صغار المعز – العطاء – الاستعطاف.

١٧. **الغاشم:** القاتم – الساقط – الظالم والغاصب – الابله.

١٨. **الأرومة:** الحسب – البنت اليتيمة – العطر – الرجاء.

١٩. **الرعيل:** الدم – القطيع من الخيل – البكاء – الطفل الرضيع.

٢٠. **الهجود:** الركوع – الارق – النسيان – النوم في النهار.

٢١. **العَبْرى:** الراحلة – الطيبة الرائحة – الدامعة – الطليقة اللسان.

٢٢. **الجديب:** الجديد – القاحل – الخصب – الذاهب العقل.

٢٣. **النِكس:** النَدْب – الرجل الضعيف – النحس – المغوار.

٢٤. **العَجول:** الثكلى – البقرة العجفاء – النعامة – الفقر المدقع.

٢٥. **الهيجاء:** الموت – الغضب – الريح – الحرب.

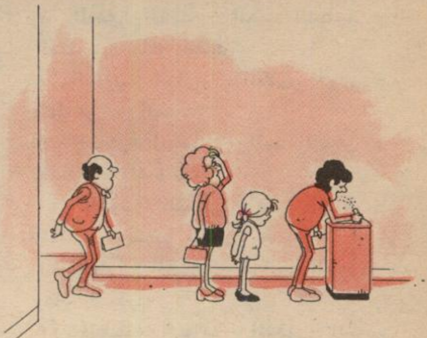

الأجوبة الصحيحة

١. **الوتْر**: الثأر والعداوة بسبب القتل. جمعها أوتار.

٢. **الشكيمة**: الانفة والانتصار من الظلم والعهد والشمم والشبه والطبع.

٣. **الرزيّة والمرزئة**: المصيبة. الرُزء: المصيبة العظيمة، جمعها أرزاء.

٤. **الهُمام**: الشجاع السخي والأسد.

٥. **الفَرْع**: الشعر والمال الطائل وشريف القوم والقوس غير المشقوقة.

٦. **الهَدِيّ**: الأسير والعروس وما أهدي الى الحرم من النعم.

٧. **الوَدْق**: المطر. الوديقة: شدة حر الهاجرة والموضع فيه بقل أو عشب.

٨. **العازب**: البعيد. العزَب والأعزب: من لا أهل له.

٩. **الثِمال**: الغياث الذي يقوم بأمر قومه. يقال: فلان ثمال قومه.

١٠. **الجؤجؤ**: صدر الطائر أو السفينة.

١١. **العُوّار**: القذى وهو ما يقع في العين. أيضاً: الضعيف الجبان.

١٢. **الطَخاء**: السحاب المرتفع والكرب على القلب. الطاخية: الظلمة الشديدة.

١٣. **الأسَل**: الرماح والسنبل وشوك النخل وعيدان تنبت بلا ورق والذراع ورأس اللسان. ويقال: جمع بين اليراع والأسل أي بين القلم والرمح.

١٤. **القَرْم**: الفحل اذا ترك عن الركوب والعمل. أيضاً: السيد على التشبيه لعظم شأنه.

١٥. **البازل**: الرجل الكامل في تجربته. أيضاً: ما طلع نابه من الابل.

١٦. **الجَدا**: العطاء والمطر الذي لا يعرف أقصاه. يقال: اللهمّ اسقنا غيثاً غدقاً وجداً طَبَقاً.

١٧. **الغـاشِم والمتغشم**: الظـالم والغاصب. الغَشْم: الظلم.

١٨. **الأرومة**: أصل الشجرة وتستعار للحسب. إرَمُ ذاتُ العِماد: دمشق أو الاسكندرية أو موضع بفارس.

١٩. **الرعيل**: القطيع من الخيل.

٢٠. **الهجود**: النوم في النهار. الهجوع: النوم في الليل.

٢١. **عين عبرى**: حزينة دامعة. العَبْرة: الدمعة قبل أن تفيض.

٢٢. **الجديب**: القاحل. يقال: أرض جدبة أو جدباء أو مجدوبة.

٢٣. **النِكْس**: الرجل الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه.

٢٤. **العَجول**: المسرع والثكلى والواله من النساء والمنية والابل لعجلتها في حركتها جزعاً. ويقال للثكلى أيضاً هَبول وأليل.

٢٥. **الهيجا والهيجاء**: الحرب.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز

١٦ - ٢٠: جيد جداً

١١ - ١٥: مقبول

إلى مُدمِني الأدوية:

لا تتجاوزوا الخطّ الأحمر

معظم العقاقير التي تباع في الصيدليات تحقق الغاية المتوخاة منها. غير أن بعضها لا يجدي. وثمة أنواع أخرى لها أعراض جانبية غير مستحبة. فاليك ما يجب أن تعرفه عن عشرة أنواع من الادوية المستعملة على نطاق واسع

الامريكيون من أكثر الشعوب تعاطياً للادوية. ففي أي شهر من أشهر السنة، وكمعدل عام، يتعاطى كل فرد في الولايات المتحدة أدوية تباع من دون وصفة طبية لمعالجة ثلاث حالات مرضية على الاقل. وتلبي الصيدليات ملياراً ونصف مليار وصفة طبية كل سنة، أي ما معدله ست وصفات لكل رجل وامرأة وطفل في الولايات المتحدة.

عام ١٩٧٢ باشرت ادارة الغذاء والدواء الامريكية دراسة شاملة ومتواصلة لما يزيد على ٧٠٠ مادة من مركبات العقاقير التي تباع من دون وصفة طبية. وكانت النتيجة السارة أن اللجان المؤلفة من خبراء غير مرتبطين بشركات الادوية اعتبرت أن ثلث هذه المركبات سليماً وفاعلا. أما النتيجة السيئة فكانت أن ثلثاً آخر اعتبر اما غير سليم واما غير فاعل واما يجمع الصفتين، ولم تتوافر أدلة علمية كافية لاثبات سلامة الثلث الاخير وفاعليته.

وعندما نشرت توصيات اللجان راحت مصانع الادوية من تلقائها تسحب من السوق العقاقير التي اعتبرتها اللجان غير سليمة أو غير فاعلة. وتطلب الادارة من شركات الادوية أن تثبت بالبرهان العلمي أن صيغ تركيب عقاقيرها هي حقاً فاعلة في معالجة الاحوال التي يتوخى أن تعالجها.

© 1984 by Steven Findlay, Runner's World (July '84), 33 E. Minor St., Emmaus, Pa. 18049.
Illustrations: Bill Silbert

وأدخلت في الوقت عينه تغييرات أخرى. فسمح ببيع بعض العقاقير من دون وصفات طبية بعدما كان ذلك محظوراً. وانقضت سنوات طويلة لم تتوافر خلالها سوى معلومات ضئيلة عن الادوية التي تصنع وتوصف. ولكن الآن بدأت المصانع وبدأ الاطباء كذلك استجابة للطلب الملح من المستهلكين، تقديم تفاصيل مكتوبة عن الاخطار والفوائد وطرق الاستعمال الصحيحة لهذه الادوية. والوقت أزف لذلك فعلا. ففي العام ١٩٨٤ كشف استقصاء أجرته ادارة الغذاء والدواء أن ٣٠ في المئة من المرضى غادروا عيادات الاطباء غير مزودين المعلومات الكافية عن الدواء الذي وصف لهم، وأن ٧٤ في المئة لم يعطوا أي تحذير في شأن الاعراض الجانبية المحتملة، وأن ٥ في المئة فقط تلقوا تعليمات مكتوبة حول هذه الادوية.

ماذا يجب أن يثير اهتمام الناس؟ ثمة ناحيتان أساسيتان:

أولا، الاعراض الجانبية. كثيرون من الناس حين يتعاطون دواء يلاحظون رد فعل غير مستحب ويكون عادة عرضياً. ولكن حتى أخف دواء يمكن أن يسبب ضرراً اذا أخذ على نحو غير صحيح أو لفترة طويلة أو في جرعات مفرطة. وكل انسان يكون رد الفعل لديه مختلفاً عما هو لدى سواه.

ثانيا، عدم التقيد بالتعليمات. أثبتت دراسات عدة أن ما بين ٣٠ و٥٠ في المئة من الناس يخالفون التعليمات التي تعطى لهم مع الوصفة حول الجرعة المحددة وموعد تناولها. ويقول الدكتور جايمس لونغ مؤلف كتاب "المرشد المثالي للأدوية الموصوفة": "من السهل أن يقع المرء في خطأ الاعتقاد أن زيادة الجرعة تعجّل الشفاء." كما ان الناس غالباً يتوقّفون عن تناول الدواء حالما يشعرون بتحسن حالهم. وهذا أيضاً قد ينطوي على خطر.

لقد أصبح الناس أكثر انتباهاً الى ما يدخلونه أجسامهم من العقاقير. وبناء على ذلك نقدم هذه الارشادات الى المستهلكين في صدد عشرة أنواع من الادوية التي يتعاطونها على نطاق واسع. وهذه الارشادات محصورة بالبالغين اذ ان مواصفات مختلفة تنطبق على الاولاد.

الاسبيرين.

يعتبر الاسبيرين معجزة الدواء الحديث. اذ انه – ومشتقاته – يخفض حرارة الجسم والالتهابات ويزيل الصداع ويخفف آلام المفاصل وسواها من الاوجاع. كما انه من طريق تأثيره في الصفائح الدموية يمكن أن يقلل احتمالات التجلّط التي ترافق مرض القلب والسكتات الدماغية (الفالج).

لكن للأسبيرين أعراضاً جانبية منها:

- ألم المعدة والغثيان وبنسبة أقل القرحة المعدية. ومن أجل تفادي هذه الاعراض عليك أن تتناول الاسبيرين مع ملء كوب ماء.
- طنين الأذنين. هذه علامة جرعة مفرطة من العقار، لكنها تزول عندما تتوقف عن تعاطيه.

• الحساسية، وهي طفح جلدي وسيلان أنفي وصفير مع التنفس وضيق صدر.

لازالة الآلام والصداع لا تأخذ أكثر من قرصي أسبيرين من عيار ٣٠٠ مليغرام كل أربع ساعات على مدى أقصاه عشرة أيام. وفي حالات الحمى خذ ثلاثة أقراص. وقبل تعاطي أي دواء آخر أو اجراء جراحة أخبر طبيبك أنك تتناول الاسبيرين.

آسيتامينوفين.

ان ثاني أعم المركبات التي يتعاطاها الناس كمخففة للآلام هو الآسيتامينوفين الذي يدخل تركيب التلينول ومنتجات طبية عدة مثل البانادول. انه فاعل في تخفيف الاوجاع والحمى ولكن ليست له فوائد الأسبيرين في مقاومة الالتهاب. الا أنه من جهة أخرى لا يسبب تهيجاً في المعدة كالأسبيرين.

الجرعة الموصى بها هي جرعة الاسبيرين عينها. ومع أن المادة لا أعراض جانبية لها فان جرعة مفرطة منها قد تؤدي الى تلف خطير في الكبد قد يكون مميتاً.

تحذير: توصلت لجنة من الخبراء حديثاً الى استنتاج مؤداه أن تعاطي مخفّفات الألم التي تحوي الاسبيرين والآسيتامينوفين معاً بمقادير كبيرة وعلى مدى طويل يزيد أخطار مرض الكلى. فمن الأسلم، بحسب توصيات اللجنة، تعاطي دواء فيه مركب واحد من هذين.

مضادّات (معدلات) الحموضة.

تباع هذه المنتجات تحت أسماء تجارية عدة وتوصف لمعالجة "سوء الهضم الحمضي" و"حموضة المعدة" و"الحرقة المعدية". (مضادات الحموضة التي تحوي مادة السيميثيكون وحدها تفيد في معالجة "الغازات".) وتزيل هذه المضادات الاحماض الزائدة في المعدة التي تنتج عادة من الافراط في الطعام أو الشراب ومن الارهاق. والمضادات تحضّر في معايير مختلفة.

واذا أخذت المضادات بحسب التعليمات فانها لا تسبب أي أعراض جانبية خطيرة. أما اذا أخذت بافراط فانها قد تسبّب الامساك المعوي أو الاسهال. خذ مضادات الحموضة بعد نحو نصف ساعة من تناول الطعام ولا تأخذها أبداً مع أدوية أخرى.

تحذير: اذا لم تختف الاعراض خلال أسبوعين من تعاطيك مضادات الحموضة فعليك باستشارة الطبيب. يجب ألا تتعاطى هذه المضادات من تلقائك لتعالج ما تشك في أنه قرحة.

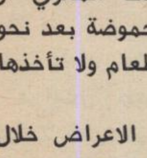

أدوية الزكام.

ليس من دواء يمنع الزكام أو يشفي منه أو يقصّر مداه الطبيعي (بين ٣ و٧ أيام). ولكن هناك عقاقير تخفف أعراض الزكام، مثل مسكنات الألم ومضادات الحساسية ومزيلات الاحتقان وأقراص المص ومليّنات السعال. ولكن

٦ خطوات إلى السلامة

١. تناول الدواء بحسب الارشادات المطبوعة عليه أو بناء على مشورة طبيب. فانك قد تتناول جرعة مفرطة.

٢. اذا شعرت بانزعاج بعد تناولك دواء ما، استشر الطبيب حالا. فجميع الادوية قد تحدث أعراضاً جانبية، بما فيها الحساسية.

٣. لا تمزج أدوية مختلفة. اذا كنت تتناول أكثر من دواء واحد، بما في ذلك الأسبيرين ومضادات الحموضة، أخبر طبيبك بذلك.

٤. لا تتناول الكحول مع الدواء.

٥. اقرأ تعليمات الادوية. استشر الطبيب أو الصيدلي في ما اذا كان عليك أن تتجنب بعض الاطعمة أو النشاطات في أثناء تعاطيك الدواء، واذا كانت لديه ارشادات مكتوبة حول دوائك.

٦. المرأة الحامل والشخص المصاب بارتفاع ضغط الدم أو داء السكري أو أي مرض مزمن يجب أن يستشيرا الطبيب قبل تعاطي أي دواء يباع من دون وصفة طبية. فهذه الادوية معدّة للاستعمال فترة قصيرة ويجب ألا تستعمل أبداً لمعالجة حالات مزمنة من دون مشورة الطبيب.

يجدر بك أن تنتبه الى ما يأتي:

• اسأل طبيبك، اذا أعطاك دواء للزكام، هل هو من المضادات الحيوية التي لا تشفي الزكام والتي قد لا تعني سوى اهدار مالك.

• ثمة أدوية عدة لمعالجة الزكام تحوي مجموعات من العقاقير لتخفيف عرضين أو أكثر. وتنصح ادارة الغذاء والدواء المستهلكين بعدم تعاطي مركبات مخصصة لمعالجة أعراض لا يشعر بها المريض.

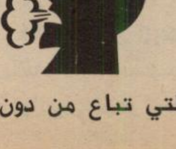

أدوية الحساسية. مضادات الهيستامين (الافراز الذي يسبب أعراض الحساسية) التي تباع من دون وصفة طبية هي خط الدفاع الاول ضد رد فعل الحساسية في حمى القش (حمى الطلع). غير أنها ليست دائماً فاعلة. فاذا شعر المريض أن هذه لا تخفف الاعراض أو أحس بضيق تنفس، فعليه استشارة طبيب.

تحذير: المصابون بمرض الربو أو الزرق (غلوكوما) أو تضخم البروستات يجب ألا يتناولوا مضادات الهيستامين. كما أن هذه المضادات يجب ألا تؤخذ مع الكحول. انها تسبب النعاس وجفاف الحلق والأنف والحنجرة.

المضادات الحيوية. هذه الأدوية تعطى بموجب وصفات طبية،

وهي فاعلة ضد تشكيلة واسعة من الامراض الجرثومية والفطرية. ولكن لا تنس أن:

● المضادات الحيوية تفعل مع الوقت، لذلك تناول دائماً الجرعة الموصى بها حتى بعد زوال الاعراض.

● ثمة مضادات حيوية يجب أن تؤخذ في معدة فارغة، وأخرى يجب أن تؤخذ مع الطعام. اقرأ التعليمات جيداً.

● المضادات الحيوية لا تمنع - ولا تشفي - الامراض الفيروسية مثل الزكام والانفلونزا (الوافدة).

● اضافة الى الجراثيم الضارة، قد تقتل المضادات الحيوية الجراثيم المفيدة أيضاً كالتي تعيش في الامعاء وتساعد الهضم، فينجم عن ذلك الاسهال المعوي.

● بعض الناس يصاب بحساسية من المضادات الحيوية.

● ان الافراط في تعاطي المضادات الحيوية قد يؤدي الى ظهور فصائل جرثومية صغيرة ذات مناعة ضدها.

حبوب منع الحمل.

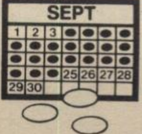

"الحبة" هي الدواء الذي أخضع لأكبر مقدار من البحث في التاريخ. وهنا نقدم باختصار ما كشفته عشرون سنة من الاستقصاء:

● التدخين يزيد كثيراً أخطار مرض القلب والسكتة الدماغية لدى النساء اللاتي يتعاطين "الحبة" خصوصاً بعد السن الخامسة والثلاثين.

● لا يوصى بأن تتعاطى المرأة الحبة اذا كانت مصابة بارتفاع ضغط الدم أو دواء السكري أو كان في تاريخ عائلتها اصابات بأمراض القلب، بصرف النظر عن سنّها.

● ليست ثمة قرائن ثابتة على أن الحبة تسبب السرطان. وقد كشفت الدراسات الحكومية أن الحبة تقي من سرطان المبيض وغشاء الرحم.

● تسبب الحبة ارتفاعاً وهبوطاً في انتاج الهرمونات التي تخفف أعراض الانقباض النفسي لدى بعض النساء وتفاقمها لدى أخريات.

● ان التركيبات الحديثة للحبة التي تحوي جرعات مخفّضة من الاستروجين والبروجستيرون، تنطوي على احتمال أقل في احداث تغييرات في وزن المرأة وتسبيب ألم الثدي والتشنج المعوي (المغص) وتبدّل لون الجلد، ولكن يحتمل أن تخل بانتظام دورة الطمث الشهرية.

مساعدات الحمية.

كثير من هذه العقاقير يحوي مادة تخمد الشهية وتدعى فينيلبروبانولامين. ومع أن لجنة الخبراء التي اعتمدتها ادارة الغذاء والدواء الامريكية قررت أن هذه المادة أمينة وفاعلة على المدى القصير، فان الادارة عينها أبدت قلقها في صدد تحديد الجرعات، وطلبت معلومات أوفى قبل أن تتخذ قراراً نهائياً في الموضوع. وقد أوصت هيئتان تعنيان بمصالح المستهلكين في مدينة واشنطن بعدم استخدام هذه المادة.

● أعلن مركز "العلم في خدمة المصلحة

العامة" أن هذه المادة ذات علاقة بارتفاع ضغط الدم والسكتة الدماغية والنوبات المفاجئة، حتى بين اليافعين الاصحاء.

● أعلنت "هيئة أبحاث الصحة العامة للمواطنين" أن ليست ثمة قرينة على أن الفينيلبروبانولامين يؤدي فعلا الى خفض وزن الجسم لمدة طويلة. ويشير أطباء كثيرون متخصصون بمعالجة السمنة المفرطة الى أن مقدار نقص الوزن الذي يتحقق من طريقه ليس بذي بال.

مهدئات الاعصاب.

مع أن استعمال عقار الفاليوم تناقص بحدة في السنوات الاخيرة فانه لا يزال، مع عدد من المهدئات الخفيفة الاخرى التي تدعى كيميائياً بنزوديازابين، بين أعم الادوية التي تعطى بوصفة طبية وتستعمل على نطاق واسع. انها تقاوم الشعور بالقلق، وبعضها فاعل في ارخاء العضلات. ولكن انتبه:

● بسبب طبيعة مفعول هذه المهدئات يطور الجسم مع الزمن طاقة على تحمل تأثيرها واحتوائه. وربما أصبح المرء حينئذ في حاجة الى مقدار أكبر منها ليفي بالغرض. كما أن الانقطاع عن تعاطيها فجأة قد يؤدي الى ظهور أعراض.

● بعض الاطباء يعتقد أن المهدئات تستعمل بافراط لا داعي له. فقد وافقت ادارة الغذاء والدواء على تعاطيها لمعالجة اضطرابات القلق وليس لمواجهة المشاكل "اليومية" والارهاق.

المنوّمات.

الواقع ان كل الأدوية المنوّمة التي تعطى من دون وصفة طبية تحوي مضادات الهيستامين التي تسبب النعاس. وبعض الهيئات التي تعنى بمصالح المستهلكين يوصي بعدم تعاطيها، خصوصاً بانتظام. وقد وافقت ادارة الغذاء والدواء على تعاطيها "بين حين وآخر" فقط.

أما العقاقير التي تعالج الأرق الحاد أو المزمن فهي أدوية شديدة المفعول ويجب ألا يأخذها بهدف التنويم أناس يعانون صعوبات خفيفة ونادرة الحدوث في النوم (الا اذا أوصاهم أطباؤهم بذلك).

الخلاصة: ان الأدوية المتوافرة في الولايات المتحدة أمينة عموماً. ومعظم العقاقير التي تشتريها من الصيدليات فاعلة حقاً. وبتعاطيك الأدوية بتعقّل وعناية يمكنك أن تزيد رفاهية حياتك، بل أن تطيلها كذلك.

ستيفين فندلي ■

أصعب نصيحة يمكن أن يتذكرها خطيب هي ألا يهز رأسه بالموافقة عندما يكيل له عرّيف الحفلة المديح.

د.ب.

حَديقةُ الأقزامْ

البونساي مزيج من الفن والطبيعة يلهب الخيال

فسحة المكان مهمة في بلاد اليابان المكتظة بالسكان. لذا فان تعريف الجمال والاحساس به يدوران حول الأحجام الصغيرة والخطوط الرهيفة والأبعاد البسيطة المتناسبة. فالبيوت اليابانية صغيرة. والهايكو، وهو الشكل الشعري الأثير لدى اليابانيين، يتألف من سبعة عشر مقطعاً لفظياً فقط.

والبونساي، أو الشجرة القزم، انعكاس تام للثقافة اليابانية. طولها أقل من متر، وهي تلخص جمال الطبيعة الخلابة وتعتبر صلة ثقافية وتاريخية بالماضي في مجتمع يبجل التقاليد. وقد يمتد العمر بالشجرة مئة عام أو مئتين. وبعض أنواعها النادرة قد يعمّر ٥٠٠ عام.

ان أعداداً متزايدة من سكان المدن اليابانيين، والشباب منهم خصوصاً، مفصولون عن الطبيعة في حياتهم اليومية، وهم يهوون زرع الشجيرات. انهم يضعون نباتاتهم في آنية ويشذبونها

Condensed from GEO (October 1983), copyright © 1983 by Knapp Communications Corp., Los Angeles, Ca.
Photos © Eberhard Grames / Bilderberg

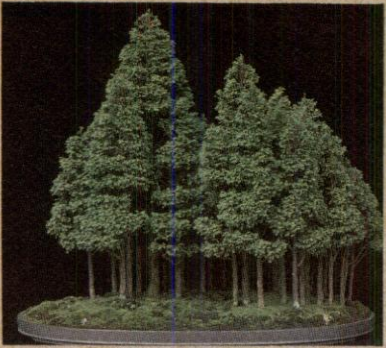

مجموعة شجرات قزمة من سرو هينوكي يبلغ ارتفاعها ٤٨ سنتيمتراً وعمرها ٢٥ عاماً وتوحي بغابة ملتفة.

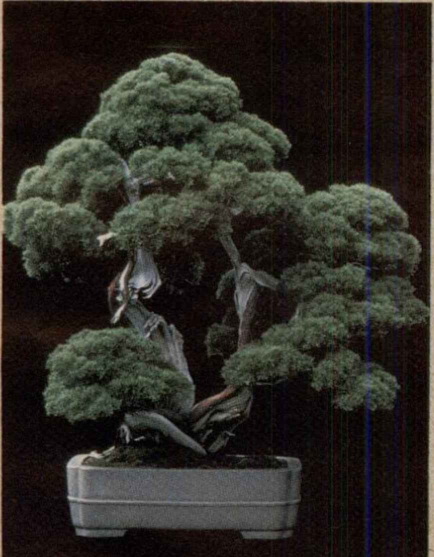

الاجزاء البنية في جذع هذه العرعرة تزودها الغذاء. وعمر الشجرة ٨٠٠ عام.

بعناية. يربطون الأغصان بأسلاك وينقلون غرساتهم الى تربة أخرى كل مدة تراوح بين سنة وخمس سنوات. ويقلمون جذورها بانتظام باحثين عن تربة أكثر ملاءمة. وكل ذلك يتطلب يد فنان مطواعة.

يعود رجل الاعمال الياباني الناجح الى بيته الصغير كل ليلة وينهمك بحماسة تقارب الجنون في العناية بنبتة البونساي. لقد بلغت اليوم عامها المئة وأمضت خمسين سنة في كنف عائلته ثم انتقلت الى أسرة مجاورة قبل أن تؤول اليه.

تعتبر شجرة البونساي في ذاتها تحفة فنية. والأساتذة المختصون بانمائها فنانون مهرة. ومن أبرزهم اليوم سابورو كاتو وهو ابن أساتذة وحفيد أساتذة. وأبناؤه الثلاثة يأملون أن يصبحوا مثله يوماً. انه يعيش في أوميا احدى ضواحي طوكيو حيث تقوم ١٣ حديقة بونساي رئيسية وقرابة ١٠٠ ألف شجيرة في بداية نموها.

يرى كاتو أن دور فنان البونساي يملي عليه تواضعاً. وبما أنه يتعهد كائناً حياً فهو متصل مباشرة بالطبيعة، وهو أكثر ادراكاً من الفنانين الآخرين لمبلغ اعتماد الانسان على الطبيعة. ويقول كاتو ان الاستاذ الجيد عليه أن ينحني دوماً

تشذب أغصان البونساي لتهذيب شكلها وزيادة تفرعها. وتكون الفصون الجديدة أكثر رهافة.

شجرة الشوك الناري هذه، أو البيراكانثا، يبلغ عمرها ٣٥ عاماً ولا يزيد ارتفاعها على ٣٥ سنتيمتراً.

فوق: العرعر وسواه من الشجيرات الملتصقة بصخور الاردواز تنفخ الحياة في المناظر الطبيعية الصينية.

تحت: أشجار البونساي التي قزمتها الطبيعة كانت يوماً منتشرة في البراري. ومنها هذه الصنوبرة الخماسية الابر وعمرها ٤٠٠ عام.

للطبيعة وأن يدرك فرادة كل شجرة. واذا أرغم شجرة ما على الاذعان لمشيئته الشخصية في تقرير شكلها أو غير ذلك، فانه يقضي عليها. وعمل أستاذ البونساي يبقى غير تام، فهو يكدح حقبة طويلة مع احدى شجيراتها، ثم يمضي مخلفاً آخر ليكمل عمله.

وليست زيارة حديقة كاتو كزيارة بيت زجاجي. ثمة شعور مختلف هاهنا، شعور بالافتتان. ومن المدهش كيف تستثير كل شجرة رجع لحظة أو مزاجاً ما.

يقول كاتو ان كل شجرة قصيدة شعر. أما أنا فأعتبرها مشهداً مسرحياً أو سينمائياً. وقررنا أن نلعب لعبة. سيدلني الى احدى الاشجار ويخبرني باحساسه، ثم أبوح له باحساسي. وسنرى، كما قال، الفارق بين الشرق والغرب.

الاولى شجرة صنوبر متشكلة عجباً بانحناءة تكاد معها تلمس الارض. جذعها ذو ندوب من أثر جرف ثلجي حدث قبل مئة سنة. وعمرها الآن بضعة قرون. ويقول كاتو ان هذه الشجرة تحكي مشقات الحياة. ويرنو اليها فيخيَّل اليه أنه يرى عاصفة عاتية تهب في ليل داج. وأخبره اني أراها لقطة من فيلم يصوِّر صنيع شؤم يوشك ان يرتكب تحتها.

الثانية أجمة قيقب. جمالها صارخ وعمرها لا يتجاوز السبعين. يسبيني ◀

مجموعة قيقب قرمزية
الأوراق تذكر بالخريف.

قياقب صينية تظهر أولى
لمسات الخريف. والبونساي
على رغم ضآلة حجمها ليست
نباتات داخلية ويجب ابقاؤها
في الخارج.

الانسجام ضروري بين الشجرة
والاناء. وهذه الصنوبرة
اليابانية السوداء المزروعة
في صخرة مجوفة توحي قوة
شجرة برية متشبثة بجرف
عال.

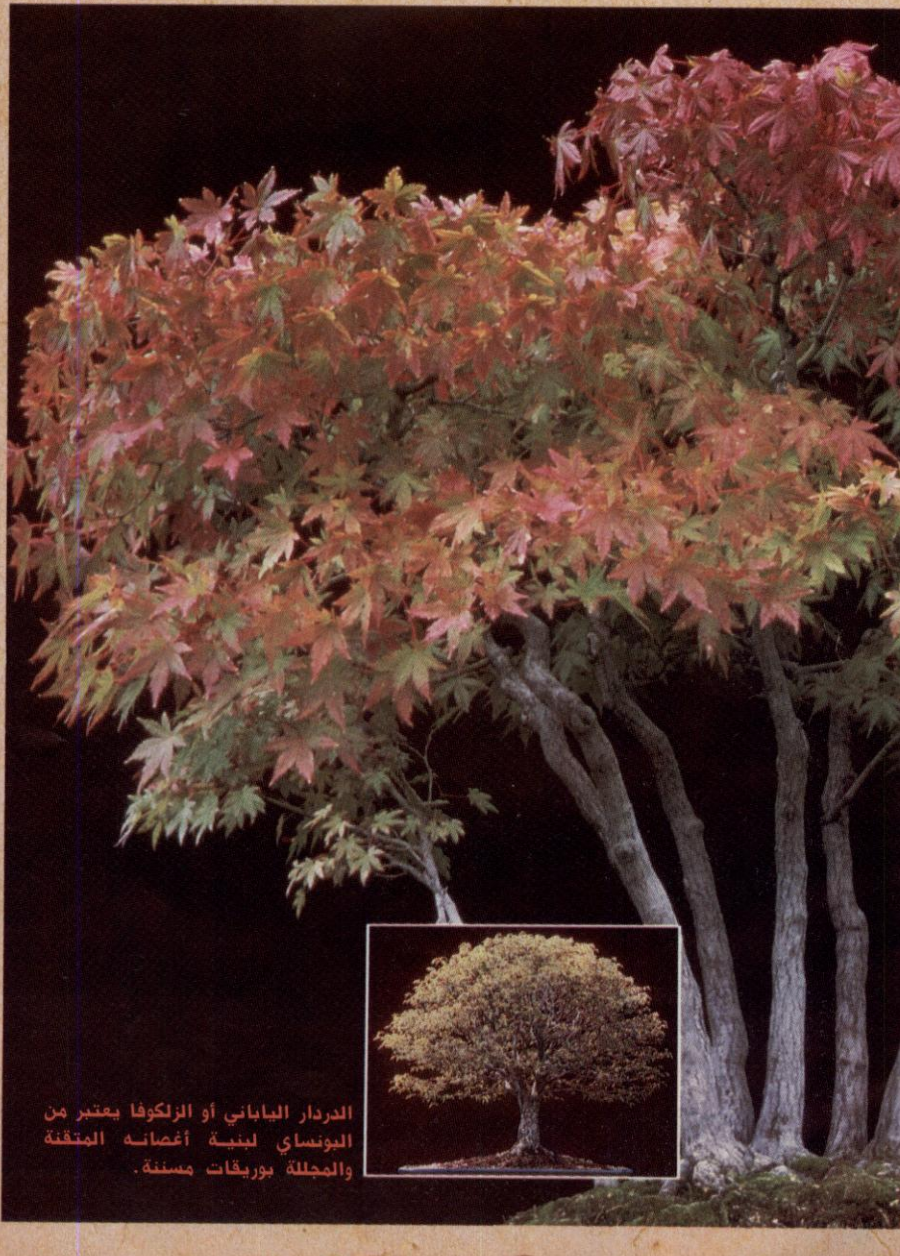

الدردار الياباني أو الزلكوفا يعتبر من البونساي لبنية أغصانه المتقنة والمجللة بوريقات مسننة.

المنظر. وتبدو الأجمة كأنها الوحيدة في الغرفة من دون زيف. ويقول كاتو إنه يستحضر في ذهنه حقلا واسعاً وفضاء ذا رحابة. فالجالس قرب هذه الشجيرات مرتاح ولا يشعر بالزحام. وهو يحس ختاماً أنه منعتق من كونه مع أناس آخرين.

وأخبره أن مزاجاً سوداوياً يتملكني. فالقياقب تعني لي أن الصيف وبواكير الشتاء انقضت وينبغي أن أرجع من شاطىء البحر الى المدينة. عليّ أن اكون أكثر جدية فألبس بذلات وربطات عنق وأكثر من أسفاري في الطائرات النفاثة. سأعود راشداً.

وجوابي يسرّ كاتو. فاليابانيون يحبون المزاج السوداوي.

ونعزم على رؤية شجرة أخيرة: ياسمينة شتوية ذات أزاهير صفر توشك أن تتفتح. ويفصح كاتو عن شعوره: "نحن الآن في حقل. وهنا أطفال. لكي ترجع طفلا ما عليك الا أن تصغي اليهم." ويسألني عما يطوف في خاطري فأقول له: "أمر سهل. انه أول أيام الربيع. لا معاطف بعد اليوم. وستكون الحياة أحلى."

ويداخله الحبور ثانية فيقول: "ان الاسم الصيني لهذه الشجرة هو الزهرة التي ترحب بالربيع."، ويصمت ثم يتابع: "انها تذكر بأن كل شيء يمكن أن يولد من جديد."

ديفيد هالبرستام ■

صنوبرة حمراء من نوع ايزو. حتى هذه الشجرة الجميلة ذات الأعوام الثلاثمئة مربّطة بالأسلاك مما يسمح بتسرب النور الى الاوراق الابرية.

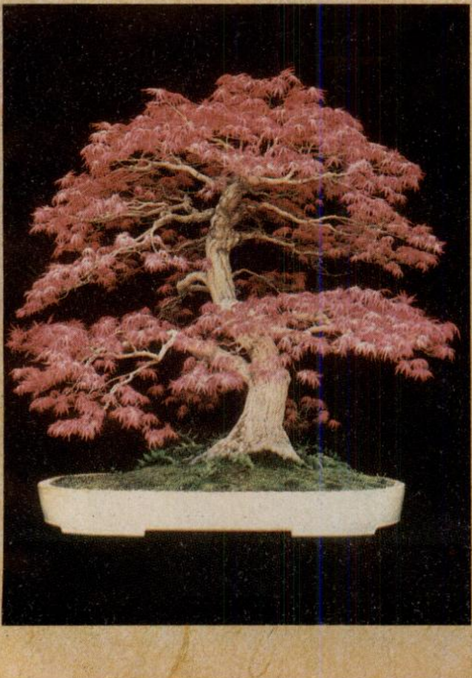

شجرة القيقب الحمراء الدقيقة هذه رعاها أساتذة البونساي لأكثر من مئة سنة.

اليمامة البيضاء

ان سلاماً يفوق كل عقل يأتينا أحياناً بطرق عجيبة ورائعة

منذ يومه الاول في المدرسة أظهر ابننا هيوبرت الذي كنّا ندعوه "بابس" اهتماماً شديداً، بل شغفاً، بالطيور. فالتحق بجمعية أوديبون الوطنية(★) وأكبّ على دراسة كل ما له صلة بعلم الطيور، وجمع ما أمكنه من الطيور البرية التي كان يجري الاختبارات عليها ثم يطلقها.

وفي فصلي الربيع والصيف كان بابس يستلقي تحت الاشجار رانياً من خلال أوراقها الى مشاهد بديعة لطبقات الغيوم وهي تندمج وتتشكّل في لوحات فنية رائعة. وكان يمضي ساعات طوالا مراقباً تحليق الطيور ومستمتعاً بألعابها ومشاجراتها.

وفيما بابس ينمو ويكبر ازداد انجذابه الى الطيران. فملأت جدران غرفته صور الطائرات على أشكالها. وأعجب خصوصاً بما تعلّمه الانسان عن بنية الطيور وعاداتها، وكيف سخّر هذه المعلومات لتطوير الطيران الآلي.

كان بابس في السابعة عشرة من عمره في ٧ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤١. وعصر ذلك اليوم الكئيب هاجمت المقاتلات اليابانية القاعدة البحرية الامريكية في بيرل هاربر الواقعة قرب هونولولو عاصمة هاواي. ولم يلبث بابس أن أنبأنا بقراره المروّع. ولقد نسيت كلماته في ذلك اليوم، الّا انّ نظراته تبقى راسخة في ذهني.

وحين تلقى استدعاء الخدمة العسكرية

(★) جون جايمس اوديبون هو عالم طبيعة مشهور.

Illustration: Philip Rymer

في الجيش الامريكي أفهمنا انه سيبذل جهده ليخدم في سلاح الطيران.

وعلى رغم أن الجيش ألحقه بوظيفة مكتبية فانه تطوَّع كطيار متدرب. وأُخضع لسنة دراسية شاقة تدرَّب خلالها على تشغيل أجهزة الراديو في قاذفة القنابل "ب - ٢٩" التي كانت تجرَّب سراً آنذاك. وتحقق حلمه أخيراً حين وصل الى قاعدة عسكرية جوية في ولاية كنساس ليتابع تدريباته.

وفي الاشهر التالية عكست رسائله حالا من الابتهاج العميق. فراح يكتب: "الامور تبدو نقية وطاهرة في الجو." ويتابع مسترسلا: "كطيور عملاقة تنزلق فوق الغيوم، مختبرين حرية كاملة ومنفصلين عن كل فوضى الارض وصغائرها."

ولمَّا كانت رسائله تتقطع كنَّا نتفهَّم الوضع. ومع حلول شهر ديسمبر (كانون الاول) من العام ١٩٤٤ ساد شعور عام بأن الحرب وصلت الى مراحلها الحاسمة. ففي أوروبا كان الحلفاء يهددون ألمانيا، وفي المحيط الهادىء تبيَّن أن المقاتلات "ب - ٢٩" التي تغير على اليابان كانت تنطلق من جُزر ماريانا.

وكشفت لنا رسالته التالية أن قاعدته باتت في جزيرة سايبان الصغيرة في غرب المحيط الهادىء. في تلك البقعة الغريبة والبعيدة عنا كان الاولاد يتحوَّلون رجالا. وكان بابس الاصغر سناً في مجموعته.

وما زال مكان اسقاط طائرة بابس وزمانه وتفاصيله مجهولة الى الآن. فالتقرير الرسمي لم يدل بأكثر من المعلومات المقتضبة المألوفة في مثل هذه الحالات. وجاء فيه: "فُقدت أربع من طائراتنا التي أغارت فجر الثالث عشر من ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٤٤ على مصانع مدينة ناغويا الواقعة وسط اليابان."

وتعلقت عائلات طاقم الطائرة بحبال الامل. فأخذنا نخط رسائل التشجيع بعضنا الى بعضٍ. لكننا كنا العائلة الوحيدة التي تلقَّت رسالة من فقيدها بُعيد وقوع الكارثة. وكان بابس تركها على وسادته وجاء فيها:

"أهلي الاعزاء،

"حرَّرت هذه الرسالة ومعها تعليمات بوجوب نقلها اليكم اذا أصابني مكروه. أبعث اليكم بعميق حبي وامتناني. ويسعدني ابلاغكم أنَّ حياتي كانت غنية وملأى. فأنا من القليلين الذين اختبروا حب الآخرين لهم بهذا المقدار. كما اني أحببتكم بأفضل ما عندي من عواطف ومشاعر. وكل الصعاب كانت تهون لايقاني بأنكم تسندونني وتمنحونني ثقتكم في جميع الاحوال والظروف. إنَّ ايماني بهذه الحقيقة جعلني قوياً..."

وللحال طبعت نسخاً عن الرسالة وبعثت بها الى عائلات المفقودين الآخرين. واللافت أن رسالة بابس هذه قرَّبت بيننا ووحَّدتنا بروابط الاسى المُشترك.

واجتمع شمل عائلتنا في أول يوم ربيعي دافىء بُعيد انتهاء الحرب عام ١٩٤٥. ومع حلول عصر ذلك اليوم انتقلنا الى الحديقة المحيطة بالمنزل. وكانت الارض اكتست حلَّتها الخضراء الجديدة ولبست أشجار الاجاص ثوبها الابيض الجميل. وراحت العصافير الطنَّانة تحلق

فوق الشجيرات الغنية بالرحيق وعصافير الدوري تعشش في الاشجار. وبدت الحديقة زاخرة بمظاهر الطبيعة المتجدِّدة.

وفي أثناء تحادثنا انقضت علينا ثلاث يمائم بيضاء ثم انسحبت مسرعة بعد دورانها فوق رؤوسنا. وروَّعتنا حركتها هذه.

وبعد دقائق نهض أخي ليغادر المكان. وكان عاد من أوروبا بعد خدمة دامت سنتين هناك. وواكبته عبر المنزل حتى وصلنا الى المدخل الامامي. وفيما هو يلوح مودعاً أشار الى سطح البيت وقال: "ها هي من جديد. انها تذكرني بمناظر رأيتها في أوروبا. ترى من أين أتت؟"

والتفتُّ الى أعلى، فرأيت اليمائم الثلاث البيضاء جاثمة من دون حراك على سطح بيتنا والسماء الزرقاء ظاهرة خلفها. وأجبت أخي اني لم أشاهدها قبلا.

وقاد أخي سيارته مبتعداً. ولحظة دخولي المنزل رنَّ جرس الهاتف. فرفعت السمَّاعة لأجد صديقتي على الطرف الآخر، وكانت زوجة أحد ركاب الطائرة المفقودة. وبادرتني: "لم أفقد الرجاء أن يكون أحباؤنا على قيد الحياة". وكان ردي: "اني مدركة حقيقة مشاعرك، ولكن كيف لنا ان نتمسَّك بحبال الامل والحكومة لم تمنحنا أي تشجيع؟" لكنها أصرَّت على موقفها: "أشعر في قرارتي أننا سنسمع خبراً منهم قريباً."

قلت ذاهلة: "لماذا؟"

أجابت: "لاني صليت بحرارة وسألت الله أن يعطيني علامة أنهم في أمان. وفعلا أجابني الرحمن عن سؤال قلبي! أرسل سبحانه وتعالى يمامة بيضاء الى بيتنا!"

وجمدت الكلمات على لساني، فلم أستطع سوى دعوتها الى زيارتنا في اليوم التالي.

وطوال تلك الليلة لم يغمض لي جفن. ولم أستطع التفكير الا في اليمائم التي زارت بيتنا وبيت صديقتنا. لعلَّ ذلك كان مجرَّد مصادفة!

ونهضت باكراً صبيحة اليوم التالي وهرولت مرتعدة الى الردهة الخارجية. وكانت صدمتي كبيرة عندما رفعت عينيَّ ولم أرَ اليمائم. والتقطت الصحيفة اليومية وقلبت صفحاتها على عجل ملقية نظرة خاطفة على عناوينها الرئيسية. وفي الحقيقة لم أكن أرى شيئاً، بل كنت أحاول طمس خيبتي العميقة.

وتوجهت الى الحديقة. وفيما أنا ألتف حول زاوية المنزل شخصت الى سطح مرأبنا. وهناك رأيت يمامة بيضاء جميلة يتألق ريشها في وهج الشمس المشرقة.

في تلك اللحظة ملأ قلبي هدوء عجيب. وهو يلازمني الى الآن. أنا أدرك أني لن أرى بابس ثانية في هذه الفانية. لكني أعلم أنه في أمان حيث هو الآن.

ديوي روسل ■

لقد انتابني كابوس مزعج، اذ رأيت في المنام أن الحقائق كلها أصبحت معروفة.

ج.ف.

أصداء من عالم الطبّ

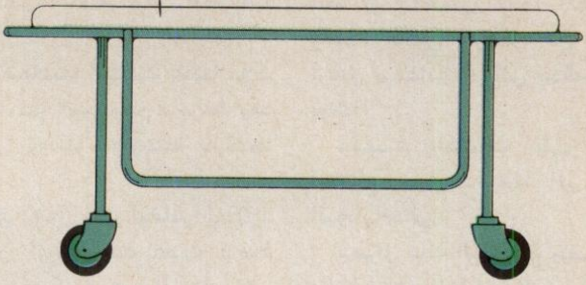

أوعية دمويّة جديدة

في اختبارات تمهيدية على الحيوانات اكتشف باحثون في جامعة بوسطن الأمريكية مادة طبيعية تعزّز نمو أوعية دموية جديدة وتفتح آفاقاً لحلّ مشكلات طبية كثيرة.

ويمكن استخدام هذه المادّة لدى الأشخاص الذين أصيبوا بالنوبات القلبية والدماغية والذين يعيشون في خطر انسداد الأوعية الدموية، وهو انسداد يمنع انتقال الدم الحامل الاوكسيجين الى خلايا الجسم. ويقول الدكتور هاري غولدسميث، أستاذ الجراحة ورئيس الفريق الذي يتولّى الدراسة، ان هذه المادّة تساعد في شفاء الجروح والحروق والكسور والمضاعفات الناجمة عن داء السكّري.

وقد حضّر علماء بوسطن خلاصة من مادّة تسمّى الثِّرْب، وهي الغشاء الشحمي الذي يغلّف الأمعاء، وحقنوا بها الأرانب في قرنيّة العين حيث لا توجد أوعية دموية في العادة. وبعد المحاولة الاولى أخذت الأوعية الدموية تتكوّن حول القرنيّة. ويقول العالم البيوكيميائي نيكولاس كاتسيمبولاس ان الفريق يعمل جاهداً على تحديد المادّة الكيميائية التي تحقّق النمّو لكي يصير اعتمادها أساساً لهذا العلاج.

صحيفة "واشنطن بوست"

البطّاريّات القاتلة

أصدرت جمعية حماية المستهلك الأمريكية، بالاشتراك مع مركز دراسة السموم في جامعة جورجتاون في واشنطن، تحذيراً قوياً الى المستهلكين من أخطار البطاريات الصغيرة المستعملة في الساعات والحاسبات وسواها من الآلات الالكترونية. فان ابتلاع هذه البطاريات خطأً قد يؤدي الى حروق داخلية فادحة وأحياناً الى الوفاة. وفي الولايات المتحدة يحصل سنوياً بين ٥٠٠ و٨٠٠ حادث من هذا النوع، معظم ضحاياها أطفال دون السنوات الخمس.

وعلى رغم أن الجسم يلفظ هذه البطاريات إجمالا من غير حصول مضاعفات، فمن الممكن احتباسها في المريء أو الأمعاء، حيث ترشح قلويّاتها ببطء وتسفر عن حروق كيميائية داخلية لا تُحمد عقابها.

وكالة "يونايتدبرس"

السُّمنة أَنواع

اذا كنت تحاول تجنب أمراض الأوعية القلبية، فاعلم أن السمنة عند الوركين أقل خطراً منها في البطن وحول الخصر. هذا ما أظهرته الابحاث الجارية في جامعة غوتبورغ الاسوجية حسب ما أوجزها أولف سميث في ندوة عقدها الاتحاد الأمريكي لأمراض القلب. ومما جاء في كلامه: "النوبات القلبية أو الدماغية متعلقة بموضع الشحم في الجسم أكثر من تعلقها بالشحم نفسه." وكان سميث وزملاؤه سجّلوا مقاييس الخصور والأوراك لنحو ٣٠٠٠ شخص. وبعد ذلك تبيَّنَ أن رجال المجموعة ونساءها الذين يحملون سمنتهم في الخصر لا في الوركين معرَّضون للاصابات القلبية والدماغية ثلاث مرات الى خمس أكثر من الآخرين. فالشحم المتكوّن في البطن ينطوي على مقدار أكبر من الأحماض المؤذية.

الا أن هذه الدراسة تحمل رسالة رجاء الى ذوي السمنة البطنيّة، وهي أن نتائج أنظمة الحمية الغذائيّة تظهر أكثر ما تظهر عند الخصور والبطون.

مجلة "أخبار العلم"

نحو أنْسَنَة الطبّ

المستشفى مكان مكْرِب للمرضى والزوار معاً. ولكن قلّما سئل هؤلاء عن آرائهم حول تحسين الوضع. لكن هناك مستشفى يتم بناؤه في بلدة آن آربور من أعمال ولاية ميشيغان الامريكية بناءً على آراء المرضى وعوّادهم.

والمستشفى الجديد الذي صُمّم ليضم ٥٨٨ سريراً ينتمي الى جامعة ميشيغان. ويقول مديره التنفيذي انه يتجاوز كونه مبنى من حجار ليغدو امتداداً لتطلعات نزلائه وزوارهم. وقد تولّى فريق من الباحثين تحديد هذه التطلعات عبر استجوابه أكثر من ٣٠٠٠ مريض وزائر وجهاً لوجه وبالمراسلة، والطلب اليهم اختيار أفضل التصاميم المرفَقَة. والاختيارات تتعلق بشكل المستشفى الداخلي والخارجي واللوحات الفنية التي تزين جدرانه.

صحيفة "الاخبار الطبية الأمريكية"

الصوت الأبيض

طنين الاذن ظاهرة عرفناها جميعاً في وقت أو آخر لخمس دقائق أو عشر كل مرة. لكن هذه الظاهرة بالنسبة الى كثيرين قد تكون تجربة مرة. والسبب الأكثر شيوعاً لطنين الاذن المتكرر هو الضعف الذي يصيب عصب السمع مع التقدم في السن. واذ يتوقف المرء عن سماع الاصوات التي تروقه، فانه قد يسمع أصواتاً تزعجه.

وغالباً ما يعجز الطب عن شفاء هذه العاهة السمعية شفاء تاماً. الا أن السنين العشر الأخيرة شهدت تطوراً من ناحية صنع أقنعة تُدْخِل الاصوات المحببة عالم الذين يعانون هذه العلة. ويوصل بجهاز راديو على موجة "اف ام" تثبت ابرته عند نقطة خالية بين محطتين. واذذاك يتسرب حسّ مريح الى أذني المستمع يسمية الاختصاصيون "الصوت الأبيض". وقد أُنتجت آلة خاصة لبثّ هذا "الصوت". والفضل في هذا الانجاز الرائد يعود الى جامعة اوريغون للعلوم الصحية في مدينة بورتلاند (ولاية أوريغون الامريكية) التي أنتجت حتى اليوم ما يزيد على عشرة آلاف آلة مع أقنعتها.

رسالة هارفرد الصحية

الأجراس السّحريّة

صنعت في بلاد الفلاندر قبل قرون. واليوم تصلصل من ابراجها في أنحاء العالم

انه صباح يوم سبت مشمس وهو يوم السوق التقليدي في ميشلين ببلجيكا. والحفلة الموسيقية على وشك أن تبدأ. ويتسلّق قارع الاجراس غيرت دولاندر (١٩ عاماً) ٤٧٥ درجة داخل برج سان رومبولد ويستقر في مقعد خشبي ضيّق أمام لوحة مفاتيح غريبة هي عبارة عن صفين من الاوتاد الخشبية تشبه مقابض المكانس. وتحت قدميه صفّان من الدواسات ومن حوله عشرات من الاجراس تحوي أطناناً من البرونز المصقول وتتدلّى صامتة في صفوف منتظمة.

برج سان رومبولد في ميشلين ببلجيكا.

ويحرك غيرت بضعة أوتاد فيرتفع صليل الاجراس ناعماً. ثم يضرب وتداً بقبضته ضربة كاراتيه قويّة، فترتفع نغمة الرنين. وفيما تجلجل الموسيقى المرحة تتراقص قدما غيرت على الدواسات ويتعالى الرنين العميق وينتشر في سماء ميشلين فوق سطوح القرميد الاحمر ليصل الى الساحة العامة. وتحس الهواء يهتز على وقع ٤٩ جرساً. وفي ميشلين، التي يبلغ عدد سكانها ٨٠ ألفاً وتقع الى الشمال من بروكسل، خمس مجموعات من الاجراس. وقد عيّن أول قارع في المدينة عام ١٥٥٧.

صممت مجموعات الاجراس في القرن الخامس عشر في بلاد الفلاندر التي تشكل الآن أجزاء من بلجيكا وهولندا وشمال فرنسا. واشتق اسمها الاجنبي "كاريون" من الكلمة اللاتينية "كوادريليونيم" وتعني "أربعة أجراس" (١). وفي العصور الوسطى كان قارع الاجراس يضرب بمطرقة أربعة أجراس ثابتة في برج الساعة لينذر الناس بأن الساعة توشك أن تدق. ومع مرور الايام ازداد عدد الاجراس واخترع الطبل الدوّار ذو الاوتاد. وتحرك الاوتاد أذرعاً موصولة بأسلاك الى مطارق تقرع الاجراس. وفي العام ١٥١٠ أبدع مخترع مجهول لوحة المفاتيح الخشبية وأدخلها تسعة أجراس في برج الساعة في مدينة أودينارد ببلاد الفلاندر. وسرعان ما نسخت مدن أخرى هذه الفكرة. وكانت الخطوة التالية اضافة الدوّاسات الى لوحة المفاتيح، وهكذا ولدت المجموعة التي تعتبر أكبر الآلات الموسيقية في العالم وأعلاها صوتاً.

اللمسة الخفيفة – من بلاد الفلاندر انتشرت مجموعات الاجراس الى أنحاء أوروبا. وهي اليوم تتمتع بشعبية أكثر من أي يوم مضى. وهناك نحو ٦٠٠ مجموعة تقرع في أرجاء العالم. وفي أوروبا الغربية ستة مصاهر تصنع الاجراس وتنتج نحو ست مجموعات كبيرة سنوياً يبلغ ثمن الواحدة منها مئة ألف دولار على الاقل.

ويعزو معظم قارعي الاجراس تلك الشعبية الحديثة الى جهود جيف دينين الذي أسس في مدينة ميشلين عام ١٩٢٢ أول مدرسة لتعليم أسلوب قرع مجموعات الاجراس. وخلف دينين والده في مهنته كقارع أجراس في ميشلين عام ١٨٨١ وواظب على عمله حتى وفاته عام ١٩٤١. وكان أسلوبه الموسيقي يحظى بشعبية واسعة في العشرينات والثلاثينات حتى أخذت قطارات خاصة تفد الى ميشلين من مناطق بعيدة مثل باريس حاملة جماهير يربو عددها على ١٥ ألفاً لحضور حفلاته الموسيقية التي كان يقدّمها كل يوم اثنين.

وقبل عهد دينين كان على من يرغب في أن يصبح قارع أجراس أن يجد برجاً وقارعاً ليعلمه المهنة. أما اليوم فالتعليم متوافر في هولندا وفرنسا والدنمارك والولايات المتحدة. ويطير قارعو الاجراس المدربون – وهناك ٥٠٠ منهم اليوم – من قارة الى أخرى لتقديم الحفلات وتعليم المهنة.

---

(١) Carillon من Quadrilionem.

Photos: Georges Charlier

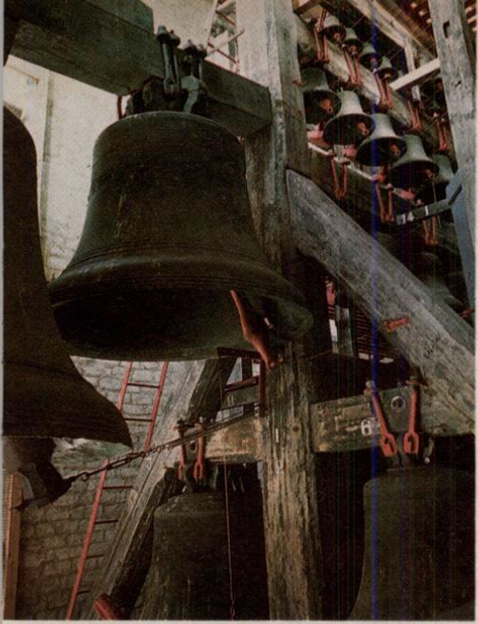

مجموعة الاجراس في برج سان رومبولد.

ويتطلب العزف على مجموعة الاجراس جهداً جسدياً غير يسير. فلوحة المفاتيح والدواسات متصلة بألسنة الاجراس بواسطة أسلاك تمر من خلال السقف لتصل الى أرض الغرفة التي يعمل فيها القارع. ولما كان بعض ألسنة الاجراس يزن ١٠٠ كيلوغرام أو اكثر، فيتعين على قارع الاجراس أحياناً أن يلقي بكامل ثقله لتحريك الاوتاد والدواسات. ويقول جو هازن مدير مدرسة تعليم قرع الاجراس في ميشلين: "عليك أن تدفع بقوة وتضرب. وفي تشغيل مجموعة الاجراس عليك أن تعمل مثل الحدّاد."

عندما يقرع غيرت دولاندر مجموعة الاجراس يضع حشيات جلدية على خنصريه. ويمكنه أن يضرب وتداً واحداً في كل حركة أو يشغّل الاوتاد فيحرك وتدين أو أكثر في الوقت عينه. وهو يقول: "من السهل أن تعزف بصلصلة عالية وأن تصدر قرعة قوية بخبطة من يدك. لكن الجزء العسير في العزف هو اللمسة الخفيفة."

"افتحوا الابواب!" - منذ الثورة الفرنسية (١٧٨٩) بقيت أبراج الاجراس في أوروبا ملكاً للمدن. ونتيجة لذلك فان قارعي الاجراس البلجيكيين والهولنديين والفرنسيين يكونون عادة عمالا لدى البلديات، بينما هم في ألمانيا الغربية والدنمارك أجراء لدى الكنائس. وفي أوروبا الشمالية تسمع الترانيم غالباً، أما في بلجيكا وهولندا فتسمع الاغاني الفولكلورية والموسيقى الشعبية. ويشتهر قارعو الاجراس في بلجيكا بأسلوبهم في التحول من دقة الى أخرى.

جون هازن أمام لوحة المفاتيح في البرج.

أما في الشمال فأسلوب العزف هو أكثر صرامة ويخلو من نغمات لا ضرورة لها.

وأخذ الملحنون يؤلفون موسيقى أصيلة خاصة بمجموعات الاجراس. ويقول ميلفورد مير رئيس الاتحاد العالمي لقرع الاجراس: "ان مستقبل مجموعات الاجراس يعتمد على قدرتنا على ايجاد ثقافة فريدة، تماماً كما فعل باخ للارغن وشوبان للبيانو."

ويستطيع قارع الاجراس عزف كل أنواع الالحان. غير أن الصوت يعتمد في النهاية على الاجراس ذاتها.

لكل جرس خمس نغمات أساسية. والنغمة الرئيسية تنبعث حين يضرب اللسان هيكل الجرس في أسفله. وتصدر هذه الضربة أربع نغمات اضافية أو "جزئيات" في أنحاء الجرس. ولما كانت هذه النغمات غير متناسقة في طبيعتها، فعلى صانع الجرس أن يهيّئه ليعطي النغمة المطلوبة.

وطريقة التنغيم لم تتغيّر الا قليلا منذ قرون. يوضع الجرس المسبوك من البرونز (يتألف هذا البرونز عادة من ٨٠ في المئة نحاساً و٢٠ في المئة قصديراً) في وضع مقلوب على طاولة متحركة. ويضرب أحد العمال الجرس قرب أسفله بمطرقة خشبية تماماً كما يضربه اللسان. وفي هذه الاثناء يكون منغّم محترف مصغياً لكشف أي تبدّل في شوكة التنغيم (٢) بين يديه، واليوم بواسطة آلة الكترونية يعدلها لتعطي الجرس النغمة المطلوبة. عندئذ يحسب الفرق بين النغمتين ومقدار ما يجب نحته من داخل الجرس لخفض رنته (لا يمكن رفع الرنّة اطلاقاً لاستحالة اضافة شيء الى المعدن المسبوك). ثم تبرَد أماكن أخرى في الجرس بالطريقة ذاتها لتعديل "الجزئيات".

وفي النهاية يتوقف كل شيء على قارع الجرس القابع بمفرده في غرفة البرج، حيث يتوقع منه ما لا يتوقع. وفي أحد الايام القارسة في الخمسينات في برج كنيسة السيدة في بريدا بهولندا تجمّد الباب مقفلا وقارع الاجراس في الداخل. وأرسل الرجل اشارة استغاثة من طريق عزف أغنية هولندية شهيرة هي "افتحوا الابواب". وعزف هذا اللحن مرة بعد مرة. وأخيراً حدس أحدهم في قاعة البلدية أن أمراً ليس على ما يرام، فاتصل بالكنيسة وأخرج قارع الاجراس من سجنه.

هذا الحادث أصبح اليوم جزءاً من التراث الشعبي لمجموعات الاجراس التي غدت مصدر بهجة لملايين الناس في أنحاء العالم. ويقول أحد سكان ميشلين: "هذه الاجراس تجلب السعادة والفرح لنا جميعاً. اننا في حاجة الى سماع رنينها، وكلّما ازداد كان ذلك أفضل."

دنيس فيليبس ■

---

(٢) Tuning Fork

أكثر ما يرهق في الحياة إحساس المرء بأنه غير صادق.

آن ليندبرغ، زوجة الطيار الشهير

جديد من سِيريلاك

القمح ، الأرزّ والحليب المغذّي يجعل سيريلاك
أول طعام كامل يُعطى لطفلكِ بالملعقة بعد شهره الرابع .

وبينما ينمو طِفلكِ دعيه يتذوّق سيريلاك الجديد بالموز
وسيريلاك الجديد بالأربع فواكه ، وجميعها تحتوي على
البروتين والاملاح والفيتامينات التي يحتاج اليها طفلكِ .

امزجي سيريلاك بالماء المغلي لحصولكِ على طعام كامل
ومغذي .

سيريلاك الغذاء الكامل لطفلكِ ، متوفر الآن بأربعة أنواع .

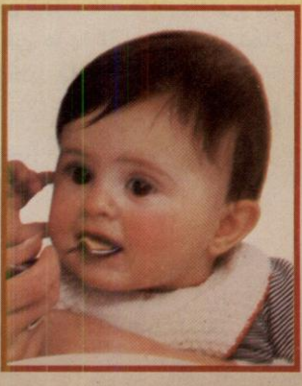

سِيريلاك
أول طعام كامل
يُعطى لطفلكِ بالملعقة

تضمنه نستله
Nestlé

لا تخافي الهرم، بل تقدمي في عمرك بمرح ورضا

أثواب الأرجوان

صيف ١٩٨٤ أسعدني، أنا ليز كاربنتر ابنة الثالثة والستين، أن أكون ضيفة الليدي بيرد أرملة الرئيس الامريكي الراحل ليندون جونسون التي يبلغ عمرها ٧١ سنة. ومن كان معنا الى مائدة الغداء؟ روث غوردن، نجمة المسرح والسينما والمناسبات الاجتماعية وابنة السابعة والثمانين.

أصغينا كلنا مشدوهين الى روث وهي تتجاذب أطراف الحديث مع الجميع فلا تترك شاردة ولا واردة. لم يتناول الحديث الزمن الماضي الاّ لماماً، بل انصب كله على الحاضر الذي نحن فيه.

وحين سئلت روث هل ثمة شيء لا يلقى حماسة لديها أجابت جازمة: "أجل، المشاركة في ندوة حول الهرم."

الهرم. متى يبدأ؟ أبذلك الألم الخفيف في أحد مفاصل الجسد أو بتِلك اللحظة التي يشعر فيها المرء أنه أُنهك وغدا مبعداً عن مجرى الاحداث؟

بالنسبة الي، كما الى كثيرات من النساء، دهمني الهرم باكراً. وكنت في أوائل الخمسينات حين تلقيت مكالمة هاتفية تنبئني بوفاة زوجي. أرملة! هذه الكلمة أرعبتني. وشعرت أن الحياة كما عرفتها سلبت مني. وغرقت في لجة الصدمة والوحشة. فماذا يسعني أن أفعل لأبعد عني هذا الفراغ المحيق؟

Condensed from Texas Monthly (March' 85), © 1985 by Texas Monthly, Austin, Texas

تحوّلت الى أصدقاء طلباً للعزاء. قالت لي الليدي بيرد وهي تحضّني على زيارتها وقضاء بضعة أيام عندها: "أخرجي مما أنت فيه لكي تستعيدي قوتك. كل مصاعبك ستبقى في انتظارك حين تعودين، لكنك ستكونين أقدر على مواجهتها."

وهكذا ابتعدت عن كل المعاملات الرسمية التي تترافق مع ترتيب الجنازات والوصايا وبطاقات التعازي. وانعشني هذا الابتعاد حقاً. واني أوصي الآخرين باتباع نهجي.

وقالت لي صديقة أخرى وقد رأت التجهم في وجهي: "فكري في حالك على النحو الآتي: ان الله منحك فرصة لتعيشي حياة ثانية!" وقد نقلت هذه الكلمات الى أصدقاء كانوا في حاجة الى الرجاء. واني الآن أجد نفسي أتساءل كل يوم: ماذا يمكنني ان افعل لكي أجدد ذاتي؟

التجديد فكرة يلجأ اليها دائماً صديقي جون غاردنر مؤسس حركة "القضية العامة" التي ترعى الشؤون العامة وتتوسل الضغوط السياسية لتحويل مرافق الدولة الى خدمة مصالح المواطنين. وهو يقول: "التجديد هو ما تتعلّمينه حين تدركين الأمور التي تحمل وزناً في حياتك."

لكي تحتفظي بحيويتك الى يوم وفاتك اتبعي قواعد غاردنر / كاربنتر:

تعلمي من طريق القبول بالموجبات التي تفرضها عليك الحياة، ومن طريق تأدية الدور الذي تعدك له الحياة، ومن طريق المعاناة والمحبة وتحمّل المآسي بكبرياء.

احتفظي بحبك الاطلاع واكتشفي أشياء جديدة باستمرار. غامري بالاخفاق واهتمي بما يجري. انك تعطين الحياة معنى بالالتزام الذي يتعدى مصالحك الذاتية، سواء أكان ذلك في الايمان أو في سبيل من تحبين أو في عملك في الحياة أو لمساعدة أخ لك في الانسانية.

عليك عموماً أن تقاسي سنوات من الاختبار وتتحملي صدمات قبل أن تفهمي بعض الدروس المهمة في هذه الحياة ومنها: لا تهدري طاقتك في القلق، فالتألم والحقد اثنان من أشد السموم فتكاً. يجب أن تتحملي ما لا قدرة لك على تغييره. بعض الناس ليسوا معنا وليسوا ضدنا لأنهم منشغلون في التفكير في أنفسهم. ومهما فعلنا فان بعض الناس لن يحبونا.

قبل مدة وجيزة كنت أنقل حقائبي من الطائرة فأصبت بتمزّق في اثنتين من فقرات ظهري. واضطررت الى ملازمة الفراش خمسة أسابيع. فقررت أن أفيد من هذا الوقت في تحليل أسباب القلق الذي ينتابني في شأن هرمي. سألت نفسي: ماذا يخيفني في الهرم؟ ووضعت لائحة بالمخاوف فدفعني ذلك الى البحث عن علاجات ومسليات. وفي تلك الأثناء تبددت مخاوفي. واليك ما دوّنت منها:

خوفي من الشعور بأنه لم تعد الي حاجة. لي ولدان يقطنان على بعد سفرة باهظة الكلفة في الطائرة، وأحدهما يبقي أحفادي "رهائن" في منأى عني. وينتابني الغم حين أفكر في أن الذين عشت من أجلهم لم يعودوا في حاجة الي.

لا ريب في أن الحياة أدوار. واني أتذكر ما كانت تقوله لنا أمي: "عندما أصبحتم مصدر بهجة لي ابتعدتم عني."

غير أني أستطيع القبض على زمام الامور. كان أحد أسعد أيام حياتي حين اتصلت بابنتي هاتفياً وكانت تعاني حالا من الاضطراب بسبب انتقالها الى وظيفة جديدة والى مسكن جديد. قلت لها: "سأقدم اليك هدية. أنا نفسي. سأهبك أسبوعين من وقتي لأساعدك وأخدمك في قضاء حاجاتك."

وكافأتني ابنتي في الصيف الماضي بسؤالي: "أماه. هل تؤمنين بحرية القول؟ اذاً عليك أن تتحدثي في مؤتمر نسائي يعقد في لاس فيغاس." وتحدثت هناك. ومرة ثانية وجدنا انفسنا، أنا وابنتي، صديقتين تحتاج كل منهما الى الأخرى.

خوفي من الشعور بأنه لم يعد لي هدف في الحياة. هذا يقودنا الى أسئلة مثل: لماذا أنا هنا؟ أي معنىٍ لي في نظام هذا الكون اللانهائي؟ اذا متّ غداً، فهل سيأبه أحد لذلك؟

لكي تواصلي اعتمادك على المجتمع البشري عليك أن ترغبي في العودة الى الانخراط فيه. ان المشاركة في أي قضية عامة تنعش روحك، سواء أكانت المطالبة بالحقوق المدنية أو التنظيم البيئي أو حتى انقاذ الحيتان في البحر من الانقراض. ان الغضب والثورة مفيدان لك لأنهما ينشطان دورتك الدموية.

خوفي من فقدان سيطرتي على مصيري. هذا أشد ما يخيفني. انه يجعل الناس مقترين، فتراهم يبخلون على أنفسهم بدلا من شراء ذلك الثوب أو الذهاب في تلك الرحلة التي يشتهون. انهم مفرطون في القلق من أن يغدوا ذات يوم عبئاً على أولادهم.

وأفضّل ذلك الشعور الذي عثرت عليه لدى صديقة طرّزته عبارة بخيط الابرة على غشاء وسادة: "أتمنى أن أعيش حتى أصبح عبئاً على أولادي." كذلك أعجبني ملصق على سيارة زوجين كانا يستمتعان برحلة استجمام، كتب عليه: "نعم، اننا ننفق ميراث أولادنا."

خوفي من أني لم أعد محبوبة ولا يلامسني أحد. ان شعوري الحب والملامسة مترابطان. أوّاه، كم تفتقدينهما حين تفقدينهما! واذا قيّض لك أن تعني بشخص هرم فانك تدركين كم يعني لهذا الشخص مجرد امساك يده بين كفّيك، وكم يحزنه أن يراك تبتعدين عنه.

اننا ندرك أهمية مداعبة الصغار. فلماذا نحرم المسنين هذه الحاجة؟ عليك برصد بعض مالك للذهاب في سفرات متكررة الى من يشبعون هذا السغب في نفسك.

خوفي من نسيان الضحك. كانت أمي توبّخ أطفالها الخمسة وتحضّهم على "رؤية الناحية الفكهة في أي موقف." واتّبعت نصيحتها جدّياً. فبدلا من أن أدع القنوط يغلبني لصمم في احدى أذني، أجد نفسي أرتّب مقاعد المائدة بحسب سلامة آذان الجالسين اليها. فمن الذي سيصغي

Excerpted from «Warning,» © 1963 by Jenny Joseph, taken from «Rose in the Afternoon,»
Published by J.M. Dent and Sons, London

الى من؟ وبدلا من أن أدع اليأس يتملّكني من شعوري بأني سأغدو ذات يوم عاجزة عن الوصول الى مغطس الحمام، قد أطبق نصيحة أحد أصدقائي فأقتني مزلقة أنزلق عليها من سريري الى المغطس.

كثيرون ممن أعتبرهم أبطالا كانوا من الناس الذين علّموني كيف أتقدم في العمر بروح الرضا والمرح. واني مدينة خصوصاً لشاعرة بريطانية تدعى جيني جوزف رسمت صورة لما تبقى لي في هذه الحياة كما أريد أن أحياها:

عندما أصبح امرأة هرمة
سأرتدي ثوباً أرجوانياً
مع قبعة لا تلائمه ولا تليق بي.
سأنفق أموالي على الطعام
وشراء قفازات صيفية وأحذية رياضية.
ثم أقول: لم يبق لدي مال لشراء الطعام.
سأجلس على قارعة الطريق حين أتعب،
وآكل ما تقدّمه المتاجر عيّنات لزبائنها،
وأقرع أجراس الأنذار،
وأضرب بعصاي أسيجة الأماكن العامة،
لاعوض التزامي الرصانة في صباي.
سأخرج منتعلة حذاء رقيقاً تحت المطر،
وأقطف الازهار من حدائق الناس،
وأتعلّم كيف أبصق.
ولكن ربما توجب علي
أن أتدرّب على ذلك قليلا الآن،
لأجنب الناس الذين عرفوني الصدمة والذهول
حين يرونني فجأة، أنا المرأة الهرمة،
وقد أخذت أرتدي أثواب الارجوان.

ليز كاربنتر ■

ديبلوماسية اللغات

يتذكر الجنرال فيرنون ولترز السفير الأمريكي الى الامم المتحدة حديثاً بينه وبين سفير الاتحاد السوفييتي في البرازيل. فقد شكا هذا الى ولترز، وكان يومئذ الملحق العسكري لبلاده في البرازيل، أن الأمريكيين يحبّون على الدوام تكلم الانكليزية. ومن أسباب ذلك، في رأي المبعوث السوفييتي، أنهم لا يتمتعون بموهبة الشعوب السلافية للغات.

وكان أن انتقل الجنرال ولترز، وهو يجيد سبع لغات، الى الروسية. ثم سأل السفير السوفييتي هل يفضّل الكلام باللغة البرتغالية. وإذ رأى هذا نفسه في موقف الدفاع أجاب: "ربما كنت عسكرياً ناجحاً يا ولترز. لكنك لست ديبلوماسياً جيداً."

من كتاب "البعثات الصامتة"،
منشورات "دابلداي"

موجة الهرم

يمكن تشبيه عملية الهرم بالوجود وسط بحر مائج. فإذا تركت الموجة تحملك، استطعت أن تطفو عليها. أما إذا صارعتها، فلا بد من الغرق.

ج.ف.

الرمية الصائبة

عندما تصوّب فتصيب الهدف تقول: "يا لها من رمية!" وقد تكون تلك أبهج لحظات حياتك

بعد الجري، قد يكون الرمي أكثر الرياضات الطبيعية اثارة. ففي ممارساتي المتنوعة التي تباينت بين رمي القنابل الترابية ورمي القذائف المستطيلة خلصت الى ثلاثة أنواع من الرمي.

أطلقت ذات يوم قذيفة من النوع الثالث، وكان يوماً حاراً من أيام الصيف على شاطىء البحر. كان أبي جالساً وراء كثيبين من الرمل، فقذفت مكعباً من الثلج بكل ما لدي من قوة حتى آلمتني أناملي و"لمع" منكبي بوخزة موجعة. وراقبت القذيفة وأنا أرى المكعب الثلجي يدور ويلتمع في طريقه الى الهدف وأشعة الشمس تنعكس عليه في الاصيل. ثم سقط تماماً على صلعة رأس أبي.

ونجوت من الاصابة بضرر جسدي لأن أبي لم يصدّق أنّي رميت القذيفة الصائبة.

يجدر بك أن تعرف أن الرميات من النوع الثالث هي الأخطر. فأنت تجرّبها لأنك تتصوّر أنك لا تستطيع اصابة الهدف.

ويتذكر صديقي بول رمية من النوع الثالث حققها في موقف للسيارات كان يعمل فيه. كانت الشمس مالت نحو المغيب في أحد أيام شهر فبراير (شباط) العابق بالأريج حين خرج زميل له من الموقف بعدما فتح الطاقة في سقف سيارته. وجمع بول كرة من الثلج وقدّر في سرّه خط انطلاق القذيفة والقوة اللازمة لها ثم أطلقها من مسافة حوالى ٤٠ متراً.

Condensed from Sports Illustrated (January 16, '84), © 1984 by Time Inc., New York, N.Y.
Illustrations: Wally Neibart

ويقول بول وهو يستعيد ذكرى تلك الحادثة: "كل ما أتذكره رؤية كرة الثلج تنفجر على الزجاج الامامي داخل سيارة ذلك التعس."

والظاهرة المميزة والمؤسفة أنك لا تستطيع في مثل هذه الحال تقديم أي عذر دفاعاً عن نفسك. فلا ريب في أنك نويت أن تسقط تلك الكرة الثلجية من خلال الفتحة في سقف السيارة، لكنك لم تتصوّر قط أنك تستطيع اصابة الهدف. هذه هي الظاهرة التي تميّز النوع الثالث من الرميات عن النوع الثاني الذي هو مجرد رميات غير مقصودة: انك تصوّب الرمية نحو الهدف فتصيب هدفاً آخر. وعلى رغم أن رميات النوع الثاني قد تؤتي مفاجآت غير سارة فانك حين تواجه بالقرائن يمكنك ان تزعم أنك كنت تصوّب القذيفة الى هدف آخر.

كان أحد اصدقائي مرة جالساً الى مكتبه حين قذفت زميلة له ثمرة صغيرة من البندورة (الطماطم) متوقعة أن يتمكن صديقي من التقاطها. والمدهش في الامر لم يكن أن الرمية انطلقت من مسافة ١٠ أمتار، بل أن صديقي كان جالساً وراء جدار يرتفع مترين ويفصل بين الغرفتين بحيث أن الرامية لم تكن تراه. ومهما يكن فان القذيفة، وكأنها مسيّرة بجهاز من النوع الذي توجّه به المركبات الفضائية، سقطت تماماً في جيب قميص صديقي.

وعلى رغم ما تتسم به رميات النوع الثاني من سمات باهرة فان الافضل منها رميات الفئة الاولى. ولا ريب في أنك ترغب في ممارستها وستفعل حتماً. وحين تصيب الهدف برمية من النوع الاول تشعر بفيض من القوة والثقة يغمر كيانك فيقلب أسبوعاً كاملا من حال الاحباط الى حال الظفر.

قبل سنوات كان صديقي بيل يدرّس القواعد والانشاء في مدرسة ثانوية بمدينة ماديسون في ولاية فرجينيا. وهو رجل متسامح بفطرته، لذا سمح لتلاميذه بأن يمضغوا العلكة (اللبان) في الصف ولكن من دون أن ينفخوها فقاعات تتفجّر وتحدث جلبة. الا ان احد التلاميذ دأب على خرق هذا الحظر. وقال صديقي بيل: "كان ذلك التلميذ جالساً في وسط الصف الاخير من المقاعد. وتوجهت الى اللوح الأسود لأكتب عليه فلمحته بطرف عيني ينفخ فقّاعة، فقّاعة كبيرة حقاً. وأمسكت بقطعة من الطبشور واستدرت بسرعة ورميته بها. أنا لست رامياً ماهراً كما تعرف، لكني هذه المرة أصبت الفقاعة في وسطها فانفجرت بدوي هائل وتطايرت

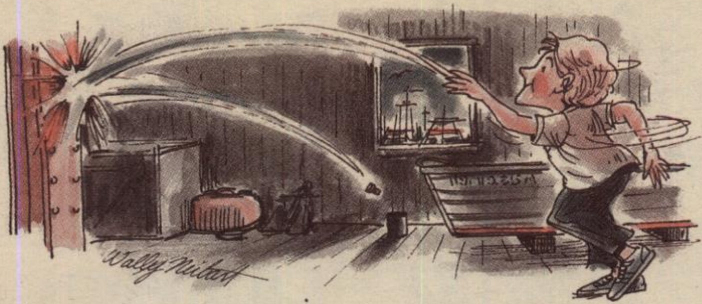

شظاياها لتغطي وجه ذلك المسكين. وثار الصف كله في عاصفة من الضحك والجلبة.

ان بعض رميات كهذه من النوع الاول قد تؤدي خدمة اجتماعية. لكن ما يرفع المعنويات منها هي بلا ريب تلك التي يؤديها المرء لمجرد المرح. كان أحد رفقائي في المدرسة الثانوية جالساً في الطبقة الثانية من المكتبة يقشّر برتقالة بدلا من أن ينصرف الى دراسة الرياضيات. وانحنت فتاة كانت تجلس بجانبه وطلبت منه أن يعطيها قشرة برتقال ثم قالت: "انظر." وقذفت قشرة البرتقال عبر القاعة الكبيرة الى سلة المهملات في الطبقة الارضية. وأصابت الهدف تماماً.

ان رمية من هذا النوع ستكون بلا شك ذات نفع صحي لأنها ترفع معنويات راميها، وللحظات يشعر الرامي كأنه أصبح فجأة صنواً لرامي السهام السويسري الشهير وليم تل الذي أصاب تفاحة على رأس ابنه بسهم.

وفي صيف ١٩٧٢ كنت أعمل في حوض لبناء الزوارق. وجلست أتخيل اني مع فريق كرة السلة المفضل لدي وأنا ممسك بمسمار طويل. كانت المباراة على وشك الانتهاء ولم يبق من الشوط السابع سوى ثوان. وكان فريقي المفضل متأخراً عن منافسه بنسبة ١٠١ الى ١٠٢.

وخلتني أنحرف حول أحد لاعبي الدفاع في الفريق المنافس وأنظر الى السلة وأطلق الكرة. وانطلق المسمار من يدي وهو يتقلّب في الهواء نحو "الهدف" ثم انحرف في مسار آخر مدهش. عندئذ تماماً دوّت صفّارة الحكم معلنة انتهاء المباراة وتعالت في الوقت عينه قرقعة "بام!" ثم صوت "بلوب" حين ارتد المسمار عن عارضة حديد صدئة ليسقط في ابريق القهوة على بعد ١٥ متراً مني.

ورقصت فرحاً ورفعت ذراعيّ في الهواء.

وبينما كان زميل ينظر الي مأخوذاً ومستغرباً استدرت وتوجهت الى رصيف الميناء لأتنشق قليلا من الهواء المنعش.

جوناثان والترز ■

كلما كبرت غدوت أكثر تشكيكاً في الرأي القائل ان الحكمة تأتي مع السنّ.

هـ.ل.م.

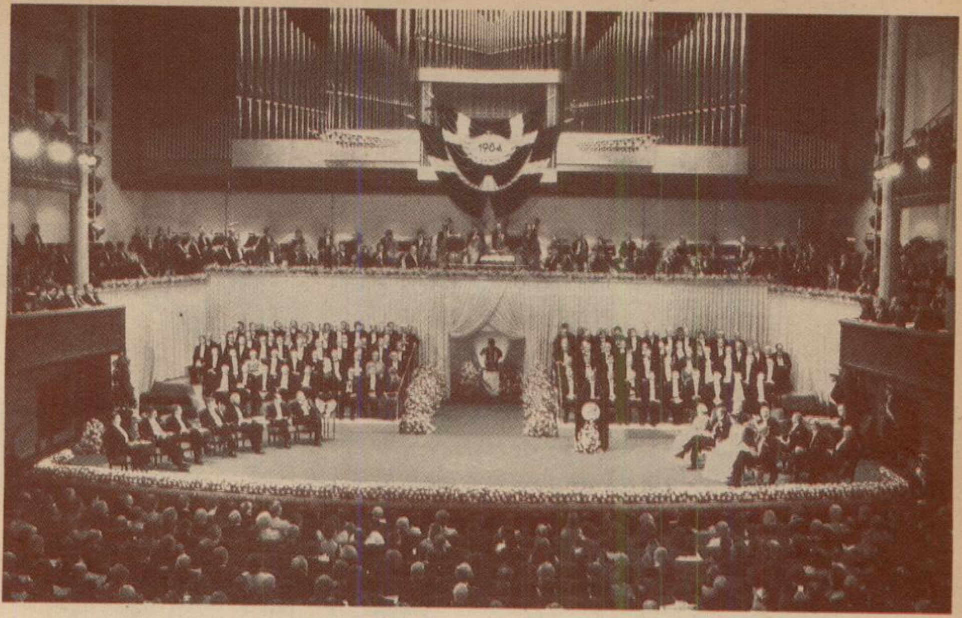

تقديم جوائز نوبل عام ١٩٨٤.

في ديسمبر (كانون الأول) من كل عام
يسلم ملك أسوج
جوائز نوبل الى من "حققت جهودهم
أعظم المنافع للبشرية"

جَوائز نوبل
مَفاتيح لأبوابِ المَجْدْ

Photo: Ericson/ Pressens Bild

يخيم الشتاء على أسوج (السويد). والجو في العاصمة استوكهولم مشحون في انتظار الأنباء المثيرة. لقد باشر العمال اعداد قاعة الاحتفالات وتزيينها. فهنا في العاشر من ديسمبر (كانون الاول) مع قرع النفير يقلّد الملك غوستاف السادس عشر الفائزين ميداليات ذهبية ويسلّمهم الشهادات التي تعتبر أرفع أوسمة الشرف في العالم. انها جوائز نوبل.

بعد الاحتفال الذي يجمع كبار القوم يسير الفائزون الجدد في ثيابهم الرسمية وراء الملك الى قاعة البلدية في المدينة ليأخذوا أماكنهم الى المأدبة المتألقة. وسرعان ما تنشر وسائل الاعلام تفاصيل الاحتفال في أنحاء العالم، فهذه احدى أهم المناسبات السنوية.

منذ ما يزيد على ثمانية عقود لا تزال جوائز نوبل تضفي معاني التشريف على أعظم النوابغ في حقول الفيزياء والكيمياء والطب أو علم وظائف الجسد (الفيزيولوجيا) والادب والسلام. جوائز العلوم وحدها معالم على طريق التقدم العلمي في القرن العشرين: تجارب ماركوني في الاتصال اللاسلكي عبر الاطلسي، اكتشافات مدام ماري كوري للراديوم والبلوتونيوم، نظريات آينشتاين الثورية، اكتشاف فئات الدم البشري والبنسيلين، اكتشاف مؤثرات الترانزستور، حل رموز المادة الوراثية في الخلية البشرية.

ما الذي يجعل هذه الجوائز تسمو فوق كل الجوائز الاخرى التي تعطى تقديراً للانجازات الفنية أو العلمية؟ بعض ذلك يعود الى مظاهر الأبهة من حضور ملكي وجماهير حاشدة. ويعود بعض آخر الى هالة السرّية التي تكتنفها، فجميع المداولات تجرى خلف ستار من الكتمان لكي تتفجر النتائج على الملأ مثيرة ومفاجئة. ثم ان جوائز نوبل لا تعود على الفائزين بالتمجيد فحسب، بل كذلك بمبلغ كبير من المال. وفي هذه السنة (١٩٨٥) تبلغ قيمة الجائزة مليوناً وثمانمئة ألف كورون أسوجي (نحو مئتي ألف دولار أمريكي).

هذا الانعام يشكره الفائزون للنابغة الاسوجي الملتحي ألفرد نوبل الذي "فجّر" طريقه الى الشهرة والثروة في أواخر القرن التاسع عشر باختراعه الديناميت. وكان نوبل كيميائياً ومخترعاً سجل ما زاد على ٣٥٠ براءة لأشياء مختلفة راوحت بين الحرير الاصطناعي والافلام السينمائية. وهو حاول كذلك تعاطي الطب، وكان يتملّكه ولع بتعزيز أسباب السلام في العالم. كما كان يقرض الشعر ويكتب مقالات أدبية.

وانعكست ميوله هذه كلها في وصية غريبة نشرت بعيد وفاته في ديسمبر (كانون الاول) ١٨٩٦. وقد ظل نوبل أعزب وأورث أقاربه مبلغ مليون كورون فقط من ثروته. أما البقية التي بلغت قيمتها ٣٣،٢ مليون كورون حينئذ (أي نحو ٧٥٠ مليون كورون اليوم أو ما يعادل ٨٧ مليون دولار) فوقفها لكي تستثمر وتقسم عائداتها سنوياً جوائز للأشخاص الذين "تحقق جهودهم أعظم المنافع للبشرية."

رضا واستياء – لازمت المنازعات هذه الجوائز منذ نشأتها. فعلى مدى أكثر من

سنة حاول أفراد عائلة نوبل الحصول على الثروة لأنفسهم. كما تمنعت المؤسسات ذات المكانة التي عيّنت لادارة توزيع الجوائز، عن القيام بهذه المهمة. وأخيراً تدخل المدّعي العام الاسوجي. فأنشئت مؤسسة نوبل لاستثمار هذه الاموال وتنسيق الاعمال الادارية. وفي العام ١٩٠١ خرجت جوائز نوبل الى الوجود.

واذا كان مخاض الجوائز عسيراً فان شهرتها أثارت ضجة شملت أنحاء العالم. لنأخذ جائزة السلام مثلا: قليلون جداً من سرّهم أن تمنح عام ١٩٧٣ مناصفة بين هنري كيسينجر وزير الخارجية الامريكي ولي دوك ثو وزير خارجية فيتنام الشمالية. كما أثار سخط العرب أن تمنح جائزة السلام عام ١٩٧٨ مناصفة كذلك بين الرئيس المصري الراحل أنور السادات ورئيس وزراء اسرائيل السابق مناحيم بيغن.

لكن المدير التنفيذي لمؤسسة نوبل البارون ستيغ رامل يعتقد أن من واجب الجائزة أن تلفت الى جهود صنع السلام كما الى عالم أشخاص كرسوا حياتهم للخدمة الانسانية أمثال الفرنسي ألبرت شفيتزر والأم تيريزا في الهند. والى ذلك تعطي جائزة نوبل الفائزين بها وزناً سياسياً، كما حدث للاسقف ديسموند توتو في جنوب افريقيا الذي نال جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٤ فأثبت ثقله السياسي في الحملة ضد التمييز العنصري في بلاده.

جوائز الادب كذلك أثارت جدلا على المستوى نفسه. ويقول رامل: "لسنا جميعاً خبراء في شؤون الحرب والسلم

Pressens Bild

Nyman/ Reportagebild

فوق: الفرد نوبل بريشة اميل أوسترمان.
تحت: ميدالية نوبل.

والفيزياء والكيمياء، لكن كل فرد منا يقرأ القصص، ويبدو أن لجميع الناس آراء صارمة في شأن ما يقرأون." والواقع ان بعض الاختيارات، كذلك بعض الاغفالات، فاجأ الأسوجيين والاجانب على حد سواء. والجهة المسؤولة عن ذلك هي الأكاديمية الأسوجية التي مضى على تأسيسها ٢٠٠ سنة، فهي التي تختار الفائزين بجوائز الأدب. وأعضاؤها الثمانية عشر هم أنفسهم مؤلفون

وأكاديميون من مستوى عال. وبعض الاختيارات كان رائعاً حقاً: رديارد كبلنغ وآناتول فرانس وجورج برنارد شو وتوماس مان وأندريه جيد ووليم فوكنر. ولكن ظهر مع هؤلاء المشاهير مغمورون مثل الفنلندي فرانز سيلانبا والاسباني فنسنتي آلكسندر واليوناني أوديسيوس ايليتس.

تقويم المرشحين – ان قصص الكاتبة الامريكية بيرل باك التي منحت جائزة نوبل للأدب عام ١٩٣٨، مسلّية حقاً لكنها كأديبة لا ترقى الى مستوى هنريك إبسن وجوزف كونراد ومرسيل بروست وجيمس جويس وفرانز كافكا وبرتولت برشت وأندريه مالرو، وجميع هؤلاء أغفلوا في لوائح جائزة نوبل للأدب. ويقول أولوف لاغركرانتز رئيس التحرير السابق لصحيفة "داغنز نيهيتر" المرموقة في أسوج: "من السخف أن نحاول استفراد أي كاتب باعتباره الافضل. وعليهم أن يتوقفوا عن مثل هذه المحاولة." أما لارس غيلنستن رئيس اللجنة الأدبية في الأكاديمية الأسوجية فلا يأبه لمثل هذا الكلام ويقول: "اننا نستهدف بالانتقاد دائماً مهما فعلنا. ومن حسن الحظ أن جلودنا في هذه المهمة غدت صفيقة كجلود الأفيال."

وعلى غرار أعضاء الأكاديمية الأسوجية فالذين يمنحون جوائز نوبل الاخرى هم من الاختصاصيين المبرزين في حقول أختصاصهم. فجوائز الفيزياء والكيمياء تمنحها أكاديمية العلوم الأسوجية (المجمع العلمي) التي ينتقى أعضاؤها الـ٢٧٥ من أرفع المراكز العلمية مقاماً في أسوج. أما الفائز بجائزة الطب فيختاره الاساتذة الذين يؤلفون "جمعية نوبل" التابعة لمعهد كارولينسكا، وهو أرفع كليات الطب ومراكز الابحاث في أسوج. وأما جائزة السلام فيوكل اختيار الفائز بها الى لجنة نوبل في البرلمان النروجي كبادرة من نوبل الى الوحدة الاسكندينافية.

وطوال السنة تستمر عملية تقويم المرشحين لنيل الجائزة. وحتى قبل تسليم جوائز السنة الجارية تكون لجان، يتألف كل منها من خمسة أعضاء في المؤسسة المكلفة منح الجوائز، أرسلت زهاء ٥٠٠٠ كتاب الى أرجاء العالم تطلب ترشيحات لنيل جوائز السنة المقبلة ١٩٨٦. وترد بين الاجوبة رسائل ناشزة. فقد أرسل رجل مرة الى اللجنة الطبية كأساً فضيّة حفر عليها اسمه والكلمات الآتية: "جائزة نوبل – العلوم الطبيعية". وقال ان كل ما يطلبه هو أن تعيد اللجنة هذه الكأس اليه لكي يتباهى بها وبالغلاف البريدي الأسوجي الذي لفت فيه.

ومن بين الترشيحات الجدّية التي قد يبلغ عددها ٩٠٠ والتي ترد قبل الموعد النهائي وهو الاول من فبراير (شباط)، تختار اللجان نحو مئة. ثم يضع أعضاء اللجان وخبراء من الخارج تقارير عن أبرز هؤلاء المرشحين. وبحلول شهر اكتوبر (تشرين الاول) وبعد مناقشات حامية تتفق آراء أعضاء اللجان وتتخذ قرارات تنقل الى المؤسسات التي ينتمون اليها والمنوط بها منح الجوائز. وبعد اقتراع

(التتمة في الصفحة ١١٠)

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليون دولار نقداً*
قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار!

■ ١١٦ سحباً في السنة! ■ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنوياً في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية. وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار. أكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ صاروا أصحاب ملايين خلال السنوات الخمس الماضية. والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً. ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالية، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي:

الـ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر".
- بطاقتان اقليمَيتان (بروفنجال).
- خمس بطاقات "وسترن - اكسبرس".
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية الاقليمية. والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين. والارباح لا تخضع للضرائب.

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة في نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجرى على البطاقات المبيعة فعلاً، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة.

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات غريبة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهراً المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار.
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولاراً حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائداً، جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة. وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية.

كيف تعرف انك ربحت؟

في كل شهر تتسلم نشرة رسمية تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة. وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة، وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو أي عنوان تختاره. وتتم معاملة القبض بالكتمان، ويبقى اسمك غير معروف. وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة.

★ يجرى دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية الثابتة. وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى المصرف او أي عنوان تختاره. وقد تخضع هذه الارباح لقوانين الضرائب في مكان اقامتك.

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

اشترك فيه الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة. اشترك اذن الآن. ولن يكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي. وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وغلافات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها. ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير، املأ القسيمة وأرسلها مرفقة بشيك (بالدولارات الامريكية فقط).

الشيك مدفوع لامر **International Lottery Distributors**
ارسل الشيك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg. Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة **AMERICAN EXPRESS**

املأ القسيمة. وأرفق شيكاً مدفوعاً لأمر **International Lottery Distributors**
ارسل الشيك والقسيمة الى **Capital Distribution Services 1009**
220 Portage Avenue
Winnipeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

- ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهراً للاشتراك في برنامج السحب الكندي.
- ٣٥٠ دولاراً اشتراكاً تجريبياً لمدة ٦ أشهر.

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة:

الاسم الكامل ________________

____

الشارع ________________

____

ص.ب ________ المدينة ________

هاتف ________ تلكس ________

او ادفع بواسطة بطاقة:

American Express
☐ **Card N°** ________________

Expiration
Month ________ **Year** ________

Signature ________________

ARRD 12 85

CAPITAL DISTRIBUTION SERVICES:
OFFICIAL LICENSEE OF CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.

سرّي أخير توجّه رسائل التهنئة الى الفائزين وتنشر أسماؤهم.

وعبر السنوات تبيّن أن جوائز العلوم تلقى مقداراً أقل من الجدل بالمقارنة مع جائزتي السلام والأدب. ففي جوائز الطب لم ينكشف سوى غلطتين: عام ١٩٢٦ فاز بالجائزة دانمركي تقديراً لما بدا فتحاً جديداً في الاورام الخبيثة، ثم لم يلبث أن تبين بطلان ذلك الانجاز. وقيل ان اللجنة المسؤولة عن منح الجائزة صعقت لهذا الخطأ حتى انها أحجمت عن اعطاء جائزة في مجال أبحاث السرطان طوال ٤٠ سنة. ويظن كثيرون أن الجائزة التي منحت قبل ذلك بثلاث سنوات تكريماً لاكتشاف الانسولين أخطأت هدفها كذلك. فقد أجرى الابحاث الاساسية عالمان في جامعة تورنتو هما فريدريك بانتنغ وتشارلز بيست، لكن عميد الجامعة جون ماكلويد سعى الى حيازة الفضل في هذا الاكتشاف وأفلح في مسعاه. فذهبت الجائزة مناصفة الى بانتنغ وماكلويد.

نظرة أوسع – من المشاكل التي تواجهها لجان العلوم ضيق المجال في فئات الجوائز كما حددها ألفرد نوبل. ولم يكن أعضاء اللجان على جانب كاف من الفطنة لمسايرة التبدلات السريعة التي طرأت على العلوم في القرن العشرين. فسيغموند فرويد رائد الطب النفساني مثلاً لم يكن في المستطاع أخذه في الاعتبار لأن حقله لم يكن محدداً بوضوح ليعتبر جزءاً من الطب. ولما كانت الرياضيات خارج اللائحة التي وضعها نوبل فقد فات القطار جون فون نيومان الذي وضع المبادىء الاساسية للأدمغة الالكترونية، كما فات رحلة الانسان المثيرة الى القمر.

وبلغ من قلق أعضاء اللجان، نتيجة هذه النواقص، أنهم بدأوا في السبعينات ادخال تغييرات على لوائح الجوائز. وكان بين أوائل الذين أفادوا من هذا التغيير الامريكي نورمان بورلوغ الذي طوّر فصائل جديدة من القمح والرز ذات انتاجية عالية مما أدى الى خفض حاد للمجاعة في آسيا. ففي أي فئة لدى نوبل يمكن ادخال بورلوغ؟ الجواب: لا فئة تنطبق عليه. لذلك أعطي – ويا للغرابة – جائزة السلام للعام ١٩٧٠. وفي ١٩٧٤ منحت جائزة الفيزياء للبريطانيين مارتن رايل وأنطوني هويش تقديراً لانجازات حققاها في الفيزياء الفلكية الاشعاعية، وبذلك انتهى الاهمال الطويل لعلم الفلك. وفي السنة السابقة فاز ثلاثة من علماء التطور الخلقي (الايثولوجيا) هم كارل فون فريش وكونراد لورنز ونيكولاس تنبرغن لجهودهم في دراسة السلوك لدى الحيوانات، وهذا فرع من العلم لم يحلم به المشاركون الأوائل في مداولات لجان نوبل. ويقول ستيغ رامل: "أظن أن النظرة الاوسع الى رغبات ألفرد نوبل تشمل الآن ٩٠ في المئة على الاقل من العلوم الطبيعية."

ويوضح أن ليس ثمة نية في تغيير عدد فئات الجوائز. وهناك جائزة للاقتصاد تموّلها هبة قدّمها مصرف أسوج الى مؤسسة نوبل، وهي تمنح الآن ولكن تحت اسم مختلف. ويقول رامل: "ان زيادة عدد جوائز نوبل لا يؤدي الا الى اضعاف تأثيرها."

ولا ريب في أن لجوائز نوبل تأثيراً عظيماً. ويشير رامل الى ملف ضخم يحوي قصاصات الصحف الجديدة الواردة من الخارج: "لم نحظ قبل بأعظم من هذا الاحترام والاهتمام." وآخر تعبير عن هذا الواقع جاء من اليابان حيث نظمت جائزتان مماثلتان في طوكيو وكيوتو.

وأهم ما يشغل بال رامل المحافظة على النمو المطّرد لثروة نوبل التي تبلغ الآن ٦٥٠ مليون كورون (٧٥ مليون دولار). ومعظم هذا المال مستثمر في أسهم وسندات مالية، لكن المؤسسة التي تتخذ مركزاً لها في مبنى من ست طبقات في قلب مدينة استوكهولم تملك عقارات كذلك.

فرص ذهبية - نهض رامل عن كرسيه في قاعة الاستقبال الفخمة في مبنى المؤسسة وسار أمامي الى القبو حيث أراني وصيّة نوبل الموقعة بيّده، كذلك اراني ما كتبه ٥٣٠ نابغة من الذين منحوا الجائزة عبر السنين. وتظهر اللائحة بوضوح التبدل في نمط الفائزين. ففي البداية كانت أوروبا تستحوذ على معظم الجوائز، ولكن في الجيل المنصرم حصلت الولايات المتحدة على ٨٢ جائزة علمية من أصل ١٥٠. وقال أحد موظفي المؤسسة: "يمكن أن نشكر لهتلر وموسوليني وستالين هذا الواقع،" مشيراً بذلك الى جميع أولئك العلماء الذين فروا هرباً من الاستبداد في أوروبا وانتهى بهم المطاف كرعايا أمريكيين.

ومهما تكن جنسية العالم فان السعي الى الجائزة جهد يستهلك عمراً بكامله.

وقد خاض عالما حياة أمريكيان منافسة طالت ٢١ سنة للسبق الى اكتشاف طريقة عمل هرمونات الدماغ في تنظيم نمو الجسم البشري ووظائفه الاخرى. ومن الواضح أن آندرو شالي البولوني المولد وروجيه غيلمان المهاجر الفرنسي كانا يحلمان بجائزة نوبل وهما يحققان أهم فتوحاتهما العلمية، ونجحا معاً تقريباً عام ١٩٦٩. وقد اعترف شالي في ما بعد: "كنا نقضي شهر أكتوبر (تشرين الاول) من كل عام في ترقب قلق." ولم تأت المكالمة المنتظرة من العاصمة الاسوجية الا عام ١٩٧٧، وكانت اليهما معاً!

كان ألفرد نوبل يأمل أن يخصّص الفائزون بجائزته المال الذي يحصلون عليه للبحث العلمي. وقليلون يفعلون، لكن معظم الباقين وجدوا للمال فوائد شخصية أخرى. فقد دفع آينشتين قيمة الجائزة كجزء مما توجب عليه لزوجته الاولى تسوية لقضية طلاقهما. وأضافت ماري كوري بقيمتها حماماً الى منزلها. واشترى كيميائي بريطاني فاز بالجائزة زورقاً لعائلته.

ومع المال تأتي الشهرة العالمية للحال ثم تنهال الدعوات على الفائزين. ويبدو أن كل انسان يريد أن يكون في لفيفه أحد الفائزين بجائزة نوبل. وقد طرحت على العالم الاقتصادي ميلتون فريدمان أسئلة من كل الانواع بدءاً بعلاج للزكام وانتهاء بقيمة رسالة موقعة بيد الرئيس الامريكي الراحل جون كينيدي. والعالم الفيزيائي الباكستاني عبد السلام طلب منه أن يلقي محاضرة في التشجير مع أنه لا يعرف شيئاً عن الشجر.

ومع مرور الوقت تهدأ العاصفة ويستأنف الفائزون بجوائز نوبل حياتهم الطبيعية. ويواصل بعضهم الجهد لاستحقاق جائزة ثانية. ومع هذه الانجازات تتوافر وظائف أفضل وتكريمات أخرى. فحين نال الفرنسي جاك مونو جائزة الطب مناصفة عام ١٩٦٥ أسبغ عليه هذا الفوز مزيداً من الاعتبار أتاح له أن يقود حملة اصلاحية في مؤسسة باستور الشهيرة ويصبح مديراً لها. ولا ريب في أن نيل جائزة نوبل للكيمياء عام ١٩٦٧ ساعد العالم البريطاني جورج بورتر في الحصول على رتبة شرف ملكية من درجة فارس وفي ترشيحه حديثاً لرئاسة أبرز مؤسسة علمية بريطانية هي الجمعية الملكية.

يقول ستيغ رامل: "تشبه جائزة نوبل مفتاحاً ذهبياً، ثمن الذهب الذي فيه وحده يجعله ذا قيمة. غير أن القيمة الحقيقية للجائزة بالنسبة الى الفائز بها تكمن في فتحها أمامه أبواب الفرص الذهبية." الا ان المنتفع الأكبر من سخاء ألفرد نوبل قد يكون الانسانية نفسها اذ أفادتها الانجازات العظمى التي حضت تلك الجائزة المميزة على تحقيقها.

ادوارد هيوز ■

الأبوة والأمومة

اذا تذكرنا أن كل مهنة يلزمها الكثير من الاستعداد النظري والعملي، أدركنا كم تعاني مهنة الابوة والامومة من إهمال. فمعظمنا يقدم عليها بخفة، في حين انها أخطر عمل يمكن أن يؤديه الانسان.

ك.س.

اللغات الاجنبية

اللغات "الأجنبية" ليست كذلك بالنسبة الى من يتكلمها. ومن الأهمية بمكان أن نفهم طرائق تفكير الأقوام الاخرى. وهذا لا يتم الا بمعرفة لغاتهم وفهم حضاراتهم.

تشارلز بيرليتز

أصعب المهمات

أصعب ثلاث مهمات في العالم ليست الخوارق الجسدية ولا البراعات الذهنية، وإنما هي الأفعال الخُلُقية الآتية: مبادلة البغض بالحُب، قبول من رُفِض، الاعتراف بالخطأ.

سيدني هاريس

تأمّلات معاصِرة

الاخلاص

النية وحدها ليست دليلا على الاخلاص. فالشخص الصادق يشك في نفسه على الدوام، لأنه يعرف أن الصدق فضيلة لا تأتي الا بالمراس الدائم. ولئن صح أن معظمنا يتوخى الصدق، الا أن قلة تعرف السبيل اليه.

ل.ر.

القلة والكثرة

لكم هو محزن أن يكون لدى المرء القليل الذي يتمنّاه والكثير الذي يخشاه. ولكن هذه هي قسمة الأغنياء في الأرض.

مجلة "لا سيمانا"، المكسيك

حق النقد

حق النقدِ يأتي اكتساباً وإن تكن غاية النقد بنّاءة. فقبل أن تتيح لنفسك التدخل بعالم المرء الخاص، خصوصاً بصورته عن ذاته، لا بد من ان تبرهن له أنك تحترمه وتقدره كشخص. وبعد تأسيس علاقة راسخة من الثقة، يصير لك الحق في طرْق الموضوعات الدقيقة. فأنت إذذاك تكون أوضحت دوافعك.

جيمس دوبسون،
من كتاب "ماذا تتمنى الزوجات
أن يعرفه أزواجهن عن النساء"

على أكتاف العمالقة

كتب اسحق نيوتن الى روبرت هوك: "اذا صحّ أني رأيت أبعد من الآخرين، فلأني وقفتُ على أكتاف العمالقة."

ونظراً الى أن ٩٠ في المئة من كبار العلماء المعروفين هم أشخاص معاصرون يعيشون اليوم بين ظهرانينا، حاول جيرالد هولتون تعديل فكرة نيوتن بالآتي: "ما يميز العلماء اليوم انهم يجلسون جنباً الى جنب مع العمالقة الذين على أكتافهم يقفون."

روبرت ميرتون، من كتاب "على أكتاف العمالقة"

مزيّتا الكاتب

اعظم مزيّتين يتمتّع بهما كاتب ان يجعل الجديد مألوفاً والمألوف جديداً.

صامويل جونسون، لغوي وناقد بريطاني

الأسرار الهدامة

كلنا يُسَرّ لسماع الروايات المثيرة التي تُسَمّى "فضائح"، ويزيد سروره اذا قيل له انه أول من يسمع الخبر. الا ان الأثر الوحيد الذي تخلّفه تلك الأخبار لدينا هو إضعاف مقدرتنا على حب الآخرين. أما اذا بحثنا عن العناصر الخلّاقة أو الايجابية في الآخر، فإنّ طاقتنا على المحبّة تتعزز، بل تولد لدينا طاقات جديدة.

م.ك.

السعادة والزمن

ربما كان شرط السعادة الأول موقفنا من الزمن. فالأشخاص الذين نعدّهم سعداء يبدون عموماً مكتفين بحاضرهم. لذلك نجدهم دائماً منشغلين ومرحين ومنفتحين ومشدودين الى اللحظة الراهنة بدلا من انشدادهم الى الماضي عبر الندم أو الى المستقبل عبر القلق. لكنهم، مع ذلك، يربطون الأوقات بعضها ببعض ولا يتبدّلون كثيراً من يوم الى آخر. ويشعر المرء أن الماضي والمستقبل والولادة والموت، بالنسبة الى هؤلاء، يكمل أحدها الآخر كما الدائرة.

ر.غ.

النقد والابداع

الأروقة ملأى بالنقاد الذين لا يخطئون لأنهم لا يبدعون. المبدع وحده يخطىء لأنه يحاول أن يفعل أموراً كثيرة.

وحين صنع فورد سيارته الاولى نسي أن يضيف إليها ترساً يتيح لها الحركة الى الوراء. الا أن سيارته التالية جاءت ثورة حقة في عالم صناعة السيارات.

ان الشخص الذي لا يقترف الأخطاء يفتقر الى الجرأة وروح المغامرة. وهو لا يحاول جديداً البتّة. وبهذا يبدو مثل كابح فوق عجلة التقدم.

م.و.ل.

الصداقة

مفارقة الصداقة أنها أقوى ما في العالم وأسهله انكساراً في آنٍ. وفي حين تعجز الخيول الجامحة عن تفريق الأصدقاء فالكلمات القاسية تستطيع ذلك. ولئن يكن أحدنا مستعداً كي يضحّي بحياته لصديقه، الا أنه ليس على استعداد للتضحية برهافة سمعه.

سيدني هاريس

المدينة والقرية

المدينة والقرية وجهان للحياة الانسانية، ولكل منهما ضرورته. الا انهما كالملح والسكّر، لا يمكن أخذهما في ملعقة واحدة. ولكي نحصل على هذا وذاك، لا بد من تناول كل منهما على حدة.

تشارلز ليندبرغ، طيار أمريكي

التغيير

ان حرف أي شيء عن مجراه الطبيعي يقتضي جهداً وألماً كبيرين، كما يشكل عنفاً بالنسبة الى الشيء الذي يتمّ تحويله. وفي حين أن الكثيرين يطالبون بالتغيير في العالم الخارجي وعالمهم الداخلي، الا أنهم ليسوا على استعداد لتحمل الألم العظيم الذي يسبق هذا التغيير.

م.م.

خاص - ١

يوليوس
الشمبانزي المحبوب

قصة حقيقية للأطفال... ولسواهم

كانت الأم دون النضج المتوخى وأصغر من أن تُعنى بالمولود. ولو ترك هذا في حديقة الحيوان لمات بلا ريب. لكنه اذا أبعد عن بني جنسه ليترعرع بين آدميين، فقد ينتهي مسخاً يدعو الى الرثاء. وقبلت عائلتان نروجيتان التحدّي وتعهدتا الوليد الصغير فلاعبتاه وأحبّتاه. وبالنسبة الى الأولاد الذين عايشوه كان يوليوس عضواً حقيقياً في العائلة. ثم وقع ما لا مناص منه: عملية الانفصال القسري. فقد حان الوقت ليعود يوليوس شمبانزياً سوياً.

ولد في اليوم الثاني لعيد الميلاد عام ١٩٧٩ في حديقة الحيوان في كريستيانساند بالنروج، وأطلق عليه اسم "يوليوس" لأن عيد الميلاد في اللغة النروجية يسمى "يو".

وكان دنيس والد يوليوس شمبانزياً ضخماً عمره ١٢ عاماً، وهو رأس العائلة الذي اعتاد أن يتخذ قرارات تسري على الجميع. وحين ولد يوليوس كانت أمه سان في الثامنة من عمرها أي في مطلع سن المراهقة بالنسبة الى فصيلة الشمبانزي. ونظراً الى صغر سنها أخذ الجميع يتساءلون هل في وسعها أن تكون أما صالحة. ترى هل هي بالغة كفاية لتعنى بالمولود الصغير الذي يزن كيلوغراماً ونصف كيلوغرام؟ هل ستدر له ما يكفيه من الحليب؟ هل ستكون قادرة على تربيته وفقاً للقواعد الصارمة التي تطبق في غائلة الشمبانزي؟

بدا لفترة من الزمن أن الأمور تجري على ما يرام. فبعد ساعتين تماماً من ولادته كان يوليوس على صدر أمه يرضع للمرة الاولى. بعد ذلك تكوّم بين ذراعيها الكثيفتي الشعر واستغرق في النوم. ولكن بعد مضي ستة أسابيع رآه القيّم على حديقة الحيوان ممدداً وحيداً على الأرض خارج غرفة أمه وهو يبكي بكاء يثير الشفقة. وكانت احدى يديه تنزف، غير ان أمه لم تعره أي اهتمام.

هرع القيّم الى الهاتف واستدعى ادفارد موسايد مدير الحديقة، ثم اتصل بالدكتور بيلي غلاد الطبيب العمومي الذي كان يتعاون مع الطبيب البيطري في الحديقة لمعالجة أي اضطرابات صحية بين قرود الشمبانزي. وعندما وصلا الى المكان أدركا أنهما لن يقفا مكتوفين ويدعا يوليوس يموت، وكان هذا مصيره المحتوم بعدما تخلّت عنه أمه. غير أنهما كانا يدركان أيضاً أنهما اذا أبعداه عن رفاقه للعناية به فسيغدو من العسير جداً في ما بعد أن يحملوا هذه الحيوانات على قبوله بينها.

قال الدكتور غلاد: "يجب ألا يكبر ليصبح مهرجاً بين آدميين. غير أن إعداده لاستئناف العيش بين بني جنسه حيث ينبغي أن يكون سيستغرق وقتاً طويلا: سنتين وربما أكثر. كما يحتمل ألا تنجح هذه العملية أبداً."

قال ادفارد بتصميم: "اذا كانت العملية لن تنجح، فيتحتم عليه أن يموت الآن. نحن لا نريده أن يتحول مسخاً."

"لماذا تبكين يا أمي؟"

عندما فحصه الطبيب اكتشف أن أنملة سبابة يده اليسرى قضمت، وربما كان ذلك من فعل أمه. لف غلاد وادفارد الشمبانزي الصغير بحرام ونقلاه بالسيارة الى منزل الطبيب بأسرع ما أمكن. وهناك أعطياه مخدراً لينام وعكفا على تضميد اصبعه.

انقضى وقت طويل قبل أن يندمل الجرح. وفي تلك الأثناء كان يوليوس يعامل كأنه طفل في عائلة من بني البشر. وغدت رايدون أما جديدة له وكارل كريستيان (١٢ عاماً) وأوستاين (١٠ أعوام) أخوين جديدين. وكان يوليوس يرضع الحليب من زجاجة ارضاع ويشعث شعر رايدون مداعباً، كما ألبس حفاضات

Condensed from «Julius,» © 1983 by Trygve Bj. Klingsheim and Arild Jakobsen and published by J.W. Cappelens Forlag A.S. Oslo. Pictures by Arild Jakobsen

يوليوس مع مربييه الدكتور بيلي غلاد وزوجته رايدون.

كي لا يوسخ ما حوله. وبدا أنه نسي من أين جاء.

قال الدكتور غلاد لابنيه: "سيعيش يوليوس معنا فترة من الزمن. وبعد ذلك سيذهب ليعيش مع ادفارد. نرجو أن تسير الأمور على ما يرام، ويجدر بنا ألا ننسى أنه في يوم من الأيام سيتعيّن علينا أن نتخلى عنه." وكان كارل كريستيان وأوستاين في سن تتيح لهما أن يشعرا أن في ما يقوله أبوهما نبرة من الأسى. غير أن يوليوس كان في حاجة الى الكثير من الحب والدلال، وكان أسعد ما يكون حين يضمه ادفارد بين ذراعيه.

بعد بضعة أسابيع قال الدكتور غلاد لابنيه: "من الأفضل أن ينتقل يوليوس الآن الى بيت ادفارد لبعض الوقت. يجب ألا يغدو شديد التعلق بنا، كما يجب أن يخالط أناساً كثيرين. وذات يوم سيتعين عليه أن يبارحنا جميعاً." وضم أوستاين يوليوس الى صدره بشدة ثم ذهب الى غرفته وأغلق بابها كي لا يرى أحد دموعه.

انتقل يوليوس الى بيت آخر ليعيش مع ادفارد وماريت وابنتيهما آني (خمسة أعوام) وسيف (ثلاثة أعوام). وسرعان ما أصبح أحد أفراد العائلة هنا أيضاً. كان يتجوّل كما يحلو له ويمضي فترة من

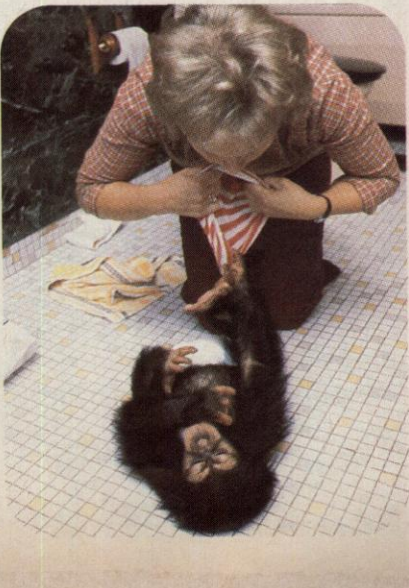

رايدون تغيّر حفاضات الشمبانزي الصغير.

الوقت مع ادفارد وماريت وفترة اخرى مع الدكتور غلاد ورايدون.

كبر يوليوس بسرعة، بل أسرع كثيراً مما تكبر قرود الشمبانزي في الأدغال، وحتى أسرع مما تكبر في حدائق الحيوان. كان يلهو ويضحك ويثور حين لا يسمح له بأن يفعل ما يشاء. كان مرحاً ويريد أن يحظى بالانتباه والرقة والعطف. وظل دائماً قطب الاهتمام، وبدا كأنه يدرك حقيقة الموقف ويفيد منها.

يستكشف العالم مع كارل كريستيان وأوستاين.

وفي أحد الأيام قال الدكتور غلاد: "لا يمكنني أن أجزم الأمر، ولكن يبدو لي أن يوليوس يحسب نفسه بشرياً سوياً."

وكان يوليوس حينئذ قاعداً في حضن رايدون. فقالت رايدون: "أعرف أنه في يوم من الأيام سيعود ليعيش بين القرود. أعرف أن تلك هي الحقيقة التي لا مفر منها، غير أني لا أريد أن أفكر في ذلك."

وذات يوم طوّق يوليوس ماريت بذراعيه وراح يمطرها بالقبلات، فأخذت الدموع تتدحرج على وجنتيها. عندئذ سألت آني وسيف أمهما: "لماذا تبكين يا أمي؟ أنت ترين أن يوليوس يحبك."

قالت ماريت وهي تمسح دموعها وتبتسم للصغيرتين: "أجل، هذا حقاً ما أراه."

لم يفهم يوليوس شيئاً مما كان يقال، فقفز عن حضن ماريت وتسلق الستائر حتى بلغ السقف. وهو كان يعتبر الترجّح متعة عظيمة. لكن رأسه اصطدم بالجدار فانكسرت احدى أسنانه الأمامية. في ذلك اليوم تعيّن على يوليوس أن يذهب الى عيادة طبيب الأسنان. وهكذا غدا ينقصه ليس أنملة فحسب، بل سن أيضاً.

ينظّف أسنانه بالفرشاة مع آني وسيف.

مرّ الزمن وجاء فصل الربيع وعالم يوليوس يتسع يوماً بعد يوم. أخذ يتسلّق الأشجار في الحديقة ويذهب في نزهات الى الغابة مع كارل كريستيان وأوستاين. وكانت الأشجار في الغابة كثيفة فكان يقفز من شجرة الى أخرى، وفي كل مكان يكتشف شيئاً جديداً فينظر اليه ويضعه في فمه. وكان يستطيب بعض ما يجد ويبصِق البعض الآخر.

وأخذ الى الشاطىء حيث الرمل ناعم ودافىء، وكانت خطواته تترك أثراً عميقاً حين يسير. ركض فوق المنحدرات الصخرية ونزل الى البحر فاكتشف أن مياهه مالحة.

صاحب العيد

في بيت ادفارد كان يوليوس يلهو معظم الوقت مع آني وسيف وينظف أسنانه بالفرشاة مثلهما ويجذب الحرام فوقه ويضع رأسه على الوسادة ويتظاهر أنه نائم.

وكان يرافق ادفارد كل يوم، اذ هو يهوى ركوب السيارة. فيذهب معه في جولة على المكاتب والمخازن حتى ينتهيا الى مكتب ادفارد. وكان يذهب معه الى حديقة الحيوان حيث يشاهد أشياء كثيرة مثيرة: السلحفاة التي تزحف ببطء وتخبىء رأسها داخل درعها العظمية عندما يحاول يوليوس أن يلمسها بيده، والأرنب الذي حاول أن يمسكه ليلعب معه، والحمر الوحشية والجمال والزرافات. ولكن حين رأى يوليوس قرود الشمبانزي على جزيرة القرود سارع الى وضع يديه فوق عيني ادفارد وضمه الى صدره بشدة.

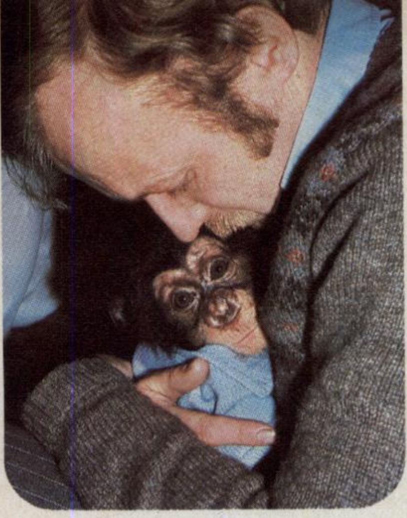

في ضمّة بين ذراعي ادفارد موسايد مدير حديقة الحيوان.

تُرى هل أدرك يوليوس من هو حقا؟ هل خاف من كونه قرداً؟ أم تراه شعر انه مجرد كائن صغير فاعتبر القرود الكبيرة الجاثمة على الجزيرة مخلوقات خطرة.

قال ادفارد: "علينا أن نفعل شيئا الآن لنفهم يوليوس ما هو في الحقيقة والى أي فصيلة ينتمي."

طوال فصل الصيف ظل يوليوس يوضع في حديقة الحيوان بضع ساعات يومياً. وأتاح له ذلك أن يرى أبويه دنيس وسان واخاه ليل - بيلي وشمبانزيين بالغين يدعيان لوتا وبولا. وبدا كأن يوليوس يحسب هذه الحيوانات مخلوقات غريبة. ونقله أحد القيمين على الحديقة في قارب الى جزيرة القرود حيث ظهر جلياً أن يوليوس كان يشعر بالأمان فقط حين تطوّقه ذراعا القيم هناك.

مضى الخريف وجاء الشتاء وعيد الميلاد والذكرى الأولى لمولد يوليوس. وأقيمت لهذه المناسبة حفلة قدمت فيها

مع ادفارد في ملاقاة الحيوانات الأخرى.

مرطبات وكعكة عيد. وكان ضيوفه كارل كريستيان وأوستاين وآني وسيف. ووضعت على المائدة كعكة كبيرة متوجة بالكريما مع شمعة واحدة وقد خطت عليها عبارة "يوليوس - سنة واحدة". وأطفأ صاحب العيد الشمعة وكان أول من تذوق الكعكة.

في ذلك اليوم لم يفه أحد من البالغين بكلمة عن المكان الذي سيحتفل فيه يوليوس بعيد مولده الثاني. ولكن في قرار نفوسهم كان الأولاد يعرفون أن هذا هو أول عيد ميلاد يحتفلون به مع يوليوس،

يحب يوليوس أن تطوّقه ذراع آدمي.

يحاول أن يتخذ الأرنب رفيقاً في لهوه.

عند اكتشافه القرود الأخرى يغطي عيني ادفارد بيديه.

في رحلة التزلج يتذوّق طعم الشتاء.

وربما كان الأخير. وهذا ما لا يريدون أن يفكروا فيه، أو على الأقل أن يفصحوا عنه جهاراً.

قرد كالقرود

الشتاء قارس البرد في جنوب النروج. واضطر يوليوس الى ملازمة البيت حتى وجدت له ماريت بعضاً من ثياب بنتيها التي ضاقت عليهما. وألبست يوليوس سترة صوفية سميكة وقبعة وأدخلته كيساً واقياً للأطفال مصنوعاً من جلد الغنم وخرجا معاً الى الثلج. وغرز يوليوس يده في تلك المادة البيضاء ثم وضع بعض الثلج في فمه، وهكذا تذوّق طعم الشتاء.

تبع ذلك الفصل ربيع جديد وصيف جديد كان يوليوس خلالهما ملازماً لادفارد في حديقة الحيوان والمكتب والمطاعم وأنحاء الحديقة العامة. كان يسرح في كل مكان بحرية تامة ويحيّي القادمين الى الحديقة والخارجين منها. غير أنه لم يكن يدع ادفارد يغيب عن نظره لحظة. وما ان يناديه حتى يأتيه راكضاً. وكان يلوذ به كلما أخافه شيء ويشعر بالأمان حين يتعلّق بساقه أو يمسك بيده، وهذا ما كان يفضّله على كل شيء.

حفلة عيد مولد يوليوس. من اليمين الى اليسار: سيف، آني، كارل كريستيان، أوستاين.

كان يوليوس يكسب أصدقاء جدداً من الناس طوال الوقت. وأضحى الحيوان المحبب في الحديقة. وصوّر عنه شريط تلفزيوني فغدا الحيوان المفضل الذي يحبّه الاطفال في أنحاء النروج.

الا أن الدكتور غلاد وادفارد فكرا في ما سيحدث ليوليوس في المستقبل، وفي ما قرراه ذات يوم من شهر فبراير (شباط) حين كان مخلوقاً صغيراً عاجزاً على شفير الموت. وفي فصل الخريف أقاما له غرفة مستقلة في حديقة الحيوان بجانب الغرفة التي تشغلها قرود الشمبانزي، ولكن يفصل بينهما حاجز متين. وهما اتخذا هذه الحيطة كي لا يتعرّض يوليوس لأي سوء. فقرود الشمبانزي تنفر عادة من قرد هجر عائلته.

أخذ يوليوس يقضي ساعات كل يوم في هذه الغرفة، لكن الدكتور غلاد ورايدون وماريت والأولاد كانوا يزورونه. وذات يوم في أواخر الخريف قرر ادفارد أن يقضي يوليوس الليل بمفرده في غرفته في حديقة الحيوان. ونام يوليوس مستريحاً

كعكة العيد وقد كتب عليها "يوليوس – سنة واحدة".

تلك الليلة، غير أن آني وسيف أرقتا في فراشيهما.

تغطي حديقة الحيوان في كريستيانساند مساحة كبيرة بحيث يسير المرء ساعات قبل أن يرى كل شيء فيها. وتقطن قرود الشمبانزي في الوسط تماماً. وهي تقضي كل فصل الصيف ونهارات بقية السنة على جزيرة القرود التي تنتصب فيها شجرة ضخمة تتسلقها. أما غرف النوم التي تأوي اليها ليلا فانها داخل تروباري، وهي بناية كبيرة تقطنها أفراس النهر أيضاً. وحين قضى يوليوس ليلته في الحديقة لازم غرفته في بناية تروباري.

وذات يوم من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) قال ادفارد: "لم نعد نستطيع الانتظار. علينا أن ندع يوليوس ينضم الى الشمبانزيات الاخرى على الجزيرة."

أول الأمر أخذ ادفارد يوليوس بمفرده ليتعرّف الى أفراس النهر. وكان في البداية خائفاً قليلا، لكنه سرعان ما أدرك أن أفراس النهر مخلوقات ودودة.

ثم حان موعد التحدي الثاني وأطلق ادفارد الشمبانزيين لوتا وليل - بيلي من غرفتيهما. وكان ليل - بيلي شقيق يوليوس الأكبر من أبيه، لكنه أصغر منه حجماً بكثير. ولم يمض وقت طويل حتى أخذ يوليوس وليل - بيلي يتعانقان بمحبة. عندئذ أطلق ادفارد لوتا، وبدا أنها هي أيضاً رحبت بالقادم الجديد.

قال ادفارد: "كل شيء يجري على ما يرام. سندعه يلتقي أمه الآن أيضاً." وأطلقوا سان، فلم تكترث ليوليوس غير أنها لم تزعجه.

وكانت آني وسيف وكارل كريستيان وأوستاين والدكتور غلاد ورايدون وادفارد وماريت واقفين يراقبون المشهد. وشعر الأولاد أن يوليوس أصبح بعيداً عنهم.

قال ادفارد: "نجحنا! نجحنا حقاً!" ثم صافح الدكتور غلاد وهنأ كل منهما الآخر.

قال الدكتور غلاد: "لا تنسَ، بقيت أمامنا التجربة الأصعب. نحن لم نطلق دنيس بعد، وهو السيّد هنا."

ورد ادفارد: "يمكننا أن ننتظر قليلا قبل أن نفعل ذلك."

يلتقي أخاه الصغير كيال.

وسألت آني: "ولكن هل سيبقى يوليوس هنا؟ ألن يزورنا بعد الآن؟"

قال ادفارد: "بل سيخرج من حين الى آخر. ولكن ألا ترين أنه أصبح قرداً كسائر القرود هنا؟ هذا يعني أننا نجحنا في ما فعلناه."

ولم يعجب الأولاد كثيراً بهذا النجاح، وكان يومهم حزيناً.

ساعة الوداع

حان عيد الميلاد التالي. وفي ١٢ ديسمبر (كانون الاول) وضعت سان مولوداً آخر، اي أن يوليوس رزق أخاً جديداً. وأطلق على هذا اسم كيال تيمناً بالقيّم الذي كان في الخدمة حين تمت الولادة. وحينئذ أدرك الدكتور غلاد وادفارد لماذا لم تكترث سان ليوليوس حين أخذ الى جزيرة القرود. فقد كان يشغل بالها مولود جديد في طريقه الى الحياة.

سألت سيف والديها ذات يوم بينما كانا واقفين في المطبخ يعدّان كعكة الميلاد: "سيأتي يوليوس الينا في عيد

في تروباري حيث تقطن القرود مع أفراس النهر.

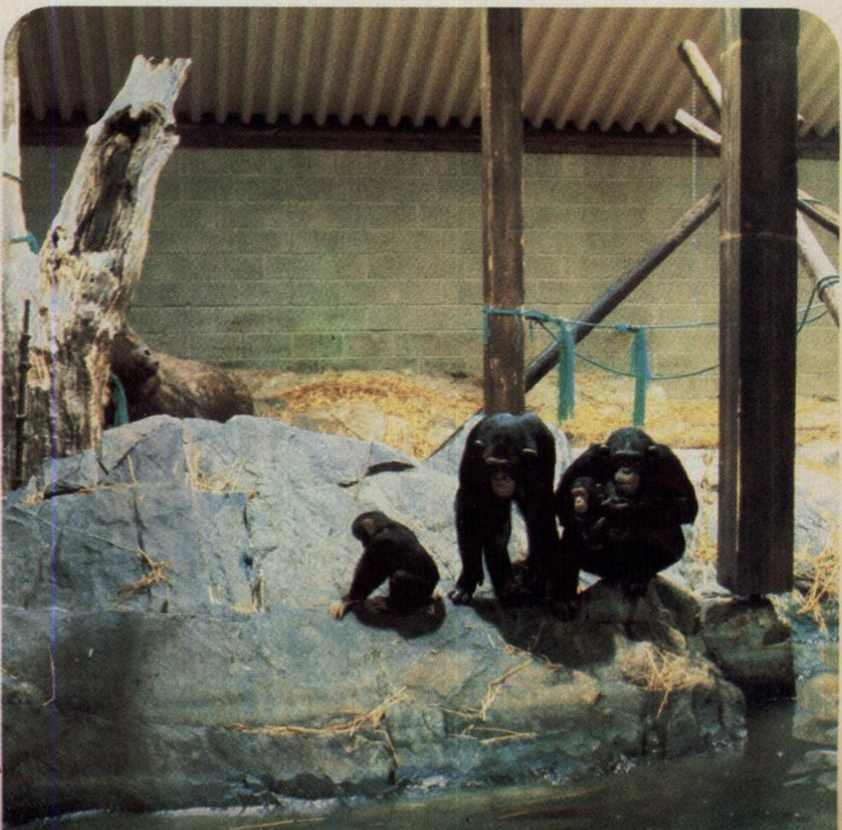

يحتضن كيال.

الميلاد لكي نحتفل بذكرى مولده معاً، أليس كذلك؟"

قال ادفارد: "كلا، هذه السنة سيحتفل بالذكرى في بيته الجديد. لكننا سنزوره".

وهذا ما حصل. ففي اليوم الثاني من أيام الميلاد زار الجميع يوليوس: كارل كريستيان وأوستاين والدكتور غلاد ورايدون وآني وسيف وادفارد وماريت. ومد غطاء مائدة على أرض غرفة يوليوس وأكل الجميع من كعكة العيد. ولم يجد يوليوس ستائر يتسلقها في ذلك الحين، ولكن كانت لديه حبال يترجح بها. انه لم يتبدل قط. ولكن بالنسبة الى الاولاد ووالديهم كان كل شيء تغيّر. حتى ان ادفارد وجد نفسه مضطراً الى تذكيرهم بأن الامور أصبحت في نصابها الصحيح.

كان الشتاء مظلماً والسماء غائمة ولم ينقطع ادفارد عن التفكير في ما لا مناص منه: يجب اطلاق دنيس مع يوليوس والقرود الأخرى. ولكن ذات يوم قضى دنيس فجأة بسكتة قلبية.

وفكر ادفارد في نفسه: لعل هذا أفضل ما يكون بالنسبة الى يوليوس. وبعد سنوات قليلة ربما تسلم هو مهمات رأس العائلة.

جاء الربيع وتبعه الصيف وزار ألوف الناس حديقة الحيوان، وكان الجميع يرغبون في مشاهدة يوليوس ومصافحته. وكان يسمح له بمغادرة بناية تروباري وجزيرة القرود أحياناً، فيركض بمطلق حريته في أرجاء الحديقة ويعمد بين حين وآخر الى خطف قطعة حلوى من يد أحد

يوليوس وماريت لحظة الوداع.

الزوار. وكان كارل كريستيان وأوستاين وسيف وآني يذهبون دائماً لزيارته.

وذات يوم رآه الدكتور غلاد ادفارد جالساً وقد وضع أخاه كيال في حضنه بينما كان ليل - بيلي يترجح على الاشجار. كان يوليوس يلاعب كيال ويربّت رأسه ويضمه الى صدره بحنان. فقال ادفارد: "هذه علامة جيدة. لقد سمحت له القرود أن يتسلم بعض المسؤولية."

أصفرّت أوراق الشجر ولاحت طلائع الخريف. وكانت آني وسيف وماريت يتنزهن في الحديقة العامة مع يوليوس. أمسكت ماريت يده وجلسا معاً مدة طويلة، وتعانقا وقال كل منهما للآخر، بطريقته الخاصة: وداعاً.

قالت سيف: "أماه، أتظنين أن يوليوس سوف ينسانا أبداً؟"

فردت ماريت: "كلا، لا أظن ذلك. هل تنسين أنت يوليوس؟"

قالت سيف: "لا، انه عاش وكبر بيننا، وأحب أن أفكر في أن له حقاً في أن نلتقي جميعاً لنحتفل بعيد الميلاد معاً وتعم الفرحة كل مكان."

وهنا علينا نحن كذلك أن نقول ليوليوس: وداعاً.

واذا زرت أيها القارىء العزيز مدينة كريستيانساند في بلاد النروج، فيمكنك أن تلتقي يوليوس الشمبانزي الذي نشأ بين الآدميين وعاد الى بني جنسه فقبلوه.

تريغفي كليغشام ■

عهد الأمانة

استدعى وكيل بناية نجّاراً وطلب منه تصليح بوابة في منزل سيده. وطلب النجار ٥٠٠ دولار أتعاباً. فأجابه الوكيل: "أفكر في الأمر وأعطيك الجواب." واستدعى بعد ذلك عاملا كهربائياً وعرض عليه الأمر نفسه، فطلب ٥٠٠٠ دولار. وجاءه الجواب: "هذا ثمن مرتفع. ولكن انتظر جوابي." ثم قصد الوكيل متعهداً، فطلب ٢٠،٥٠٠ دولار. وصرخ فيه: "أتقصد حقاً ما تقول؟"

– أجل، اني أعني تماماً ما أقول. وقد وزّعتُ المال كالآتي: عشرة آلاف دولار لك وعشرة آلاف لي وخمسمئة للنجّار لكي ينجز العمل المطلوب.

و.ب.

ادارة جديدة

قال نزيل الفندق لأحد الموظفين: "جاء في إعلانكم أن الفندق يعمل بأدارة جديدة. الا اني لم ألاحظ اي تبدل في الادارة، والمدير القديم لا يزال يحتل وظيفته ومكتبه."

– هذا صحيح. لكنه تزوج قبل أيام.

صحيفة "سلكتا"، المانيا

الضحك خيرُ دَوَاء

لولا الاسد

نالت مروّضة الأسود في سيرك اعجاب النظارة بجمالها وجرأتها معاً. فهي كانت تسيطر على الاسد وتغريه لكي يضع مخالبه حول عنقها ويحك انفه بأنفها. وكانت عاصفة من الهتاف ترتفع عند كل مشهد من هذا النوع. لكن رجلا لم يَرُقه ذلك، فقال: "ما العظيم في هذا الامر؟ الا يستطيع كل واحد ان يؤدي الدور نفسه؟"

واستدعاه مدير الحلبة وقال: "تفضل وحاول ما تقول."

– سمعاً وطاعة يا مولاي! ولكن ابعد الأسد من هنا اولا.

ا.و.ب.

تلفون بيتهوفن

ذهب شاب ذو اطّلاع موسيقي واسع الى حفلة موسيقية مع صديقته. وكان عازف البيانو يقدم قطعة لبيتهوفن حين ارتفع الصوت فجأة. فقال الشاب لصديقته: "انه يحاول تغطية الخطأ بالنغم المرتفع." وفي تلك اللحظة سُمع رنين الهاتف في القاعة الخارجية. فأضاف: "أسمعتِ؟ هذا بيتهوفن يحتج على تشويه موسيقاه."

م.ل.

نزيل المصحّ

سأل مدير مصح عقلي وافداً جديداً عن سبب دخوله المستشفى، فقال:

"حسناً يا سيدي! لقد تزوجت أرملة لها ابنة بالغة. وتزوج أبي المترمّل تلك الفتاة. وهكذا غدت زوجتي حماة حميها، وغدت ابنتها ابنتي بالتبني وأمي بالتبني في آن. ورزق أبي ابناً صار أخي وحفيد زوجتي. ورزقت انا ابناً صار ابن حماة جده وخال عمه. ومن ناحية أخرى، بات ابي يتكلم عن ابن حماته عندما يعني حفيده، وصارٍ ابني يدعو اخته "جدتي". أما أنا فبتّ مقتنعاً بأني والد أمي وأخو حفيدي، وأن زوجتي ابنة صهرها وأخت حفيدها. ولست أدري، والحال هذه، ما اذا كنت جداً لذاتي أو أباً لأخي. ولهذا السبب تجدني هنا يا سيدي، حيث أجد سلاماً لا أعرفه في بيتي."

ا.م.

سيرة أمٍّ هنديّة

في احدى ليالي فبراير (شباط) القارسة من العام ١٩٧٥ جلست متكوّمة على نفسها في الملجأ المفضّل لديها بين بناءين في أحد أحياء البؤس في مدينة ادمونتون. وألقى بعض المارة نظرة لامبالية الى تلك المرأة الناحلة القصيرة القامة بوجهها القاتم وراء نظارتيها وشعرها الجعد الموخط بالشيب. انها مجرد هندية سكرى.

وتجاهلت ارنستين جيبو أولئك المارة وهي غارقة في بؤسها وشقائها. وقالت في نفسها: "هذه ليست حياة." فبعد شهرين ستبلغ الخمسين من العمر، فماذا تراها حقّقت في كل هذه السنوات؟ انها عاطلة عن العمل ومطلقة وأولادها بعيدون عنها في فورت تشيبويان في شمال البلاد. لقد أصبحت على الحضيض.

وفي أوهام ثملها تراءى لها رجل هندي يتقدم نحوها. قالت في نفسها: "انه قادم لينتزع مني الزجاجة." وانطلقت تركض عبر الشارع المزدحم بالسيارات وأفلتت فردة حذائها من احدى قدميها.

أمسك بها شرطي وأنبها قائلا: "أنت تسعين الى حتفك يا امرأة."

وقضت ارنستين ليلتها في مركز

Illustrations: Greg Ruhl

ازدراها المارة في مدينة ادمونتون الكندية على انها "هندية أخرى تعتعها السكر." انها بعيدة عن موطنها الاصلي في غابات الشمال حيث وقعت في حبائل زواج قاس ونأت عن أولادها. وفي الخمسين من عمرها أصبحت ارنستين جيبو امرأة يائسة. كانت في ظاهرها نموذجاً للمرأة الهندية التي تعيش في أحياء البؤس في المدن. لكن احدى صديقاتها من البيض تقول وفي صوتها شيء من الرهبة: "ان ارنستين امرأة مميزة." ففي السن التي يتوقع الكثيرون أن يركنوا الى حياة تقاعد هادئة، انطلقت ارنستين في محاولة تحقيق قفزة هائلة تنشلها من هوة القنوط وترفعها الى حياة منتجة جديدة

الشرطة. وفي الصباح وقفت أمام القاضي وسمعت منه أنها متهمة بمخالفة القانون وبالسير في الطريق على غير هدى. وسئلت هل تقر بأنها مذنبة؟

أجابت: "نعم، لقد ارتكبت خطأ. واذا كنت استحق العقاب، فذلك عائد اليك يا سيدي."

خلى القاضي ارنستين بعد تحذيرها. وخارج قاعة المحكمة التقتها ابنتها ساندرا (١٥ عاماً) التي كانت تنتظرها والدموع تنهمر من عينيها، وقد أوشكت هي أيضاً على الضياع وقدمت الى ادمونتون لتبحث عن أمها.

تعانقت الام والبنت وهما تنشجان، وأحست ارنستين قلبها يتفطّر وتساءلت: "أين تلك الأم التي كنتها؟ ها أنذا في هذه الحال. لا بد من عمل ما لكي أنقذ نفسي."

وهكذا بدأت طريقها الشاقة الطويلة لتخرج من الهوة التي سقطت فيها.

العالم الجديد

ولدت ارنستين جيبو عام ١٩٢٥ في فورت تشيبويان، وهي قرية يسكنها نحو ٩٥٠ نسمة وتقع على الطرف الغربي من بحيرة آثاباسكا في رحاب واسعة من

السماء والاشجار والماء على بعد ٦٠٠ كيلومتر الى الشمال من مدينة ادمونتون. وترعرعت هناك على غرار سواها من بنات تشيبويان، منطلقة حرة وسعيدة في غابات تلك الارض.

وكان والدها جوزف فورتين رجلا ناحل الجسم مفتول العضلات يمتهن قنص الحيوانات البرية وصيدها بالاشراك. وهو تحدّر من أم هندية وأب كندي فرنسي. وكانت أم ارنستين كذلك هندية تدعى آنجيل.

وزخر عالم ارنستين الصغيرة بالاشياء اللطيفة البهيجة: أرانب وطيور برّية مطهوّة على نار الحطب، وعمود متلوّ من الدخان الازرق تنتشر رائحته مع النسيم، وجلود حيوانات ممطوطة ومنشورة لتجف في الشمس تباع ليشرى بثمنها الشاي والسكر والدقيق وربما بعض الاطايب كالحلوى، ولحوم الحيوانات البرية ملفوفة بالقماش ومعلّقة على شجرة لابعادها عن الطيور والحيوانات.

وطوال أشهر الربيع والصيف والخريف كان أفراد العائلة يلاحقون حيوانات الصيد من الثعالب والقنادس والمنك ذي الفرو الفضي وجرذان المسك والسنانير والسناجيب. وكانوا يعيشون في خيمة يأوون اليها حتى نهاية شهر ديسمبر (كانون الاول). وكان البرد قارساً، وحين يدهمهم الشتاء كانوا يحشرون أنفسهم في كوخ خشبي صغير صنعت أرضه من

أغصان الشجر المنشورة فوق التراب المرصوص. هذا الكوخ الذي كسي سقفه وجدرانه بالطين كان في العادة دافئاً، الا ان آنجيل ظلّت مريضة في غالب الاحيان.

وكانت ارنستين تتدبر شؤونها مع أن معطفها الشتوي كان مجرد سترة طويلة من الصوف ترتديها فوق قميص صفيق، وحذاءها من جلود الارانب الملفوفة حول حذاء صيفي. وهكذا ترعرعت معتادة التقشف وشظف العيش كما يجدر بكل فتاة هندية أن تكون.

وأدرك جوزف وآنجيل أن على ارنستين أن تتعلّم علوم البيض اذا شاءا أن يكون لها مستقبل في الحياة. ولذا سجلا اسمها وهي في الخامسة لتسكن وتتعلم في مدرسة خاصة في فورت تشيب (★).

وكان يوماً مفعماً بالأسى حين أخذها والدها الى المدرسة. وهو منظر يتكرر كلما جيء بفتاة هندية من القبائل الرحل لتلتحق بالمدرسة في تلك الايام. وبكت الصغيرة كأن حياتها انصرمت. فوضعها جوزف على ركبتيه وضمّها اليه فتشبثت به.

أخذ يؤاسيها ويداعبها ويقول لها: "أنا أحبك يا صغيرتي، ولكن عليك الآن أن تعيشي هنا لتكملي تعليمك." وحين تركها انطرحت أرضاً فأقبلت المسؤولة ورفعتها بقوة قائلة لها: "هذا هو بيتك الآن." ولم تفهم ارنستين الكلمات التي لفظتها المسؤولة، لكن القبضة الشديدة واللهجة الصارمة وفتا بالغرض. وهكذا خطت أولى خطواتها في عالمها الجديد.

(★) هكذا يسمي المحليون قرية فورت تشيبويان.

وطوال أربع سنوات ظلّت ارنستين تشعر كأنها في سجن. ولم تكن تزور بيت أهلها في الصيف، ففي أي حال كان هذا البيت؟ وأين؟ انه خيمة في مكان ما من تلك البراري، دائماً في ترحال. ولم يتح لأمها ان تزورها سوى مرة واحدة، وزارها والدها ثلاث مرات أو أربعاً وهو يحمل اليها البرتقال والتفاح والحلوى.

اتصال غريب

في تلك الايام كان التعليم مقصوراً على الاساسيات. وتعلّمت ارنستين الانكليزية والفرنسية والطاعة المطلقة. وكانت المدرّسات قاسيات، والتلميذات اللاتي يخطئن يجلدن بالسوط. ولكن تخلل تلك الحياة بعض الاوقات السعيدة كأوقات الصلاة والغناء.

وبعدما انهت الصف الابتدائي الرابع جاء والدها وأخذها الى البيت. وكان هذا من علائم تلك الايام: فالعائلات الهندية التي تتوق الى أولادها وتحتاج الى خدمتهم كانت تخرجهم من المدرسة قبل أن يكملوا تعليمهم بوقت طويل. وفي ذلك الوقت كانت آنجيل معظم الاحيان رهينة الفراش. وفي التاسعة من عمرها تحمّلت ارنستين مسؤولية البيت، فكانت تساعد أباها في طهو الطعام وتعنى بشقيقها جوزف (٤ أعوام) وبشقيقتها الصغيرة لويز، وهذان لم يعرفاها من قبل.

وفي اللقاء الاول كادت ارنستين ألا تعرف أمها، كما نسيت لغة تشيبويان كلياً. أما آنجيل فلم تكن تتكلم الانكليزية وكانت تعرف القليل من الفرنسية. وهكذا أخذت الأم والابنة تتخاطبان بلغة الاشارة الى أن استعادت ارنستين لغتها الأم.

وتدريجاً عاودت ارنستين سيرتها الاولى كفتاة من قبيلة تشيبويان. فتعلّمت كيف تقطع رقاقات من الاشجار اليابسة وتنزع صفائح من لحائها وتضعها في كيس صغير لتستعين بها في أشعال النار. ولم تكن عائلة فورتين تأكل الخضر قطعاً، ولكن طوال الصيف كانت ارنستين تجوب الغابة بحثاً عن الثمار البرّية. وكان ذلك عهداً موحشاً لم تجد فيه رفقاء تلهو معهم. وتاقت نفسها الى اللعب بدمية. وأخيراً اهتدت الى صنع واحدة من الخرق وجعلت يديها ورأسها ورجليها عقداً. لكن الامسيات كانت أوقاتاً سعيدة اذ تتحلق عائلة فورتين بكل أعضائها في شكل دائرة فيغنون ويضحكون ويروون قصصاً عن القنص والاساطير الهندية.

ونادراً ما كان تجوالهم يحملهم الى دار عبادة، ولكن في كل ليلة كانت العائلة تصلّي بخشوع.

في هذا الوقت بدأت ارنستين تكتشف من جديد، وتفهم للمرة الاولى، الاحترام الذي يكنّه الهندي للطبيعة. فالبحيرة لم تكن مجرد تجمع من الماء، بل كانت شيئاً حياً. كذلك الريح والشمس والسماء والارض وألوف الاشياء الاخرى. وفي ساعات فراغها كانت تطوف في الغابة وحيدة فتناجي هذه الاشياء كلها لأن تلك هي الطريقة الهندية في الحياة. فالشجرة التي تعطي من أوراقها دواء ومن جذوعها خشباً لصنع القوارب يجب أن تعامل باحترام. ولم يحاول أفراد عائلة فورتين أن يقطعوا غصنا أخضر لاشعاله، بل كانوا يختارون الاغصان اليابسة أو التي

على وشك اليباس. وقبل أن يقتلع أحدهم جذراً يؤكل كان يخاطب النبتة فيوضح لها لماذا عليه أن يأكلها. وكانوا يؤمنون أن النبتة تفهم ما يقولون.

حتى الحيوانات التي كانوا يقتنصونها كانوا يعاملونها باحترام. وكان جوزف يقول لأولاده ان دورة الحياة مستمرة أبداً.

وكان نوع من الاتصال الغريب قائماً بين جوزف وآنجيل، وهي صفة يشاطرهما اياها كثيرون من الهنود وقد تكون متصلة بحسهم العميق للعالم الطبيعي. فعندما يكون جوزف بعيداً عن البيت في رحلة قنص كانت آنجيل تعرف حين يصاب بأذى. واذا دهم المرض آنجيل كان جوزف يستشعر ذلك من مسافة بعيدة.

كذلك كانت لهما قدرة على توقع المستقبل، وكانت ارنستين تؤمن بذلك.

قالا لها: "ذات يوم سيأتي اليك أناس بيض ليعرفوا منك شيئاً عن الاساليب الهندية. من أجل ذلك نخبرك الآن عن الارض والشمس والحيوانات. ولكن لا تقولي كل شيء لرجل أبيض الا اذا كنت تثقين به حقاً."

الام الثكلى

كانت ارنستين في السادسة عشرة من عمرها ومفعمة بالحيوية حين التقت فرنسوا جيبو، وهو شاب أسمر البشرة مقدام من قبيلة كري يعمل صياد أشراك في المنطقة. واشترى لارنستين هدايا لم تحصل على مثلها من قبل. وهكذا هامت به.

ولم يكن أحد أطلع ارنستين على حقائق الحياة. وسرعان ما ارتابت في انها حبلى، وكانت واهمة. وأصر أهلها على تزويجها فرنسوا للحال. وفي يناير (كانون الثاني) من العام ١٩٤٢، وقبل أن تبلغ السابعة عشرة من العمر، عقد قرانهما في كوخ خشبي في الغابات.

وكانت ارنستين تقدّس الزواج، لكن فترة الغرام كانت قصيرة. وصارحها زوجها بأنه ناقم على زواجه القسري بها. وكان هو المهيمن عليها، وذلك عائد من جهة الى كونه أكبر منها سناً، ومن جهة أخرى الى أن الرجل الهندي في تلك الايام كان هو السيد المطاع. وكان دور المرأة مقتصراً على انجاب الاولاد وطهو الطعام والطاعة المطلقة لزوجها.

وفي بداية حملها الاول أسقطت جنينها، ومرت سنتان من دون أن ترزق طفلا. وكانت سمعت أن المرأة التي تسقط تصبح عاجزة عن الانجاب، فتملكها القنوط. وأخذت تصلّي ضارعة: "يا الهي، ارزقني اطفالا. أريد أن يكون لي من أحبه."

وأخيراً استجيبت صلاتها. وكانت الولادة عسيرة، خمسة أيام بلياليها في مخاض أليم. وولد طفلها الاول وكان صبياً، فأغدقت عليه كل ما لديها من حب. وكان اسمه توماس. كذلك كان فرنسوا سعيداً اذ رزق ابناً. وبدا لفترة أن زواجهما قد يصطلح. ولكن بعد وقت قصير أصيب الطفل بداء الشهقة (السعال الديكي) وكان قاتلا للاطفال في تلك الاصقاع النائية. ونقله والداه على مزلجة فوق الارض المكسوة بالثلج الى ممرضة في فورت تشيب، لكن توماس مات وله من العمر شهر وستة أيام.

قال فرنسوا لزوجته الثكلى: "سننجب ولداً آخر." وبعد وقت قصير ولدت ابنتهما نورما فأولعت ارنستين بها. وبلغت الفتاة السادسة من العمر قبل أن يدهمها المرض. وعندما ارسلتهما الممرضة في فورت تشيب الى مستشفى ماكموري على بعد ٢٣٠ كيلومتراً جنوباً أدركت ارنستين أن طفلتها مائتة.

ومكثت في ماكموري الى أن جاءتها رسالة ذات ليلة من يناير (كانون الثاني): انها مطلوبة حالا الى المستشفى.

وحين وصلت قالت لها احدى الممرضات بأسى: "انها تلفظ أنفاسها ولن تعرفك." وجثت ارنستين على ركبتيها وأخذت تضرع: "يا الهي، اجعلها تعرفني قبل أن تأخذها اليك." وفجأة فتحت الطفلة عينيها وابتسمت ثم قالت بلغة قبيلة كري: "أماه، أنت هنا؟" وفاضت روحها. وحمدت ارنستين ربها من خلال العبرات المنهمرة.

علامة الذئب

مرت السنوات مسرعة وارنستين تعيش في دوامة من العمل الشاق وانجاب الاطفال: فرانك وفينا وجوني ودوروثي وارنست وجيرالد وروبي وساندرا وماري وجيرالدين وجين.

ولم تكن حياتها كلها تعاسة، فقد أحبت انجاب الاولاد. وكانت تقول: "انها دمى حقيقية خاصة بي." وكان فرنسوا لا يزال صياداً مبرزاً وقناصاً، وغالباً ما كانا يذهبان معاً الى الغابات. وكان يجلب فراء القنادس الى المخيم فتتولى ارنستين تنظيف نحو ١٠٠ فرو وتجفيفها يومياً. وفي احدى السنوات اصطاد ألفاً من جرذان المسك التي يبلغ ثمن فرو الواحد منها خمسة دولارات. غير ان المال كان ينفد بأسرع مما يأتي.

وكانت ارنستين تبتهج بتلك الرحلات الى الغابات. ومع أنها كانت دائماً حبلى فقد كانت قادرة على السير أو الركض بضعة كيلومترات دفعة واحدة، تستهدي الى طريقها واتجاهاتها بقراءة أوضاع الشمس والرياح. وفي الليل كانا يوقدان ناراً هادرة. فيقطع فرنسوا أغصان الصفصاف ليصنع منها حصيراً وينامان في دفء حتى بعد سقوط الثلج، فتكتسي الارض حلة بيضاء ويرين السكون الشامل لا يقطعه سوى عواء الذئاب والثعالب.

لكن الاوقات التي عاشاها معاً كعائلة ملتئمة كانت نادرة. فارنستين وفرنسوا عادا يتجافيان. وكانا أحياناً يذهبان في القارب الى فورت تشيب، فتمكث ارنستين والاولاد في جزيرة قرب الشاطىء ويذهب فرنسوا وحده الى القرية. وكانت كلمته لا تزال هي المطاعة.

وفي العام ١٩٥١ دهم المرض والديها للمرة الاخيرة. وعرفت ارنستين أن ذلك صحيح لأنها كانت تؤمن أنهما يحدسان في المستقبل وقد قالا لها ان حياتهما انتهت.

وكانت آنجيل تردد أن أرنستين سيقيض لها ذات يوم "أن تساعد الناس" وحتى البيض منهم. وقالت لابنتها: "قبل أن أموت يجب أن أخبرك. سيقترب منك حيوان. لا تخافي منه وان بدا لك مخيفاً. وعندئذ تذكّريني."

'The Sky is Our Limit'
WE LEAD...
AND BY FAR
% OF TOTAL NEWSWEEKLY MAGAZINES SALES IN GREATER BEIRUT
EXTRACT OF A BOOKSHOPS SURVEY CONDUCTED BY C.E.P.
IN SEPTEMBER 1984
SPONSORED BY LES EDITIONS ORIENTALES, LA REGIE LIBANAISE DE PUBLICITE,
H&C/LEO BURNETT, L'ORIENT-LE JOUR,
STRATEGIES AND TAMAM S.A.L
12
17
17
36
5
4
4
3
2
النهار العربي والدولي
an nahar arab & international
مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين
exclusive advertising representative TAMAM S.A.L

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار .
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز .
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات .

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين :

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

قسيمة اشتراك

Name ______ الاسم

______

Address ______ العنوان

______

Profession ______ المهنة

Date ______ التاريخ

Signature ______ التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

وكان فرنسوا وارنستين ذات يوم في الغابة يصطادان جرذان المسك حين اقترب منهما حيوان. انه ذئب. وصاح فرنسوا بزوجته وهو يلقي اليها حربة وينطلق ليحضر بندقيته.

ألقت ارنستين جيفة جرذ مسك الى الذئب فيما الكلب الصغير بجانبها ينبح. وجثت على ركبتيها وأغمضت عينيها. ولم تشعر بشيء. ولما فتحت عينيها رأت الذئب والكلب يلهوان معاً.

عندئذ صاحت برقة: "آه، الآن عرفت لماذا جئت الي." لا ريب في أن تلك كانت رسالة من أمها. وجاء فرنسوا راكضاً وهو يصوّب بندقيته الى الذئب، فصاحت به ارنستين: "لا، لا تقتله!" وفر الذئب هاربا.

وفي وقت لاحق من ذلك الصيف، بعد ٤٢ سنة من الحياة الزوجية، توفي جوزف وآنجيل في مستشفى فورت سميث بفارق ١٨ يوماً.

تجربة مرعبة

في بيت ارنستين، كما في بيوت كثيرة حولها، كانت معاقرة الخمر مصدر أسى لا يوصف للجميع. وحملت ارنستين في نفسها مقتاً شديداً لهذا الشراب طوال سنوات. وكان الهنود الآخرون يلحون عليها كي تتذوقه، وحين ترفض يسكبونه مازحين فوق رأسها.

وأخيراً انصاعت لهم ارنستين وتذوقته. ثم تناولت المزيد منه. ومع مرور الزمن أخذت تشرب بافراط. وهنا بدأت المشاجرات تنشب باستمرار وأخذت هي تتصدّى لزوجها كلاماً وتضارباً. وأصبح تبادل الصفعات واللكمات أمراً عادياً. وكثيراً ما فكرت في طلب النجدة، لكن زوجها نبّهها الى أن البيض سيزدرونها ويعتبرونها "مجرد امرأة هندية مخبولة."

وفي العام ١٩٧٠ بعد عقود من العمل الشاق والكفاح ومعاقرة الخمر، بدأت تظهر عليها علائم الانهيار. ففي فترة ٢٥ سنة حملت ١٩ مرة، فأسقطت في خمس وأنجبت ١٤ طفلا حياً. وفي السابعة والاربعين من عمرها بدت هزيلة ومعتلة وظهرت عظامها من تحت جلدها.

وأخيراً عام ١٩٧٤ وقد غدت ناحلة وضعيفة ويائسة قالت في نفسها كما فعلت غير مرة من قبل: "هذه ليست حياة." فأولادها الكبار بدأوا يتدبرون شؤونهم والتحق الصغار ببيوت ترعاهم. ثم أحضرها أحد المرشدين الاجتماعيين في فورت ماكموري الى أحد مراكز الرعاية والتأهيل التي تعالج مدمني الخمر والمخدرات.

وفي الخمسين من عمرها، في السن التي يتوقع الكثيرون أن يركنوا الى حياة تقاعد هادئة ومستقرة، غدت ارنستين على وشك تحقيق قفزة هائلة تنقلها الى حضارة مختلفة، قفزة عجزت عن تحقيقها ألوف مؤلفة من الهنود طوال أجيال.

أمضت ارنستين في مركز التأهيل شهراً كاملاً. وعندما قيل لها انها مدمنة الخمر لم تفهم معنى هذه العبارة. بعد ذلك انتقلت الى بيت في شمال غرب مدينة ادمونتون حيث يقطن كثيرون من أبناء جلدتها. لقد أصبحت الآن حرة تماماً، غير انها لم تعرف كيف يجدر أن تتصرف بهذه الحرية. فعادت تعاقر الخمر

وتنحدر أعمق وأعمق في حمأة الادمان. وبين فترات الثمل أخذت تستكشف المدينة وجلة مما ترى. كانت التجربة مرعبة. ولم تعرف كيف تركب الحافلات في الشوارع. وبعد سكون الغابات بدا لها ضجيج ادمونتون يصم الآذان.

ذهبت مرة الى متجر في وسط المدينة. وقفزت الى الوراء مذعورة عندما انفتح الباب أمامها آلياً. ما هذا السحر؟ وفيما هي تسير في أحد الاقسام اقتربت منها امرأة بدا وجهها مألوفاً الى حد الغرابة. وحيتها ارنستين: "هالو!" ثم اكتشفت أنها ترى نفسها في مرآة بطولها للمرة الاولى. واستدارت مرتبكة فرأت بجوارها امرأة أنيقة الملبس. فصاحت ثانية: "هالو!" وأمسكت بيد المرأة لتصافحها فاذا هي تمثال لعرض الازياء.

وفي أحد أيام شهر فبراير (شباط) من العام ١٩٧٥ قبض عليها ثملة وسيقت الى السجن. وكانت تلك الصدمة اللازمة لتحويل مجرى حياتها.

مذيعة هندية

حصلت ارنستين على عمل كخادمة تنظيف في دار للعجزة. الا ان مشقة العمل والآلات الكهربائية الحديثة كانت أقصى من طاقة احتمالها. فهي لم تر من قبل آلة لغسل الاطباق. وحتى بعدما لقنت كيف تشغل الآلة ظلّت وجلة من لمس الازرار لئلا ينكسر شيء فيها. وبعد شهر صرفت من العمل.

وكانت تلك صدمة عنيفة. كانت في حاجة ماسة الى المال لكنها صمّمت على الاستمرار في المحاولة وقالت في نفسها: "سأعود كما كنت من قبل، أماً صالحة."

وأحضرت بناتها الصغيرات من فورت تشيب، وهن جين وجيرالدين وماري وساندرا اللواتي راوحت أعمارهن بين ١٠ أعوام و١٦ عاماً، وانتقلت بهن الى بيت مؤلف من غرفتي نوم. وبعد وقت قصير كانت ارنستين تتناول طعام الغداء مع امرأة هندية أخرى في مركز الصداقة الهندي عندما سمع حديثهما رجل من جمعية الاتصال بين المواطنين الاصليين في آلبرتا، وكانتا تتكلمان باللغة الانكليزية ولغتي قبيلتي كري وتشيبويان.

وتقدم الرجل من ارنستين وقال لها: "قد تكونين الشخص الذي نبحث عنه."

وبعد أيام قليلة استقبلها جيف هاورد المسؤول عن مشروع جديد لبث برامج اذاعية وتلفزيونية موجهة الى المجتمعات الشمالية بلغات القبائل الوطنية. ورأى هاورد وراء خفر ارنستين ذكاء حاداً وروحاً مرحة وولعاً طفولياً بمسرات الدنيا. وفي اليوم التالي حضرت اجتماعاً ضم بيضاً وهنوداً وهجناء. ومضّها شعور بأنها في غير مكانها الطبيعي. وراح هاورد الذي كان ينتج شريطا مصوراً، يطرح الاسئلة على الحاضرين: كيف هي الحياة في الغابات؟ كيف تحصلون على ما يقوم بأودكم؟ كيف توقدون النار؟ وكانت ارنستين تصغي من دون أن تجرؤ على الكلام. وجاءت الاجوبة، على رغم تمويهها بالعبارات الفخمة التي يستخدمها البيض، تكشف أن معظم الحاضرين لا يعرفون سوى القليل عن الحياة في الغابات الموحشة.

عندئذ تحوّل هاورد الى ارنستين وقال: "قد نجد الأجوبة الوافية لدى ارنستين. ماذا تفعلين حين ينهمر المطر فيبلّل كل شيء ويتعيّن عليك أن توقدي ناراً؟"

أجابت ارنستين: "اننا نحمل معنا دائماً علبة ثقاب جافة نخبئها تحت ملابسنا. ونذهب الى جنبة في الغابة ونحفر حيث نجد مكاناً ملائماً جافاً نعثر على ما يكفي لايقاد النار."

وواصل هاورد طرح الاسئلة وبقيت ارنستين تجيب عنها. وفي نهاية ذلك الاجتماع المرهق الطويل قال هاورد: "أظن أن مشروعنا سينجح اذا انضمت ارنستين الينا." وقال لها: "انك موظفة لدينا منذ الآن." وحينئذ التفّ الآخرون حولها يصافحونها ويعانقونها.

عودة الى الحياة

في اليوم التالي وجدت ارنستين نفسها داخل الاستوديو تترجم نصاً انكليزياً الى لغة قبيلة كري ليبث على التلفزيون والى لغة قبيلة تشيبويان ليذاع بالراديو. وأخيراً، بعد سنتين من تجربة حظها في المدينة، أصبحت تكسب ٧٠٠ دولار كندي شهرياً من العمل الذي تستمتع به وتستطيع تأديته. وبعد حياة طويلة في الخيام وبين أشراك الصيد وبثقافة لا تتجاوز الصف الابتدائي الرابع أضحت ارنستين مذيعة.

غير ان حقبة العمل في الاذاعة انتهت بعد ستة أشهر، وسرعان ما نفد المال لديها.

في هذا الوقت كانت صديقة لارنستين تشرف على تنفيذ مشروع لتدريب النساء الهنديات على العمل. وضم المشروع برامج مدتها سبعة أسابيع تهدف الى تعزيز الجرأة في نفوس الهنديات وتحسين نظرتهن الى أنفسهن وشحذ مهارتهن في البحث عن أعمال.

وحثتها الصديقة: "تابعي أحد هذه البرامج، وستتعلّمين الكثير."

وبعدما أكملت ارنستين البرنامج التقت جينيفا انساين وهي شابة بيضاء كلفتها الحكومة تقويم البرنامج. ولاحظت جينيفا أعماقاً خفيّة في نفس تلك المرأة الهندية، وقالت بعطف واجلال: "ان ارنستين امرأة مميزة."

من مثل هذه الاجتماعات الصغيرة تتحقق المعجزات أحياناً. وفي أواخر ١٩٧٨ اتصلت جينيفا بارنستين هاتفياً لتحمل اليها عرضاً مثيراً. كان بريستونماننغ مستشاراً يتولى دراسة تأثيرات مشروع نفطي ضخم، وكان يحتاج الى من يفيده بعادات الهنود ومعتقداتهم في مقابل أجر محدد. فمن يا ترى يصلح لمثل هذا العمل أكثر من ارنستين؟

وتبيّن في ما بعد أن هذه الفرصة كانت أعظم تحوّل في حياة ارنستين.

كان ماننغ يستقبلها ساعة كل أسبوع، فيسألها عن عادات قبيلتي كري وتشيبويان، وهي أمور يحب زبائنه أن يعرفوها لكي يتمكنوا من التصرف على النحو الصحيح في المناطق الشمالية التي يقطنها الهنود.

وكان ماننغ يدفع لها ٢٠ دولاراً عن كل ساعة طوال ٤٥ أسبوعاً. وأخيراً تحقّق ما توقعه والداها، وبدأت ارنستين تساعد البيض على فهم أسلوب حياة الهنود.

وحين بدا أن كل شيء يسير على ما يرام نزلت على ارنستين ضربة صاعقة. ففي شهر فبراير (شباط) ١٩٨٠ اتصل بها أحد أبنائها لينقل اليها خبراً مفجعاً: "ان دوروثي مريضة جداً، وقد نقلت الى المستشفى."

ودوروثي في أواخر العقد الثالث من عمرها، وهي رابعة بنات ارنستين الباقيات على قيد الحياة. وكانت تصاب بالاغماء والرعاف. وأخيراً انهارت في الشارع نتيجة انتفاخ دموي في أحد شرايين دماغها. وبقيت حية الى تلك الساعة بمعونة أنابيب الادوية والآلات المنعشة. غير أنها لفظت أنفاسها الاخيرة في تلك الليلة من دون أن تستعيد وعيها.

ظلّت ارنستين تغوص في أعماق حزنها أسبوعاً بعد أسبوع الى أن عزمت على نسيان كل شيء. وبعد وقت طويل من امتناعها عن الشراب دخلت مقصفاً وطلبت كأسين.

ورآها صديق قديم من فورت تشيب فقال لها: "ارنستين، انك تتقدمين على طريق النجاح ونحن نفاخر بك. اصغي الي، وقبل أن تشربي انظري الي. لقد هجرتني زوجتي وتركني أولادي. وأنا وحيد الآن وهكذا سأموت. لن أفعل شيئاً سوى الشرب طوال ما بقي لي من هذه الحياة. وهكذا سينتهي بك الأمر اذا احتسيت رشفة أخرى من هذه الكأس."

وحدّقت اليه ارنستين صامتة ثم أعادت الكأسين الى الساقية وخرجت. وفي تلك اللحظة أحست أن روح دوروثي بجانبها. وبعد بضع ليال رأت ابنتها في حلم تقول لها: "أماه، ستستريحين الآن لأني سأصلّي من أجلك." وفي اليوم التالي عادت ارنستين الى عالم الحياة.

أبواب مفتوحة

ذات يوم قالماننغ مازحاً "نحن البيض حين نجد أنفسنا أحياناً بلا عمل نزعم أننا مستشارون." أنت تعرفين الكثير يا ارنستين مما يود كثيرون من الناس أن يحصلوا عليه ويدفعون له ثمناً. سوف نجعلك مستشارة."

وسرت ارنستين لذلك. فها هي تدخل مجتمع "الكبار". وطبعت لها بطاقات تحمل العبارة الآتية: "مكتب ارنستين جيبو للاستشارات." ودأبت على توزيع هذه البطاقات كلما أتيحت لها الفرصة، فاجتذبت بعض الاستفسارات لكنها لم تحصل على عروض عمل.

وأخيراً حققت احدى بطاقاتها الغرض. فقد تلقت المدارس الرسمية تمويلا جديداً لتوظيف الهنود كمساعدين. وكان الانطباع عن "المستشارة" جيبو جيداً في المقابلة الاولى. وكانت الخطوة الاخيرة اجتماعا مع مدير التوظيف للحصول على مركز "موظفة ارتباط" بدوام جزئي. ومع نهاية أغسطس (آب) لم تجر أي مقابلة. واستعان ماننغ بأصدقاء ارنستين في حملة اتصالات هاتفية قائلا لهم: "ان ارنستين الآن على وشك الحصول على أول وظيفة لائقة. واذا كنتم تريدون حضها على العمل فهذا هو الوقت المناسب."

وجرت المقابلة. وفي الثاني عشر من سبتمبر (أيلول) ١٩٨٠ وضعت سكرتيرة ماننغ رسالة على مكتبه تحمل بخط

عريض أحمر الكلمات الآتية: "لقد حصلت ارنستين على وظيفة."

لم تنل ارنستين شيئاً بيسر في حياتها. ولم تكن وظيفتها الجديدة خارجة على هذه القاعدة. وبصفتها موظفة ارتباط لدى مدرسة ابتدائية كان عليها أن تقرع أبواب العائلات الهندية والهجينة لتسأل لماذا لا يذهب أولادها الى المدارس بانتظام. وكان الآباء الذين حسبوها احدى المرشدات الاجتماعيات اللاتي يزعجنهم يمتنعون عن الاجابة الى أن تصيح بهم بلغة كري أو تشيبويان. وحينئذ كانوا يفتحون لها أبوابهم وقلوبهم.

ولاحظ مدير المدرسة هارفي سميث الامكانات المتوافرة في ارنستين فأوصى بأن يوكل اليها عمل مساعدة مدرّسة.

وكان على ارنستين أن تعلّم التلاميذ كل ما خبرته في الحياة. والى ذلك كان عليها أن تغدو مثالا للاطفال الهنود والبيض على حد سواء، من أجل تبديل الصورة المرتسمة في أذهانهم عن المتشردين والبؤساء في الشوارع.

الظفر الأخير

في هذه الايام تعلّم ارنستين الصغار كلمات وأغاني وأرقاماً بلغة قبيلة كري، وتضحك معهم لأنها لم تفقد أبداً اعجابها الطفولي بصغائر الاشياء. وتقف أمام اللوح الاسود في مواجهة الصف منتصبة بكبرياء وعيناها متوقدتان خلف نظارتيها وبسمة تنتظر وراء قسمات وجهها القاتمة.

وتكتب على اللوح بلغة كري: "ني يا ارنستين." وتردد ما كتبت بصوت عال وتفسره: "أنا ارنستين." "تانسي؟" (كيف حالك؟) "مويا نانتاو" (أنا بخير.)

ومرة في الاسبوع بعد استئذان المدرّسة تقول للتلاميذ: "دعونا نشكل دائرة. هذه هي الطريقة الهندية." وتخبرهم أن للدائرة أهمية قصوى في المعتقدات الهندية. فالفصول الاربعة تتحرك في دائرة، والاتجاهات الاربعة في البوصلة تشكل دائرة، وكل شكل في الحياة يعتمد على الاشكال الاخرى على نحو دائري، ودورة الحياة شيء مقدس.

وتشعل ضمّة من الاعشاب العطرة التي تحترق ببطء فيتحلّق الاولاد حولها وكل منهم يمسك بيد الآخر فيما هي تقول لهم: "هكذا يصلّي الهنود." ثم تحدّثهم قليلا عن احترام الهندي للطبيعة.

وبعد ذلك يتقدّم عدد من الاولاد لمعانقتها. ويأتي اليها بعض الآباء من البيض ليشاهدوا ممارسة هذا الطقس الدائري ويشكروها لأنها عرّفت أولادهم الى حضارة جديدة.

وذات يوم في أغسطس (آب) ١٩٨٣ ذهبت في رحلة عاطفية الى فورت تشيبويان. وكانت ترتدي سترة وتنورة فضفاضة زهرية اللون وقميصاً مطرّزاً، وتنتعل حذاء أنيقاً لا يناسب طرق القرية الموحلة وغير المعبدة. وبدا منظرها مدهشاً وكانت معتزة بنفسها.

ستظل حياة ارنستين دائماً متباينة بين نور وظل. فبالنسبة اليها، كما الى أي هندي آخر رجلا كان أم امرأة، لا يصلح معيار المجتمع الابيض لقياس الانتقال من خيمة صيد الى حياة المدينة.

وفي خريف ١٩٨٣ اتصلت بها ابنتها ساندرا (٢٤ عاماً) من الولايات المتحدة، وكانت حياتها مفعمة بالاضطراب. قالت: "أماه اني سأموت. وهذا هو الحديث الاخير بيننا."

وصرخت ارنستين مذعورة: "لا، لا يمكن أن تموتي. انك في صحة جيّدة."

قالت البنت: "لدي شعور بأني سأموت. لكني أريد أن أراك. سأكون عندك في الثالث أو الرابع من اكتوبر/ تشرين الاول." وفي الرابع من ذلك الشهر قتلت ساندرا في ولاية مونتانا.

وغرقت ارنستين لفترة في لجة من الأسى. ووصفت حالها تلك بعد أشهر: "كانت المصيبة مؤلمة وشعرت أن قلبي ينزف. وتمنّيت أن أموت وألحق بابنتي." وقد تولى صديقها الوفي بريستونماننغ تسديد نفقات نقل رفات ساندرا الى كندا.

وكانت ارنستين عانت اعتلالاً في صحتها ذلك الخريف، وقضت بضعة أشهر قبل أن تستعيد عافيتها. كانت تتقلّب في فراشها كالمحمومة ليلة بعد ليلة. وفي شبه اغفاءة ذات ليلة أحست كأن شخصاً يقترب من فراشها. أهي ابنتها جيرالدين التي كانت تعيش معها؟ لا، فهذه نائمة في فراشها.

وهتفت ارنستين فجأة: "انها ساندرا. لقد تلمّستها. مددت يدي اليها وتلمّستها. كانت تقول لي: أنا هنا يا أماه، أنا هنا."

واذ اطمأنت الى أن ساندرا في سلام عادت الى نفسها لتلملم أجزاء حياتها.

روبرت كولينز ■

تواضع العظماء

بلغ تواضع كليمنت أتلي، الذي كان يوماً رئيساً للوزراء في بريطانيا، حداً غريباً. ومن أخبار هذا التواضع ما رواه السير جون رصل الذي أصبح سفيراً لبريطانيا لدى الحكومة الاسبانية. ففي العام ١٩٤٨ كان رصل موظفاً ناشئاً في وزارة الخارجية. ودُعي يوماً الى مقر رئاسة الحكومة في الرقم ١٠ من داونينغ ستريت. وإذ همّ المسؤولون بالانصراف بعد الاجتماع سمع رصل اسمه ووجد أن رئيس الوزراء يدعوه. وبادره أتلي: "أأنت ابن تومي رصل الباشا الذي زاملتهُ في المدرسة في هيلبري؟"

- أجل يا سيدي.

"لقد كان أبوك متفوقاً عليّ، كما كان لطيفاً جداً معي. وأرجوك أن تبلّغه سلامي."

وفيما استعدّ رصل للذهاب أضاف رئيس الوزراء: "لا تنسَ ان اسمي أتلي."

مجلة "المستمع"، بريطانيا

الحياة تتقلص أو تتمدد تبعاً لشجاعة المرء. — أناييس نين

كاميرا التكنولوجيا المتقدمه لعالم السرعة الفائقة

إن الكاميرا التي تستطيع أن تلتقط صورة لأسرع سائقي سيارات السباق في العالم يجب بالضرورة أن تكون في نفس سرعة وتطور السيارات التي يقودها هؤلاء السائقين، والأكثر من ذلك يجب أن تتيح لمستخدمها إلتقاط الصور في أقل من الثانية ببساطة وسهولة ودون جهد. إنها كاميرا كانون T 70 .
إنك ببساطه تدير برنامج العمل السريع وتعدل البؤرة وتلتقط الصورة ثم يقوم الكومبيوتر بالباقي.
إن تعبئة ودوران وإعادة الفلم في كاميرا T 70 يتم أوتوماتيكيا.
أما سائل الكريستال فيتيح لك قراءة المعلومات المتعلقة بوظائف الكاميرا باستمرار.
إن بساطة كاميرا كانون T 70 تعني أفضل اللقطات في كل الأوقات.

يدور الفلم أوتوماتيكياً

تعبئة الفلم أوتوماتيكيا

إعادة الفلم أوتوماتيكياً

تعرض الفلم للضوء أوتوماتيكيًا

Canon T70

كاميرات الفورميولا واحد

FP7 9278

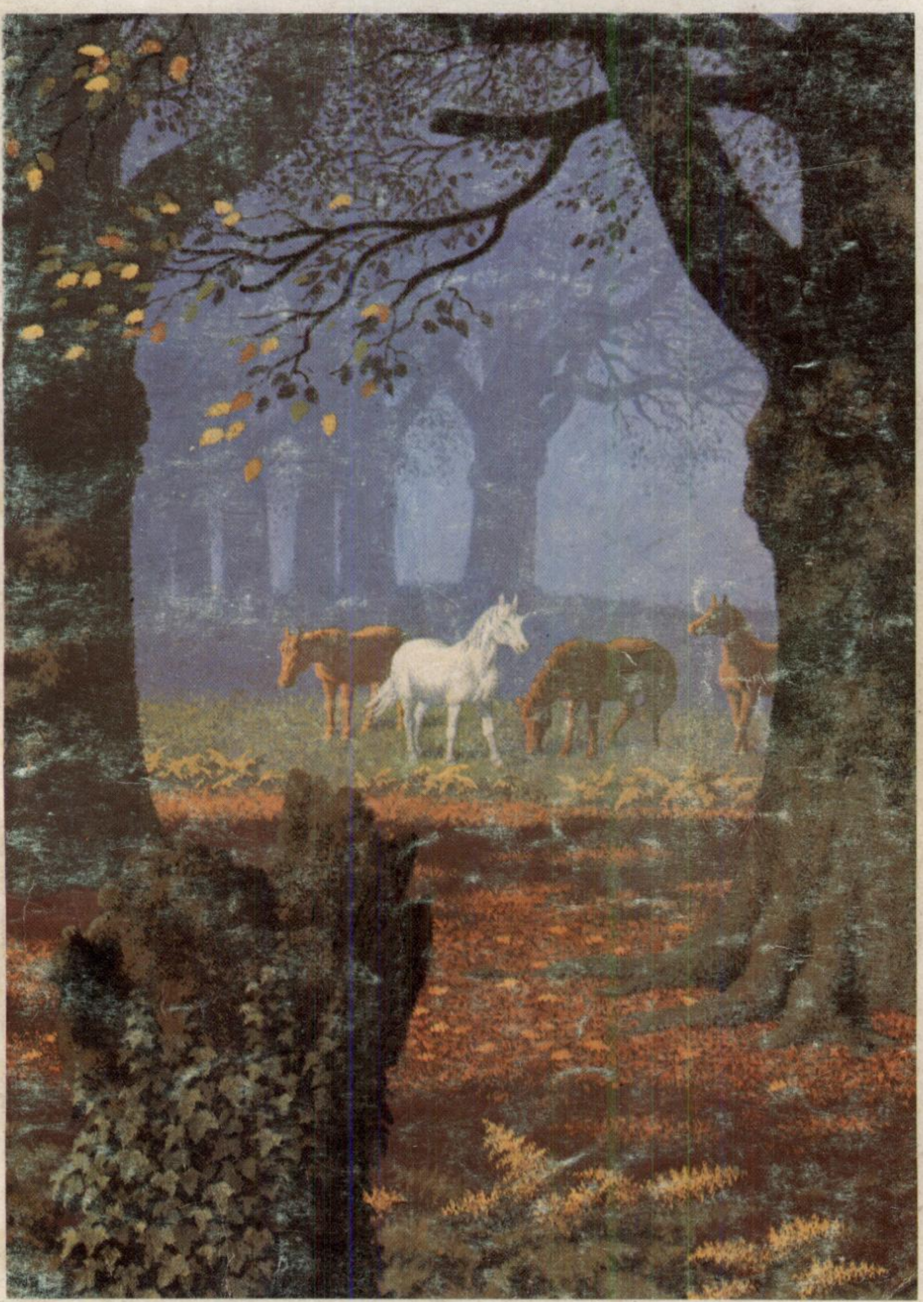

"أمهار الغابة" للبريطاني رونالد لامبيت